تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية

إعداد

عماد عبدالله محمد الشريفين

بكالوريوس شريعة/ أصول دين- جامعة اليرموك ١٩٩٥م

دبلوم التربية/ تدريس التربية الإسلامية - جامعة اليرموك ١٩٩٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير التربية في الإسلام من جامعة اليرموك

لجنة المناقشة

د. حسين جابر بني خـــالد .... مشرفاً ورئيسا

د. عماد توفيق السـعدي .... مشرفاً مشاركاً

أ.د مروان إبراهيم القيسي .... عضو لجنة الإشراف

أ.د.أحمد عبدالمجيـد الصمـادي .... عضواً

د. يوسف محمـد الزيـوت .... عضواً

١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقص البشر

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، هذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

ابن العماد الحنبلي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى أحق الناس بحسن صحبتي،

الراضية بقضاء الله وقدره، الصابرة المحتسبة،

صاحبة الفضل الكبير بتربيتي وإخوتي على الفضيلة ومكارم الأخلاق ...

أمي الغالية،،،

إلى من يعيش صابراً محتسباً ... يضرع إلى الله بأن

أنال وإخوتي أعلى الدرجات العلمية

ونكون بين النبلاء من الناس ...

أبي الحبيب،،،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرسول المربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد فامتثالاً لهدى رسول البشرية محمد، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الشريف "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"(١)؛ فإنني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لفضيلة الدكتور حسين جابر بني خالد، المشرف الشرعي على الرسالة، على ما أبداه لي من رعاية وتوجيه طوال مراحل البحث، فكان له الفضل الكبير في تصويب الأخطاء، وإقالة العثرات فجزاه الله خيراً.

والشكر موصول إلى الدكتور المربي عماد توفيق السعدي، المشرف التربوي، صاحب البذرة الأولى لهذه الرسالة، فكان لبحر علمه، وثاقب نظره، وآرائه السديدة، ودقة ملحوظاته، وسرعة إنجازه أكبر الأثر في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور مروان القيسي عضو لجنة الإشراف، فله كل الشكر والتقدير؛ لتشجيعه المستمر لي، مما حدا بي إلى سهر الليالي، ووصل الليل بالنهار لإنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور أحمد عبد المجيد الصمادي والدكتور يوسف محمد الزيوت اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة، وكان لملوحظاتهما القيّمة المفيدة الأثر البالغ في إخراج هذه الرسالة على أكمل وجه ممكن.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أصحاب الفضيلة: الدكتور عبد الناصر موسى أبو البصل عميد الكلية، والأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم رئيس قسم الدراسات الإسلامية، والأستاذ الدكتور محمد العمري رئيس قسم أصول الدين؛ وذلك على تشجيعهم لي لخوض غمار البحث في هذا الموضوع. والشكر موصول للزميلة الفاضلة المعلمة سحر جاد الله على تكرّمها بتدقيق الرسالة لغويا، وإلى السيد محمد دغيم من مكتبة كلية الشريعة على تعاونه الدائم معي لما فيه الخير والمصلحة العامة، وإلى مركز المسار للطباعة والتصوير وأخص بالذكر الأخت سعاد قرّيص على جهدها المميز في طباعة وتنسيق هذه الرسالة، وإلى الأخ الفاضل منصور مطالقة الشكر كله.

وبعد، فالشكر لكل من ساهم برأي أو أشار بكلمة طيبة أو بذل أدنى جهد في إخراج الرسالة إلى الواقع، فللجميع مني جميل الشكر والعرفان وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

الباحث

---

(١) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه، ج٣، ص٢٢٨، برقم ٢٠٢٠، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية

إعداد:

عماد عبد الله محمد الشريفين

بإشراف

الدكتور حسين جابر بني خالد (مشرفاً رئيساً)

الدكتور عماد توفيق السعدي (مشرفاً مشاركاً)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف إلى تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية، بإبراز دورها في مجال تعديل السلوك، وكذلك التعرّف إلى أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية وخصائصه، وإبراز الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك وطرائقه، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم السلوك في كل من التربية الإسلامية وعلم النفس؟
٢. ما مفهوم تعديل السلوك في كل من التربية الإسلامية وعلم النفس؟
٣. ما أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية؟
٤. ما خصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية؟
٥. ما هي وسائل تعديل السلوك وطرائقه في كل من التربية الإسلامية وعلم النفس؟
٦. ما المنهج الوقائي للسلوك في التربية الإسلامية؟

وقد استخدم الباحث المنهجين الوصفي والاستنباطي أساساً لدراسته، بالإضافة إلى المنهج التأصيلي المقارن.

تعرض الباحث في الفصل الأول: إلى مفهوم السلوك، وأنماط الشخصية في القرآن الكريم، والحاجة إلى تأصيل إسلامي للدراسات النفسية، ثم الأخلاق الإسلامية وعلاقتها بالسلوك.

وعَرضت في الفصل الثاني (الخلفية النظرية للدراسة) كيفية حدوث انحراف السلوك، ومفهوم تعديل السلوك ووسائله في علم النفس، ومفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وخصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية وأهدافه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما في الفصل الثالث: فقد عرضت الخطوط العريضة لتعديل السلوك في التربية الإسلامية ووسائله، ثم التدابير الوقائية للسلوك في التربية الإسلامية، ونماذج من تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية.

ومن أهم النتائج التي أفضت إليها هذه الدراسة، أن:

- السلوك الإنساني هو النشاط الصادر عن الإنسان سواء أكان ملاحظاً أم غير ملاحظ.
- مفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية، هو مفهوم ذو مدلول واسع، ومن أهم المفاهيم الدالة عليه: مفهوم تزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- التأصيل الإسلامي لعلم النفس يعد حاجة ملحة للبشرية جمعاء.
- وسائل تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية وطرائقه، تناولت الجانبين: المادي والروحي، بينما أهملت مدارس علم النفس الجانب الروحي.
- الانحراف في السلوك، يأتي نتيجة انحراف الشخص عن الدين الرباني الصحيح المتمثل اليوم في العقيدة الإسلامية التي هي منهج الله تعالى.

وقد أوصت الدراسة بما يأتي:

- تبني كليات الشريعة في الجامعات الأردنية لموضوعات تسهم في التأصيل الإسلامي لعلم النفس.
- إيلاء المربين ومخططي المناهج لمبادئ تعديل السلوك في التربية الإسلامية وطرائقه، الاهتمام اللازم.
- كشف التربويين والمشتغلين في علم النفس لأصول ومبادئ تعديل السلوك وطرائقه في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

والله من وراء القصد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، إمام المربين سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وبعد،

تُعد الدراسات التربوية الإسلامية ميداناً هاماً للبحث، وهي ركن أساسي في بناء الإنسان؛ إذ تسعى لتشكيله على نمط يحقق العبودية لله تعالى ويعود بالخير عليه وعلى مجتمعه.

والدراسات التربوية في مجال التوجه الإسلامي لعلم النفس من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة معاصرة، سواء أكانت هذه الدراسة بالوصف والتحليل والمقارنة أم بتقصي المبادئ والقواعد النفسية التي أصلها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أم بالكشف عن الجهود العلمية لعلماء التربية الإسلامية فيما يتعلق بالدراسات النفسية.

وفي ظلّ ابتعاد الإنسان في العصر الحالي عن منهج التربية الإسلامية إلى حد كبير، تعرض سلوكه للتغيير والتبديل، لذا فهو بحاجة إلى دوام المتابعة والتوجيه؛ فقد يكون سلوك الإنسان في تقدم أحياناً، أو في تأخر أحياناً أخرى، وتدخل التربية الإسلامية في المجالين معاً؛ فإذا كان سلوك الإنسان في تقدم سعت التربية الإسلامية إلى تعزيزه والإرتقاء به أكثر فأكثر. أما إذا كان في تأخر فهي تسعى إلى تقويمه وتعديله وإعادته إلى جادة الصواب.

إن سلوك الإنسان وتقويمه وتعديله، هو أحد الموضوعات الهامة في الدراسات النفسية؛ لذا تم بحثه من جميع جوانبه، تعريفاً وبياناً للأهداف وتوضيحاً للوسائل(١)، إلا أن هذا الموضوع رغم أهميته لم يبحث في التربية الإسلامية المعاصرة، ولعلنا لو عدنا إلى كنوزنا فأبرزناها بلغة العصر الذي نعيش فيه، وبمصطلحاته الحديثة لقدمنا إلى العلم الحديث خدمة كبرى في دراساتنا النفسية الإسلامية.

وتعدّ دراسة السلوك الإنساني هامة؛ فالسلوك مفتاح شخصية الإنسان، وهو لسان حالها والمعبر عنها، والكاشف عن مكنوناتها، والناطق بأسرارها. وهو القالب الذي تتجسد فيه المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والغرائز، وفي السلوك تتحد الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية لمواجهة الحياة البشرية، لذا كان السلوك القويم عنواناً للشخصية السوية، والسلوك المعتل المتذبذب عنواناً للشخصية العليلة المهتزة(٢)، فدراسة السلوك الإنساني هي دراسة هامة؛ لأنه الجانب الحقيقي للإنسان والانعكاس الصادق لمشاعره وانفعالاته.

(١) انظر الخطيب: تعديل السلوك الإنساني.

(٢) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية، ص٥٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا فموضوع الدراسة الحالية يُسهم في إثراء هذا الجانب بالبحث والتفصيل، ومما يعطي موضوع الدراسة تعديل السلوك الإنساني أهمية إضافية هو أنه يطرح من وجهة نظر التربية الإسلامية وإن ندرة المؤلفات الإسلامية التي عُنيت بدراسته كانت سبباً مسوغاً هاماً لاختيار ه.

ويأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات أخرى في هذا المجال وبداية تتناول تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية.

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث المنهجين الوصفي والاستنباطي أساساً في معالجة موضوع تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، كما اعتمد المنهج التأصيلي المقارن. واستند الباحث في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ مبيناً من خلالهما المنهج الإسلامي في تقويم وتعديل السلوك الإنساني؛ فالقرآن الكريم يقدم منهجاً متكاملاً للعناية بالإنسان من كافة الجوانب.

ولم يغفل الباحث ما قدمه علماء التربية الإسلامية عبر العصور في هذا الموضوع - تعديل السلوك -، فالناظر في مصنفاتهم يجد دقة العبارة، وعمق المعنى، وإحاطة ببحث النفس الإنسانية من حيث اتجاهاتها، وميولها، والعلل التي تصيبها، وأسس الوقاية من تلك العلل وعلاجها.

أسئلة الدراسة

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم السلوك في كل من التربية الإسلامية وعلم النفس؟
٢. ما مفهوم تعديل السلوك في كل من التربية الإسلامية وعلم النفس؟
٣. ما أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية؟
٤. ما خصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية؟
٥. ما هي وسائل وطرائق تعديل السلوك في كل من التربية الإسلامية وعلم النفس؟
٦. ما المنهج الوقائي للسلوك في التربية الإسلامية؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول
الأطر التمهيدية للبحث

- ❖ المبحث الأول: مفهوم السلوك
- ❖ المبحث الثاني: الشخصية في القرآن الكريم
- ❖ المبحث الثالث: الحاجة إلى تأصيل إسلامي للدراسات النفسية
- ❖ المبحث الرابع: الأخلاق الإسلامية وأثرها في المجتمع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

مفهوم السلوك

يتناول هذا المبحث السلوك من حيث اللغة والاصطلاح، والسلوك من وجهة نظر كل من المدرسة السلوكية والتربية الإسلامية، ثم يتناول أنواع السلوك.

المطلب الأول: السلوك لغة واصطلاحاً

السلوك لغة

يرجع الأصل اللغوي لمصطلح السلوك إلى السَّلْك: الخيط والسَّلْك بالفتح مصدر سلكت الشيء في الشيء فان سلك أي أدخلته فيه ومنه قول الشاعر

تعلَّماها لعمرُ الله ذا قَسَما

اقصِد بذرعِكَ وانظُر أين تنسلِكُ

والأصل الثلاثي، "سَلَكَ" الذي يعني لغة "الإدخال في الشيء، فأدخلته في الشيء تعني سلكته فيه، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾(١). أي أدخلناه في قلوبهم(٢). وفي لسان العرب أسلكته فيه "والله يسلك الكفار في جهنم أي يدخلهم فيها وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ..﴾(٣) أي أدخله ينابيع الأرض.., يقال سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه والمسلك هو الطريق"(٤). ويرد السلوك أيضاً بمعنى الاستقامة "السُلكى الطعنة المستقيمة والأمر المستقيم"(٥).

السلوك اصطلاحاً:

يشير مصطلح السلوك إلى تصرفات الكائنات الحية وبخاصة الإنسان والحيوان، وتبحث الدراسة هذه في السلوك الإنساني. ويعرّف السلوك لدى الكثير من الباحثين بأنه أخلاق الفرد وتعامله مع الآخرين، ويتأتى هذا الفهم من استخدام كلمة السلوك في الحياة اليومية فنقول فلان

---

(١) سورة الحجر: آية ١٢.

(٢) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٩١/٤.

(٣) سورة الزمر: آية ٢١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ٤٤٢/١.

(٥) الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ٤١٨/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسن السلوك[١]. وهذا التعريف للسلوك غير جامع. كما أن تحديد أنـــواع الســـلوك الإنســـاني بالأخلاق يعدّ خطأ فادحاً، فأي سلوك يحقق مطلباً من مطالب الإنسان الجســـدية أو النفســـية أو الروحية أو العقلية، قد يكون سلوكاً خلقياً، أو سلوكاً لا علاقة له بالأخلاق إيجابـــاً أو ســـلباً[٢]. وعليه، فدلالة السلوك على الخلق الأصيل دلالة ظنية؛ فقد يصدر السلوك عن خلق أصيل فـــي قرارة النفس، كأن يصدر عن تكلف أو خوف، عندئذ يكون من قبيل الرياء أو من قبيل النفاق[٣].

ويُعرّف السلوك من وجهة نظر أخرى بأنه: كل ما يقوم به الفرد ويظهر للآخرين، وهو تعريف غير وافٍ أيضاً؛ لأنه لا يتضمن السلوك المضمر[٤]. فالسلوك في الإســـلام ليـــس هـــو السلوك الظاهر المجرد فحسب؛ فالإنسان محاسب على السلوك غير الملاحظ أيضاً. قال تعـــالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[٥]. والرسول عليه الصلاة والسلام وجه الأمة إلى أنـــه لا يعتدُّ بالسلوك الملاحظ الظاهر فقط، وإنما أكد على أن المحاسبة بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة تكون على النية، والنية سلوك غير ملاحظ، ويكون الجزاء عليها: ويبين ذلـــك الحديـــث الشريف الذي يرويه الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنية ..."[٦].

وعرف عدد من الباحثين السلوك تعريفاً يشتمل على السلوك الظاهر الملاحظ، والسـلوك غير الظاهر "غير الملاحظ"، ليكون التعريف جامعاً مانعاً. فقد ذهب العليّ لتعريف السلوك: على أنه "كل ما يصدر عن الكائن الحي (الإنسان) من نشاط، سواء أكان قوياً يلاحظه الآخـــرون أم ضعيفاً لا يلاحظه الآخرون، وقد يلاحظه الفرد نفسه أثناء تفاعله مع البيئة"[٧].

ويتفق القذافي مع ما ذهب إليه العلي؛ إذ يعرف السلوك بقوله: "ذلك النشـــاط الإنســـاني الذي يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو عمل سواء أكان إرادياً أم غير إرادي، ظـــاهراً أم باطناً"[٨]؛ فالسلوك يتمثل في الأنشطة الظاهرة الملموسة، مثل الاستيقاظ مـــن النـــوم، وتنـــاول الإفطار، وقراءة الصحف، والتوجه إلى العمل، وإنجاز بعض الأعمال، كما أنـــه يتمثـــل فـــي

---

(١) السعدي، دراسة في تعديل أنماط من السلوك الصفي، ص١١، رسالة دكتوراه غير منشورة، تونس.

(٢) الميداني، الأخلاق الإسلامية، ص١٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٣.

(٤) السعدي، المرجع السابق، ص١١.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٥١.

(٦) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنية.." ص٩٤٣ رقم ٤٩٦٢.

(٧) العلي، حل المشكلات باستخدام منحنى تعديل السلوك، غير منشورة.

(٨) القذافي، علم النفس الإسلامي، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنشطة غير الظاهرة أو غير الملموسة، مثل: التفكير، والتأمل، والإدراك. وبذلك تندرج الأنشطة العقلية والفسيولوجية الداخلية تحت مفهوم السلوك، أي أن السلوك يشتمل على جميع أنشطة الكائن الحي الداخلية والخارجية(١).

يستخلص مما سبق، أن السلوك الإنساني كل ما يصدر عن الإنسان من أنماط النشاط.

وعُرف السلوك ببواعثه؛ فقد عرفه الزنتاني بأنه: "كل حركة أو نشاط أو تصرف أو عمل يقوم به الإنسان في حياته مدفوعاً ببواعث ودوافع معينة، فطرية أم مكتسبة، لإشباع حاجاته الطبيعية والنفسية والاجتماعية"(٢).

ولا يعتدّ بالفعل (السلوك) إلا إذا صدر عن حرية واختيار، وخضع لحكم العقل؛ فقد ركز بدوي في تعريفه للسلوك على الجانب العقلي الذي يميز الإنسان عن الحيوان؛ فيعرف السلوك بأنه "مجموع أفعال الإنسان التي تتغير بتغير الأحوال والدواعي، وتختلف باختلاف الأشخاص، وقوة إرادتهم، ودرجة تعقلهم، فكل فرد يسلك سلوكه مدفوعاً بمحرك خلقي قاصداً أمراً مرغوباً فيه، وبذلك يختلف عن الحيوان الذي يتحرك بمحض الغريزة والشهوة"(٣).

يتضح مما سبق، أن محاولات تعريف السلوك الإنساني، كانت قد تناولته من جوانب عدة، هي:

- الجانب الأول: كون السلوك ظاهراً أو غير ظاهر: أي أن السلوك يعد سلوكاً ظهر أو لم يظهر، وهو ما يتفق مع التربية الإسلامية. فالإنسان محاسب على السلوك الظاهر والسلوك غير الظاهر، المراد وغير المراد.

- الجانب الثاني: السلوك من حيث دوافعه وأسبابه، سواء أكانت الدوافع المسببة للسلوك فطرية أم مكتسبة.

- الجانب الثالث: السلوك العقلي، وهو الجانب المميز للإنسان السوي؛ فالعقل هو محل التكليف الرباني.

---

(١) الغمري: السلوك الإنساني، ص١٧-١٨.

العيسوي، معالم علم النفس، ص١٩، دراسات في السلوك الإنساني، ص١١٣.

(٢) الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٥٥٣.

(٣) بدوي، الخلق الإسلامي الكامل، ص٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلوك في اصطلاح المدرسة السلوكية

تعددت وجهات النظر في تعريف السلوك الإنساني، وذلك بتعدد منطلقات وجهات النظر تلك، ولاختلاف النظرة للإنسان، وتبين هذه الدراسة في هذا المطلب وجهة نظر المدرسة السلوكية في تعريف السلوك، كونها المدرسة التي تبنت مصطلح تعديل السلوك، ولها نظرة خاصة للإنسان، تعرض فيما بعد. وقد تناولت هذه الدراسة وجهة المدرسة السلوكية من خلال أعلامها، والكتب التي تحدثت عنها.

يشير جونستون وبانيبكر Johnston and Penny Packer إلى السلوك بأنه "ذلك الجزء من تفاعل الكائن الحي مع بيئته، الذي يتصف بأنه يمكن فيه تحري حركة الكائن الحي، أو حركة جزء منه في المكان وخلال الزمان، والذي ينتج تغيراً قابلاً للقيس في جانب واحد على الأقل من جوانب البيئة"(١)، ويؤكد هذا التعريف أن السلوك وظيفة بيولوجية للتفاعل بين الكائن الحي والبيئة.

ويُعرّف السلوك باعتباره نشاطاً بيئياً على أنه: "ذلك النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة"(٢). ويُعرف كذلك باعتباره "مجموعة من الاستجابات"، وهنا يمكن التميز بين نوعين من السلوك هما: السلوك الاستجابي والسلوك الإجرائي.

السلوك الاستجابي (اللاإرادي)، وهو سلوك يصدر عن الإنسان عند سيطرة مثير ما كأن تسحب اليد إذا لامست النار.

السلوك الإجرائي (الإرادي)، وهو سلوك يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعوامل وراثية وبيئية معاً(٣)، كأن يطرح سؤال على الطلبة ويعطون فرصة للإجابة عنه، فيعطون إجابات متنوعة مختلفة، أو كأن يجيب بعض الطلبة عن سؤال طرحه المعلم أو قد لا يجيبون عنه.

ويُعدّ السلوك عملية اجتماعية فيصف باندرا "Bandura" السلوك بأنه: "تفاعل لعوامل بيولوجية وبيئية ومعرفية"(٤). ويقوم هذا التعريف على افتراض أن الإنسان كائن اجتماعي، يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وأنماطهم السلوكية، ويستطيع تعلم أنماط سلوكية عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها.

---

(١) السعدي، مرجع سابق، ص١٢.

(٢) عبدالله عبد الحي موسى، المدخل إلى علم النفس، ص٣٠.

(٣) السعدي، المرجع السابق، ص١٧.

(٤) المرجع السابق، ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممّا يؤخذ على المدرسة السلوكية الاهتمام بالسلوك الظاهري للفرد، وعدم العناية بالنواحي الداخلية التي تعدها غير قابلة للقياس؛ وإن كانت السلوكية غير التقليدية تؤمن بأن السلوك الداخلي والسلوك الملاحظ لهما ذات الطبيعة.

السلوك في اصطلاح التربية الإسلامية

لم يعثر الباحث على تعريف مباشر للسلوك في التربية الإسلامية، إذ يُعبر عن السلوك في القرآن الكريم بمصطلح العمل، وهي كلمة تقابل كلمة السلوك في علم النفس، بحيث يقابل "العمل الصالح" السلوك المرغوب فيه، والعمل السيئ غير الصالح"، السلوك غير المرغوب فيه[1]. وكثيراً ما يعبر في التربية الإسلامية عن السلوك بالجانب العملي من الأمور التعبدية، كقيام الفرد بالصلاة والصوم والزكاة والحج والأخلاقية المقيدة بالكتاب والسنة، والسمات الإسلامية[2].

وقد ورد في القاموس الإسلامي توضيح لمعنى السلوك، بأنه سيرة الإنسان ومذهبه في الحياة، وذلك من قولهم "سلك الطريق أي دخل ونفذ منه". والسلوك عند الصوفية هو الطريق لمعرفة الله عز وجل، بالرياضة والمشي على المقامات، بحال السالك لا بعلمه وتصوره"[3].

إن المتأمل في التعريفات السابقة يجد أنها تركز على السلوك الظاهر الملاحظ، ولا تتعرض للسلوك الداخلي غير الملاحظ الذي لا يظهر للآخرين، ومن هنا يستطيع الباحث أن يعرف السلوك في اصطلاح التربية الإسلامية "بأنه النشاط الإنساني الذي لا يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، سواء ألاحظ الآخرون هذا النشاط أم لم يلاحظه أحد، وقد يلاحظه الإنسان نفسه أثناء حياته".

هناك الكثير من أنماط السلوك التي يقررها الإسلام ويلاحظها الناس جميعاً، فأداء الصلاة في المسجد سلوك ملاحظ، والجهاد -قتال الأعداء- سلوك ملاحظ، والحج سلوك ملاحظ، ولكن الواجب هنا: -في السلوك الملاحظ- أن يضبط بالسلوك غير الملاحظ وهو النية. قال عليه الصلاة والسلام "سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله ..." وذكر منهم "... ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"[4]. فالصدقة سلوك -وفي الحديث سلوك غير ملاحظ بين الناس- كان جزاؤه عند الله سبحانه وتعالى الجنة.

---

(١) جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، ص٣٨.

(٢) عبداللطيف، معالم في السلوك وتزكية النفوس، ص٣٠.

(٣) أحمد، القاموس الإسلامي، ٣/٤٤٦.

(٤) رواه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ص٤٥٩، برقم ٢٣٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخيرا فإن السلوك في الإسلام هو النشاط المستمد من كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ضمن مصلحة البشر على اختلاف طبقاتهم وبيئاتهم في كل عصر وجيل. ويجب أن يهدف السلوك إلى إحقاق الحق ونشر العدالة، بغض النظر عن الظروف المتغيرة التي يمر بها الناس، فالله سبحانه وتعالى وحده العليم بطبيعة النفوس، وما جبلت عليه من خير وشر، وهو العارف بمصالحهم وبما ينفعهم في الدنيا والآخرة وبما يضرهم ويعود عليهم بالسوء والأذى.

ويختلف مصدر تلقي السلوك في التربية الإسلامية عن مصدر تلقيه في المدارس الأخرى؛ فقد يكون مصدر تلقي السلوك هو المجتمع الذي يعيش فيه. أو قد يكون كتابا يؤمن به. ولكن المسلم يتميز بمصدر تلقي سلوكه عن غيره من البشر؛ إذ أن مصدر تلقي السلوك له هو القرآن الكريم والسنة المطهرة. بمعنى أن إيمان الإنسان بالله سبحانه وتعالى واتباع شرعه محدد لسلوكه وهو الهدف والغاية السلوكية؛ ويعني ذلك أن يكون الإنسان مخلصا لله بعدم الإشراك به، وشاكرا له سبحانه وتعالى[1]. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ [2]. وقال: ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[3].

ويؤكد حديث الرسول عليه الصلاة والسلام أن على المسلم أن يعود إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما"[4].

التربية الإسلامية والسلوك

السلوك الصحيح ثمرة الفهم الواعي والعقل الراجح، وهو نتيجة للتدريب والمران والمجاهدة، وثمرة للنظام الإلهي الذي شرعه لهدي عباده فلا يخضع لأي من الوراثة أو البيئة بشكل مطلق.

فالإسلام يعترف بالوراثة والبيئة ودورهما في السلوك ولكنه لا يراه مضطردا فقد يتخلف فيحدث ما يضاد الوراثة والبيئة، كما أن الإسلام في نفس الوقت يعلي من الشخصية والفهم الواعي والعقل الراجح ويراه العنصر الحاسم في السلوك. واعتراف الإسلام بالوراثة؛

---

(١) أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية، ص٢٣٢.

(٢) سورة النحل: آية ٨٩.

(٣) سورة النساء: آية ٥٩.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ١٥٣/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيقرها الرسول صلى الله عليه وسلم بحديثه الشريف: "تكاد المرأة أن تلد أخاها أو أباها..."[1]، والاعتراف بالبيئة يقرره كذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: "كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ..."[2]، ومع ذلك فالإسلام يترك عنصر الحسم للشخصية والفهم الواعي والعقل الراجح ويضرب لنا أمثلة، فقد ورد في القرآن الكريم ما يقرر القاعدة القائلة بأن لا أثر مطلقا للوراثة في السلوك الإنساني ففي قصة نوح عليه السلام، وابنه الكافر الذي يرى القرآن الكريم أن نسبته إلى نوح عليه السلام معرة، بل الأحرى أن يعلن نوح براءته منه كما قال تعالى: ﴿قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾[3].

كما يؤكد القرآن الكريم عدم خضوع السلوك للوراثة بشكل مطلق في ذرية إبراهيم وإسحاق عليهما الصلاة والسلام. قال تعالى:﴿ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ [4].

ويقر القرآن الكريم قاعدة أخرى بخصوص السلوك، وهي: عدم خضوع السلوك لعوامل البيئة بشكل مطلق، ويبين ذلك في قصة امرأة فرعون التي سلكت سلوك الإيمان. قال الله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾[5].

وهذا لا يعني أن يذهب الإنسان إلى البيئة الفاسدة، فالإسلام يحرص على أن يجتنب الإنسان البيئة الفاسدة، وأن يبتعد من الالتجاء إلى الفاسدين والمنحرفين، ويدعو دعوة جادة لإصلاح البيئة الفاسدة. فالأمثلة السابقة تبين أن السلوك المستقيم، والصلاح نتيجة الفهم الواعي والمجاهدة، ولا يخضع لعوامل الوراثة والبيئة بشكل مطلق، إنما هو قبل كل شيء نتيجة لتقدير الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[6]. فلا يحق لأحد أن يتذرع بالبيئة حتى يسلك سلوكا منحرفا، ومن باب أولى أن لا يتذرع بسلوك آبائه وأجداده من قبل[7].

---

(١)

(٢) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، ج٤، ص٤٤٧، برقم ٢١٤٣، عن أبي هريرة. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

(٣) سورة هود: آية ٤٦.

(٤) سورة الصافات: آية ١١٣.

(٥) سورة التحريم: آية ١١.

(٦) سورة القصص: آية ٥٦.

(٧) انظر زين العابدين عابد: النفس الإنسانية بميزان القرآن الكريم، والكتاب المقدس، ص١١٣.
عابد توفيق الهاشمي: مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، ص٣٧-٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعندما ارتكب قابيل الجريمة الأولى على وجه المعمورة، وقتل أخاه هابيل، وكذلك ابن نوح الكافر الذي أصر على كفره، وأولاد يعقوب حينما رموا أخاهم في الجب، واعتقدوا أن أمره انتهى، من أين ورث كل أولئك الصفات الذميمة وقد كان آباؤهم أطهارا؟ فلا بد إذن من أثر لعوامل البيئة ليس مطلقا في سلوكهم هذا.

وموسى عليه السلام الذي كان طفلا رضيعا، وتربى في بيت الظلم والكفر والطغيان، تحت رعاية فرعون شخصيا، فصار كليما للرحمن، وهذا يدل على أن أثر البيئة غير مطلق، وإنما يرجع السلوك إلى محصلة عوامل وراثية وبيئية في آن واحد[1].

ولا بد من الإشارة مرة أخرى إلى أن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة التي ينغمس فيها ويتعايش معها أنماط سلوك متنوعة؛ وبذلك تتم العدوى النافعة أو الضارة، وفي الحكم السائرة: إن الطبع للطبع يسرق[2].

السلوك الظاهر وحالة الإنسان الداخلية في التربية الإسلامية

يبين القرآن الكريم أن السلوك الظاهر لا يدل بالضرورة على الحالة الداخلية للإنسان، فالظاهر قد لا يدل على الباطن وتبين الأمثلة الآتية المستخلصة من القرآن ذلك[3]:

١. قال تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾[4].
تبين الآية الكريمة أن هناك بعض الناس ممن تتوسم فيهم الطيب، وتعجبك أفعالهم وأقوالهم، والواقع خلاف، ذلك.

٢. قال تعالى: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾[5]. وتبين الآية أن هناك فقراء يخيل إلينا أنهم أغنياء؛ فلا يمدون أيديهم للسؤال، ولا يطلبون صدقة من أحد.

٣. قال تعالى: ﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا﴾[6]. تبين الآية أن هناك المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، يتظاهرون بالإيمان ويخفون الكفر.

---

(١) عفيفي: السلوك الاجتماعي، ص٢٨.

(٢) الميداني: مرجع سابق، ص٢٠.

(٣) رزيق: علم النفس الإسلامي، ص٢٥-٢٦.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٠٤.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٧٣.

(٦) سورة آل عمران: آية ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. السلوك المكتسب:

وهو مجموعة الخبرات والمعارف التي يتعلمها الإنسان -سواء كان بالتقليد أو التعليم- بالممارسة بعد مولده[١]. قال تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾[٣].

٢- حسب إمكانية ملاحظته

أ. السلوك الظاهري:

وهو السلوك الذي يستدل عليه من آثاره الظاهرة التي تبدو بشكل مباشر في البيئة التي يتم فيها السلوك وهو أظهر ما يطلق عليه السلوك.

ب. السلوك الباطني:

وهو السلوك الذي لا يستدل على آثاره إلا بشكل غير مباشر[٤]. قال تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾[٥]، وقال: ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾[٦]. فالسلوك الظاهر انعكاس مادي للسلوك الباطن وبقدر سلامة الثاني وصلاحه تكون سلامة الأول وصلاحه[٧]. فهذا الإنسان المتجسد أمام أعيننا ويتحرك على هذه الأرض، مركب من جسم ظاهر ملموس، وفي داخل هذا الظاهر المادي قوى أخرى غير مرئية تحرك ظاهر الإنسان المادي وتحدد سلوكه مع نفسه ومع غيره، وهي المسؤول الأول عن نوع السلوك الإنساني، مستقيما كان هذا السلوك أو معوجا[٨].

---

(١) القذافي: مرجع سابق، ص٢٠. السالموطي: مرجع سابق، ص١٤.

(٢) سورة النساء: آية ١١٣.

(٣) سورة النحل: آية ٧٠.

(٤) القذافي: مرجع سابق، ص٢٠. السمالوطي: مرجع سابق، ص١٢.

(٥) سورة غافر: آية ١٩.

(٦) سورة الأعراف: آية ١٥٤.

(٧) سليم، القرآن "القرآن والسلوك الإنساني"، ص٢٣.

(٨) المرجع السابق، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- حسب المصدر

أ. السلوك العقلي

يقول جليفورد "Guilford": "إن النشاط العقلي يتميز عن غيره من أنماط النشاط الأخرى بالحقيقة التالية: أن هذا النشاط هو الذي يحقق للفرد تكامله ووحدته كما يشير إلى التفاعل بينه وبين بيئته"(١).

والسلوك العقلي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى، حيث كرم الله سبحانه وتعالى، الإنسان بالعقل وبسبب العقل كان الإنسان محل التكليف.

والمتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد الحث المباشر للإنسان نحو هذا السلوك لينظر ويتفكر ويتأمل ويتعقل في نفسه أولا، وفيما حاوله ثانيا، ليهتدي ويتعرف على خالقه وغاية وجوده من أجل أن يسلك سلوكا عقلانيا، قال تعالى:﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾(٢).

ب. السلوك الانفعالي

وهو السلوك الناشئ عن الاستجابة لمشاعر الإنسان وأحاسيسه وانفعالاته كالحب والكره، وهذا السلوك يمكن ملاحظته وتظهر آثاره، وقد تبقى حبيسة غير ظاهرة أحيانا(٣).

ويلحظ أن القرآن الكريم يتحدث عن هذا اللون من السلوك، فيقول سبحانه وتعالى:﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾(٤)، فالحزن في الآية سلوك انفعالي وقوله: ﴿وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾(٥). والخوف هنا كذلك سلوك انفعالي.

٤- حسب الهدف منه

السلوك الهادف، هو السلوك الذي يقصد به تحقيق هدف معين قبل الإقدام عليه. وفي السلوك المقصود يمتلك الإنسان القدرة على التفكير، والسيطرة على النفس، والقدرة على إصدار

---

(١) منصور: أسس علم النفس العام، ص١١.

محمود: علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ص٥١.

(٢) سورة يوسف: آية ٢.

(٣) محمود: المرجع السابق، ص٥٢.

(٤) سورة لقمان: آية ٢٣.

(٥) سورة القصص: آية ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحكام الصحيحة[١]. قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم﴾[٢]، والسلوك غير الهادف هو السلوك الذي لا يكون القصد منه تحقيق هدف معين فلا غاية له.

٥- حسب اتفاقه مع المعايير السائدة

تختلف معايير الحكم على السلوك، باختلاف المجتمعات، وبالتالي تختلف نتيجة الحكم على السلوك لأنه سوي أو منحرف. إن السلوك السوي للمسلم هو الذي يتفق مع تعاليم الشريعة الإسلامية، أما السلوك المنحرف هو الذي يخالفها، وفي علم النفس تتعدد المعايير للحكم على السلوك، فهناك معيار إحصائي ومعيار التكيف الشخصي.

٦- حسب أعداد القائمين به

ويرجع هذا التقسيم إلى اعتبار أعداد القائمين بهذا السلوك، ففي الحالة الفردية يقول تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين﴾[٣]، وفي الحالة الجماعية يقول عز وجل: ﴿قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم﴾[٤].

٧. السلوك حسب الإرادة والقصد

السلوك المراد وهو السلوك المقصود المتعلق بالإرادة والاختيار، والسلوك غير المراد (غير المقصود) المتعلق بالخطأ والإكراه وفعل النائم، قال تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [٥].

---

(١) القذافي، مرجع سابق، ص٢١.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٢٥.

(٣) سورة يس: آية ٢٠.

(٤) سورة يس: آية ١٨.

(٥) سورة النحل: آية ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

الشخصية في القرآن الكريم

يمكن تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، يتعلق المطلب الأول: بخلق الإنسان، والمطلب الثاني، بأنماط الشخصية والسلوك في القرآن الكريم، أما المطلب الثالث: فقد بحث في موقف التربية الإسلامية ونظريات علم النفس من الإنسان.

المطلب الأول: خلق الإنسان

قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين(١٢)ثم جعلناه نطفة في قرار مكين(١٣)ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[١]. تشير الآيات الكريمة إلى كيفية خلق الإنسان؛ فقد خلقه الله تعالى من مادة وروح، ومر التراب بمراحل عدة: من تراب إلى طين، إلى حمأ مسنون، إلى صلصال كالفخار، إلى أن نفخ الله سبحانه وتعالى فيه الروح.

وفي التكوين السابق تمييز للإنسان عن سائر مخلوقات الله تعالى، فهو يشارك الحيوانات في الخصائص الجسمية المختلفة، ولكنه ينزع إلى معرفة الله تعالى والفضائل والمثل العليا حتى يصل إلى الكمال الإنساني[٢]. و"لحكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، لم يخلق آدم عليه السلام من نور ولا نار ولم يخلقه من صخر صلد ولا معدن نفيس، بل خلقه مما هو أدنى من هذا، وذلك من تراب وطين[٣]. "إن قبضة الطين تتمثل في طبيعة الجسد ومطالبه وفعالياته وألوان نشاطه، كالحركة والأكل والشرب، أما النفخة من روح الله فتتمثل في الجانب النفسي للإنسان، وتبدو في الوعي والإدراك والفهم والإيمان، ويعد وجود هذين اللونين من النشاط في كيان الإنسان مظهرا من مظاهر الازدواج في طبيعته؛ لهذا نجده يتصرف في بعض الأحيان تصرفات جسدية غريزية مادية، ويسلك في أحيان أخرى سلوكا معنويا نفسيا"[٤].

إن الاهتمام بخلق الإنسان في القرآن الكريم واضح؛ إذ تمثلت في هذا الخلق العناية الإلهية المباشرة، فيبدو في تطور الخلق الإلهي للإنسان عناية إلهية مخصوصة؛ ويدل على هذا ما قاله رب العزة جوابا للملائكة لما سألوه أن يجعل لبني آدم الدنيا وللملائكة الآخرة حيث قال:

---

(١) سورة المؤمنون: آية ١٢-١٤.

(٢) زريق، مرجع سابق، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) سليم: مرجع سابق، ص١٣.

(٤) زريق: مرجع سابق، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان" (١). فالإنسان هو المحور الأساسي في القرآن الكريم، يدور حوله القول في سائر الأغراض، وتعود إليه المعاني، مما يشهد أن للإنسان مقاماً في القرآن الكريم، يغاير مقام المخلوقات الأخرى (٢).

ومن هذا المنطلق فقد عرف القرآن الكريم الإنسان بأصله الذي هو الماء والتراب (أي الطين)، وبسلالته التي هي الماء المهين (أي النطفة)، وعرفه بمكانته عند ربه، حيث أسجد له الملائكة وفضله على كثير ممن خلق، ليقف الإنسان وسطاً؛ فبمكانته وكرامته يرى نفسه عزيزاً، وبأصل خلقه يتواضع للناس ويعظم من أنشأه من ذلك الأصل، وأوصله إلى تلك المكانة العالية، فينجو من الكبرياء والعجب والغرور كما تمنعه كرامته من التذلل لغير الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ (٣).

وحياة الإنسان تبدأ في رحم الأم بعد مائة وعشرين يوماً من الحمل، وهي مرحلة نفخ الروح في البدن، فتكون حياة الإنسان. ولارتباط الروح بالبدن تتكون ثلاثة عناصر هي: النفس والعقل والقلب. وحتى نتمكن من تفسير السلوك الإنساني لا بد من معرفة خصائص ووظائف هذه العناصر (٤). وقد ورد ذكر العقل في القرآن الكريم للدلالة على معاني عدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- المعرفة والاستيعاب، قال الله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ (٥).
- استخدام العقل في الواقع، قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦).
- استخدم العقل للتمييز بين الخير والشر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٧).
- الفهم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٨).

---

(١) ذكره الهيثمي (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): باب منزلة المؤمن عند ربه، ج١، ص٨٢.

(٢) عبدالمجيد النجار، مرجع سابق، ص١١٢.

(٣) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٤) القيسي: الشخصية بين نظريات علم النفس والعقيدة الإسلامية، ص١٠.

(٥) سورة البقرة: آية ٧٥.

(٦) سورة البقرة: آية ٤٤.

(٧) سورة الأنفال: آية ٢٢.

(٨) سورة العنكبوت: آية ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما النفس فقد ذكرت في القرآن الكريم للدلالة على معانٍ عدة منها:

- الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾(1).
- وتضاف إلى الذات الإلهية، قال تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾(2).
- أصل البشرية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(3).

والحديث عن النفس في القرآن الكريم جاء بألوان مختلفة، فكان الحديث عن النفس الأمّارة بالسوء بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(4)، والنفس المطمئنة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(27)ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(28)فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(29)وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(5)، والنفس اللوّامة بقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ(1)وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(6). والمقصود بالنفس، قوة الشهوات والغرائز الكامنة في الفرد التي تلح دائماً لإشباعها، ويجب على الإنسان أن لا يستجيب للشهوات ويتأثر بالنفس، فهو مطالب بكبح جماح نفسه بإرادة قوية حتى تتحقق الشخصية السوية(7). والنفس هنا واحدة باعتبار ذاتها، وثلاث باعتبار صفاتها، فقد تكون تارة أمارة وتارة لوّامة وتارة مطمئنة في اليوم الواحد(8).

والحديث عن القلب لا يقل أهمية عن الحديث عن العقل والنفس، فالقلب هو جهاز الإدراك المعرفي البالغ التعقيد ذو الوظائف المتعددة المتداخلة والمتميزة؛ إذ هو محل الانفعالات التي تنشأ عن وعي العقل للحقائق الخارجية، والقلب هو الذي يخزن هذه الانفعالات ويوجه العقل لردود الأفعال، والذي بدوره يقوم العقل بتوجيه الأوامر إلى الأعضاء المختلفة للجسد. والقلب يلعب دوراً هاماً في مراقبة النفس ومحاسبتها، عند مخالفة القيم الخلقية والشرعية. لذا ينبغي على المسلم العناية الفائقة بالقلب، وملكاته المختلفة الإدراكية، والاعتقادية والوجدانية(9). ولقد جاء الحديث عن القلب بمعانٍ مختلفة منها:

---

(1) سورة البقرة: آية 48.

(2) سورة طه: آية 41.

(3) سورة الأعراف: آية 189.

(4) سورة يوسف: آية 52.

(5) سورة الفجر: آية 27-30.

(6) سورة القيامة: آية 1-2.

(7) القيسي: مرجع سابق، ص12.

(8) الشناوي: الإرشاد النفسي من منظور إسلامي، ص317.

(9) القيسي: مرجع سابق، ص23.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الفطرة السليمة قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].
- الفهم والهداية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[2].

المطلب الثاني: أنماط الشخصية في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم وصف للسمات العامة للشخصية الإنسانية التي يتميز بها الإنسان عن غيره، كما جاء وصف واضح للأنماط العامة للشخصية التي تتميز ببعض السمات الرئيسة، فصنّف القرآن الكريم أنماط الشخصية الإنسانية إلى أنماط ثلاثة هي: الشخصية المؤمنة، والشخصية الكافرة، والشخصية المنافقة. وهذا التصنيف يقوم على أساس العقيدة الذي يلتقي مع كون القرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية.

ويدل هذا التصنيف على أهمية العقيدة في تكوين شخصية الفرد، وتحديد سلوكه، ويبين هذا التصنيف أيضاً أن العامل الأساسي في تصنيف وتقييم الشخصية هو العقيدة الإسلامية[3]. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4]. وتحدث القرآن الكريم عن الأنماط الثلاثة في آيات وسور متعددة من القرآن الكريم، فقد أفرد لكل نمط سورة سمّاها باسمه، فهناك سورة (المؤمنون)، وسورة (الكافرون)، وسورة (المنافقون). وتحدثت السور الكريمة عن سمات وسلوكات الأنماط الثلاثة. فهناك شخصية المسلم الحقيقي الصادق الإيمان الذي يفي بشرط سلامة العقيدة، وحسن العبادة والمعاملة. قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(٢)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(٣)وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٤)أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5].

ولقد دعا القرآن الكريم هذه الشخصية إلى أن تكون إيجابية في المواقف الفردية والجماعية على حد سواء، فلا تقف موقف المحايد وإنما تتربى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[6]. والتحلي بالإيجابية في الشخصية أمر دعا إليه الرسول عليه الصلاة والسلام، من

---

(١) سورة الشعراء: آية ٨٩.

(٢) سورة ق: آية ٣٧.

(٣) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص٢٣٨. عبود: الإنسان في الإسلام والإنسان المعاصر، ص١٥٢-١٥٨.

(٤) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٥) سورة البقرة: آية ٢-٥.

(٦) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أجل تغيير المنكر، قال عليه الصلاة والسلام: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(١).

ودعوة الإسلام إلى التعاون بين الناس على البر والتقوى هو مظهر يدل على الإيجابية، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(٢). فالحديث عن الإيجابية في الشخصية المؤمنة هو حديث عن شخصية تدعو إلى تغيير واقع الآخرين وسلوكهم، ويرتقي بهم للأفضل. فذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في معظم سور القرآن الكريم، ووصف سلوكهم في كثير من مجالات حياتهم: في عقيدتهم، ومع غيرهم من الناس، وفي علاقاتهم الأسرية، ليحتذي بها المسلم باعتبارها معايير سلوكية في سلوكه العام والخاص، وأوضح القرآن الكريم للمسلمين أن قدوتهم التي يتأسون بها في سلوكهم هو الرسول عليه الصلاة والسلام، وبذلك اشتملت صفات المؤمنين على معظم السنة النبوية المطهرة(٣)، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾(٤).

وتتميز الشخصية المؤمنة بسمات مستوحاة من كتاب الله سبحانه وتعالى منها(٥):

١. الإيمان: ويكون هذا الإيمان بالأركان الستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.
٢. العبادة: فالمؤمن عابد لله سبحانه وتعالى أي خاضع ومنقاد ومستسلم لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(٦).
٣. الالتزام بالأخلاق الفاضلة: فالأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها المؤمن كثيرة ومتنوعة ومتعددة، قال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾(٧).

وتحدث القرآن الكريم عن نمط ثان من أنماط الشخصية ألا وهي شخصية المنافق، والمنافق هو من فئة ضعاف الشخصية، متردد لم يتخذ موقفا صريحا من الإيمان، قال عز وجل:

---

(١) رواه مسلم: (صحيح مسلم)، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ص٥٢، رقم ٨٦.
(٢) سورة المائدة: آية ٢.
(٣) الشناوي: الإرشاد النفسي من منظور إسلامي، ص٣٢٤.
(٤) سورة الأحزاب: آية ٢١.
(٥) محمود: علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام.
(٦) سورة البقرة: آية ٢١.
(٧) سورة القلم: آية٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين(٨)يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون(٩)في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾[1]. ويقوم النفاق على الكفر والجبن، فالكفر ما يبطنه المنافق، والجبن هو الذي يجعل المنافق يظهر خلاف ما يبطن، ولذا لا يكون المنافق إلا جبانا خوارا ضعيف القلب صاحب كيد يعمل في الظلام.

ومن أهم صفات المنافقين التي حدثنا عنها القرآن الكريم[2]:

- مرض القلب: قال الله تعالى: ﴿**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**﴾[3].
- الإفساد في الأرض لقوله تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون(١١)ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**﴾[4].
- الخداع والرياء في أداء العبادات. قال تعالى: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا(١٤٢)مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾[5].

وهناك صفات أخرى كثيرة تعرف من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، مثل الكذب وخيانة الأمانة والغدر.

ولقد ذكر القرآن الكريم الكافرين، وعدم إيمانهم وعبادتهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم، وعدم اتعاظهم بالإنذار، فقال تعالى عنهم: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون(٦)ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾[6]، فالكفر هو جحود للخالق سبحانه وتعالى، وإنكار له بالقول أو بالفعل، فإنكار وجود الخالق كفر، وسب الخالق سبحانه وتعالى، أو الاستهزاء بفعل من أفعاله هو كفر. أما الشرك بالله فهو أن يجعل الإنسان -المخلوق- مع الله سبحانه وتعالى شريكا في الاعتقاد أو العبادة، ومن أهم صور الشرك:

---

(١) سورة البقرة: آية ٨-١٠.

(٢) زيدان: أصول الدعوة، ص٣٩٦-٤٠٥.

(٣) سورة البقرة: آية ١٠.

(٤) سورة البقرة: آية ١١-١٢.

(٥) سورة النساء: آية ١٤٢-١٤٣.

(٦) سورة البقرة: آية ٦-٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبادة الأصنام من دون الله تعالى قال سبحانه: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا﴾(١).
- جعل الولاء لغير الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾(٢).
- ومن الصور الواضحة بعصرنا الحاضر الرضا بحق التشريع لأحد غير الله تعالى، قال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(٣). **وصور الشرك والكفر مبثوثة في كتاب الله سبحانه وتعالى، والحديث عن الشخصية الكافرة والمشركة هو الحديث عن دعوة الأنبياء والرسل منذ خلق الله سبحانه وتعالى البشرية إلى أن تقوم الساعة.**

وقد تحدث القرآن الكريم عن أنماط سلوكية أخرى متنوعة وهي سلوكيات يطلب من الإنسان تعديلها بالتغيير إذا كانت غير مرغوب فيها، أو بالزيادة إذا كانت مرغوب فيها وتاليا بعض تلك الأنماط:

- سلوك البخل: والبخيل هو الذي يأخذ ولا يعطي، ويسعى إلى كسب المال واكتنازه وعدم إنفاقه، وهذا السلوك مذموم، وذكر الله البخل بقوله تعالى: ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾(٤).
- سلوك الاستكبار والتعالي والشعور بالعظمة: وهو سلوك يمارسه من يعتقد بعظمته واستعلائه على الآخرين وذكر الله الاستكبار في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾(٥)، وقد يراد في الاستكبار في الآية الكريمة الكفر.
- سلوك الخداع والدسائس والتآمر على الآخرين: وهو سلوك يمارسه من يعتقد أنه في منجى من عذاب الله تعالى، وذكر الله تعالى الخداع في كتابه بقوله: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾(٦).

---

(١) سورة الفرقان: آية ٤٣.
(٢) سورة التوبة: آية ٢٣.
(٣) سورة يوسف: آية ٤٠.
(٤) سورة النساء: آية ٣٧.
(٥) سورة الأعراف: آية ٣٦.
(٦) سورة البقرة: آية ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سلوك الحسد: والحاسد هو الذي يكره الخير لغيره ويتمنى أن يزول عنهم، وذكر الحسد بقوله: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم﴾(١).
- سلوك العجلة والتسرع وعدم التأني: وهو النظر إلى الأمور دون تبصر بالعواقب وعدم النظر إلى النتائج. قال تعالى:﴿خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون﴾ (٢). ويقول سبحانه:﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾ (٣).
- سلوك التمرد والعناد: وهو سلوك يمارسه من اغتر بقوته وذكر الله تعالى هذا السلوك بقوله: ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين(٧٧)وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم(٧٨)قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم(٧٩)الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾(٤). وقال تعالى:﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾(٥).
- سلوك الحرص والتكالب على الدنيا: وهو سلوك يمارسه من لم يدخل الإيمان في قلبه وذكر الله تعالى الحرص والتكالب على الدنيا بقوله:﴿وتأكلون التراث أكلا لما(١٩)وتحبون المال حبا جما﴾(٦).
- سلوك التهكم والسخرية: وهو الاستخفاف بأمر الخصم، والاستهزاء به، والسخرية منه وذكر الله تعالى التهكم والسخرية في كتابه بقوله:﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾(٧).

المطلب الثالث: موقف التربية الإسلامية من الإنسان

إن الإنسان كائن وسطي، فهو يصل في بعض حالات الهبوط إلى أسوأ مستوى من الحيوان، ويرقى في حالات أخرى إلى مستوى الملائكة طهرا ونقاء، ويتجلى اهتمام التربية الإسلامية بالنمو المتكامل للشخصية الإنسانية في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

- الاهتمام بالجانب البدني: والعمل على المحافظة على البدن سليما صحيحا معافى قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾(١).

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٩.
(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٧.
(٣) سورة الإسراء: آية ١١.
(٤) سورة يس: آية ٧٧-٨٠.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٠٦.
(٦) سورة الفجر: آية ١٩، ٢٠.
(٧) سورة هود: آية ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الاهتمام بتنمية الجانب العقلي وقدرات الإنسان العقلية، وتنمية مهارات التفكير، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢]. ومن مظاهر الاهتمام بالجانب العقلي للشخصية في القرآن توجيهها إلى دقة الملاحظة، لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ(١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[٣].

- الاهتمام بالجانب الروحي للشخصية، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤].

ولا بد من القول أن الإسلام لم يتعرض لجوهر الروح، أو توضيح طبيعتها أو كنهها أو ماهيتها، فعندما سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عن الروح، كانت الإجابة متمثلة بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٥]، أي أن هذا الأمر فوق المستوى العقلي للبشر، فلا يستطيع أحد من البشر فهم أو استيعاب موضوع الروح، لذا كان لا بد من إغلاقه[٦].

وأخيراً اهتم الإسلام بالجانب النفسي وإشباع الحاجات المختلفة للإنسان، والحذر من أمراض النفس المختلفة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٨]، فقد أشارت الآية الكريمة إلى حاجة الإنسان إلى الزواج من أجل تحقيق الطمأنينة والسكينة ففيه إشباع لجانب الإنسان النفسي.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٩١.

(٣) سورة الغاشية: آية ١٧-٢٠.

(٤) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٥) سورة الإسراء: آية ٨٥.

(٦) زريق: مرجع سابق، ص١٣.

(٧) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٨) سورة الروم: آية ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزود الحق سبحانه وتعالى الإنسان بطاقات هائلة عليه أن يحسن استخدامها مثل طاقة الإيمان والقدرة على التوحيد، والعقل والقدرة على التفكير والتأمل، وأمد الإنسان بالذكاء والقدرات العقلية العليا، وزوده بطاقة الصراع والجهاد، وأمدّه بالإرادة الحرة[١].

وعليه، فنظرة الإسلام إلى الإنسان نظرة إيجابية شاملة، مزودة بالقدرات التي تتناسب مع الغاية والمهمة التي خلق الله الإنسان من أجلها، وتتناسب مع الابتلاء الذي يتعرض له الإنسان؛ فيؤكد الإسلام على أن للإنسان غاية في الحياة، هي عبادة الله تعالى وحده، وأنه مكلف بمهمة الاستخلاف في الأرض، وعمارتها وفق شرع الله تعالى ومنهجه[٢].

وأشار القرآن الكريم إلى اختلاف شخصيات وسلوكات البشر، وأن هذا الاختلاف لم يكن عبثاً، بل لحكمة[٣] أرادها الله تعالى، تتجلى في قوله تعالى: ﴿..وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ..﴾[٤]. ٥٦٣٢٦٥

وما يدل على اختلاف السلوكيات، الحديث الذي يرويه أبو موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب[٥].

وقد أشار القرآن الكريم إلى موضوعات هامة تتعلق بالإنسان، هدفت إلى أن يدرك الإنسان أنه مكلف بمهمة الاستخلاف لله تعالى وعبادته. ومنها:

- تكريم الإنسان: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٦]. فالإنسان مخلوق مكرم، اختصه الله سبحانه وتعالى بالتكريم والتفضيل، وتشتمل أوجه التكريم جوانب لا حصر لها، فكان التكريم في أصل خلقته، وفي مسيرة حياته، فخلقه كان من الله مخصوصاً، وذاته المادية المعنوية استجمعت معاني العزة ما لم يستجمعه كائن آخر، ورشح لحمل الأمانة المتمثلة في التكليف يدلل على علو شأنه ورفع مقامه، وتوج كل ذلك التكريم في الخلود في الحياة الأخرى. حيث جعل الموت مرحلة انتقال

---

(١) السمالوطي: مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) مسعد النجار: نحو نظرية إسلامية في الشخصية، ص١٢.

(٣) المرجع السابق، ص٣.

(٤) سورة المائدة: آية ٤٨.

(٥) رواه الترمذي: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة ٢٠٤/٥ برقم ٢٩٦٠. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

(٦) سورة الإسراء: آية ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من حياة دنيوية إلى حياة باقية، وكرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بأن جنبه الفناء المطلق الذي هو علامة الضعف والهوان.

ومن مظاهر تكريم الإنسان، قامته التي امتد فيها إلى أعلى، وتركزت وسائل الإدراك في طرفها الفوقي، وزوده الحق بالأعضاء والمفاصل التي تمكنه من سرعة الحركة والتوجه لمختلف الجهات، ومن مظاهر التكريم العقل الذي هو أشرف مظاهر التكريم، فقد جعله الله محل التكليف، وإلى جانب العقل خص الله الإنسان بجملة من العواطف التي تحقق له التواصل، وتضمن له التعاون مع الأفراد في تأدية الأعمال(١).

إن تكريم الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات في الأرض أحد المبادئ التي دعا إليها الإسلام، ويعود ذلك إلى أن تحقيق التقدم والتنمية على الأرض لا يكون إلا عن طريق الإنسان، فالإنسان هو الذي يفكر وهو الذي يبدع(٢).

- الطبيعة الكلية للإنسان: الازدواج سمة من سمات الإنسان، وطابع لشخصيته المتميزة عن كل من الملائكة والحيوانات، فأي سلوك أو تصرف يأتي به الإنسان يبدو فيه ذلك؛ فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا(١٩)إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾(٣).

إن الشخصية ذات الطبيعة الكلية يتوازن فيها البدن والروح، وتشبع فيها حاجات كل منهما وما دام الإنسان ذا طبيعة مزدوجة فلا يجوز له أن يهتم بجانب ويترك آخر(٤) لأن هذا الازدواج قائم على التوازن فلا يطمئن إلا إذا تعادلت قوتاه، ولكن هذا الازدواج في الحقيقة يندمج ليجعل من الإنسان كلاً متحداً(٥).

ومن هنا يظهر أن القرآن الكريم ينظر إلى الإنسان وحدة واحدة غير مجزأة، وهو يرفض رفضاً باتاً تلك الفلسفات التي تعنى بالجسد وتهمل الروح، أو تدعو إلى الحياة الروحية وتهمل الجانب المادي في حياة الإنسان(٦).

- بيان نقاط ضعف الإنسان: أشار القرآن الكريم إلى نقاط ضعف كثيرة عند الإنسان، إذا لم يتلافاها فإنه ساقط في الهاوية وخاسر في الدنيا والآخرة، وأهم نقاط الضعف التي أشار إليها القرآن وهي الآتية:

---

(١) عبدالمجيد النجار، مرجع سابق، ص١١٣-١٢٠.

(٢) الشيباني، مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي، ص١٢.

(٣) سورة المعارج: آية ١٩-٢٠.

(٤) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص٢٣٦.

(٥) الشناوي: الإرشاد النفسي من منظور إسلامي، ص٣١٤.

(٦) الجمالي: مرجع سابق، ص٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى:﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).
- النفس التي توسوس لصاحبها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٢).
- النفس التي تتبع الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٣).

والقرآن الكريم إذ يبين للإنسان نقاط ضعفه، ويحلل له نفسيته بكل وضوح، يصف له أسلوب معالجة ضعف نفسه، ويترك له اختيار العلاج والوقاية. فإن فعل ذلك فقد نجا وإن أهمله فقد هلك. ومن نقاط ضعف الإنسان التي أشار إليها القرآن الكريم، حبه للشهوات التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في الإنسان لحكمة؛ ألا وهي الاختبار والامتحان. قال تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٤).

موقف علم النفس من الإنسان

هناك نظريات في علم النفس تحدثت عن الإنسان وسلوكه منها(٥):

- **مدرسة التحليل النفسي**

رائد هذه المدرسة فرويد "Frued"، الذي يؤمن بأن الإنسان ينطلق في حياته بدافع من الغريزة، وسلوكه الذي نرى فيه الخير، إنما هو حيلٌ يدافع فيها عن نفسه، وتتحقق الصحة النفسية للفرد عن طريق تحقيق الرغبات الجنسية وأن عدم تلبية هذه الرغبات هو أساس الاضطراب النفسي والسلوكي.

---

(١) سورة يوسف: آية ٥٣.

(٢) سورة ق: آية ١٦.

(٣) سورة فاطر: آية ٦.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٥) الشناوي: نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ص٤٦٤-٤٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المدرسة الإنسانية

ومن رواد هذه المدرسة ماسلو Maslow وروجرز Rogers وتبدو هذه المدرسة أكثر إيجابية من سابقتها فتقول هذه المدرسة أن الإنسان موجه بالخير، والشّر طارئ عليه، وتقرر المدرسة الإنسانية أن الفرد هو الذي ينبغي أن يصنع معاييره، والموقف الذي يحسب لرواد هذه المدرسة أنهم أبرزوا الجانب الوجداني في الإنسان ونادوا بعودة الإنسان إلى إنسانيته.

- المدرسة السلوكية

ترى المدرسة السلوكية التقليدية أن الإنسان يخلو من الشر والخير في طبيعته، وتعتبر هذه المدرسة الإنسان نتاج البيئة والخبرة؛ فإذا حدث المثير تحدث الاستجابة.

والفكر الذي تنبثق فيه المدارس هو مزيج من موروثات فلسفية ودينية مختلفة، كما أن طغيان الجانب المادي له أثر كبير في ذلك الفكر فقد أصبحت النظرة إلى الإنسان بأنه جزء من الكون يخضع للقوانين المادية، وبهذا يستطيع العلم أن يدرس الإنسان كأي عينة مخبرية، وتدل على ذلك دراسة هوارد Huward التي نشرها في كتابه "الدراسة الصحيحة للجنس البشري"، والتي حدد فيها العناصر المكونة للإنسان مثل الدهن والكربون والفسفور والحديد والماء وغيرها، وحدد نسبة هذه العناصر وأشار إلى أن هذه العناصر إذا خلطت بشكل دقيق يكون الناتج إنساناً[١].

وعليه فتختلف نظرة التربية الإسلامية للإنسان عن نظرة علم النفس له اختلافاً جوهرياً؛ فنظرة التربية الإسلامية شاملة لكل جوانب الشخصية الإنسانية، بل وكل جوانب الحياة. فهي غير مسبوقة من الوجهة التاريخية وما تزال حتى اليوم تتفرد بالشمول والعمق والاتزان.

---

(١) الشيباني: مقدمة في فلسفة التربية، ص١٠٤-٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

الحاجة إلى تأصيل إسلامي للدراسات النفسية

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: ويبحث في أهمية التأصيل ومفهومه، والمطلب الثاني: الذي يتحدث عن خطوات التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، والمطلب الثالث: الذي يتعرض إلى مواقف من التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية.

المطلب الأول: التأصيل مفهومه وأهميته

مفهوم التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية

يقصد بالتأصيل الإسلامي للعلوم، إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها هذه العلوم، وبيان قواعدها وضوابطها الكلية والعامة، ودراسة هذه العلوم من حيث موضوعاتها ومناهجها، دراسة تقوم على أساس العقيدة الإسلامية، والاستفادة مما توصل إليه علماء المسلمين وغيرهم فيما لا يتعارض مع تلك الأسس(١).

أما التأصيل الإسلامي لعلم النفس فهو "إقامة هذا العلم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية، بحيث تصبح موضوعات هذا العلم، وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات متفقة مع مبادئ الإسلام، أو على الأقل غير متعارضة معها"(٢)؛ أي عودة المسلمين إلى المنابع الإسلامية لعلم النفس وهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتأسيس تلك العلوم على ما يلائمها في الشريعة الإسلامية.

وتبرز في التأصيل الإسلامي لعلم النفس النظرة الخاصة إلى الإنسان والحياة، وتتناول الدراسات النفسية على أساس من مبادئ الدين الإسلامي وأحكامه التي شرعت لتحكم السلوك الإنساني، وتضع القواعد المثلى للسلوك القويم والعلاقات الاجتماعية.

ولا بد من الإشارة إلى أن التأصيل الإسلامي يجب ان يبدأ من منطلق إسلامي، سواء التقى مع ما كتبه الغرب أم لا، فالهدف التعرف على التصور الإسلامي ثم الانطلاق للتأصيل الإسلامي، وهذا الانطلاق قد يصل إلى نتائج تختلف عن النتائج التي توصل إليها علماء الغرب -وإن التقت معهم في بعض التفصيلات أو أكثر- وسبب الاختلاف في النتائج هو اختلاف المنطلق والغاية(٣).

---

(١) الصنيع: دراسات في التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص١٩.

(٢) نجاتي: منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ص٢٦.

(٣) قطب، محمد: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص٥٠-٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا يبرز هدف التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، بالكشف عن آيات الله وسننه في الإنسان، والكشف عن قواعد السلوك الإنساني، وأسباب انحرافه، ووسائل توجيهه وتعديله، وفكرة التأصيل مبثوثة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه المطهرة وذلك من خلال دعوتهما إلى التفكير في النفس الإنسانية، وحفظها وتزكيتها.

ويشتمل التفكير بالنفس الإنسانية، التفكير في أطوارها وأنواعها وتقلباتها وكيفية معالجة أمراضها قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(٢٠)وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ..﴾(٢)

وحفظ النفس الإنسانية يكون شاملاً للروح والجسد وهذا هدف من أهداف الشرع الكريم، قال تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(٣). ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله"(٤).

ويأتي الأمر بتزكية النفس في القرآن الكريم، من كون النفس قابلة في كل وقت للتغيير والتبديل، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(٨)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(٥)؛ فالتفكير في النفس الإنسانية، وتزكيتها والمحافظة عليها أوامر في كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وهذا يفتح آفاقاً واسعة للتأصيل الإسلامي والبحث العلمي للدراسات النفسية.

ولا يعارض الفكر الإسلامي التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، بل هو فرض كفاية وشكلٌ من أشكال الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، والتأصيل الإسلامي يزيل التنافر الحاصل بين خطاب الإسلام وخطاب علم النفس(٦).

أهمية التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية

لقد خطط الكفار والمستشرقون إلى تعميق الهوّة بين المسلمين ومصادر الإسلام الأساسية، المتمثلة في كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ فقاموا بتغيير

---

(١) سورة الذاريات: آية ٢٠-٢١.

(٢) سورة فصلت: آية ٥٣.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٥١.

(٤) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب البر والصلاة، باب تحريم ظلم المسلم برقم ٦٦٣٣ ص١٢٣٩.

(٥) سورة الشمس: آية ٧-١٠.

(٦) توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص٨١-١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معظم أنظمة التعليم، واستبدلوا برامجه ومناهجه فشعر المسلمون أن مختلف العلوم بعيدة عن الإسلام غريبة المنشأ[١]، ومن هذه العلوم: علم النفس، "الدراسات النفسية"، ومن يطّلع على علم النفس في هذا العصر يخرج بانطباع مؤداه أن هذا العلم غربي المنشأ والصياغة والفكر، غير أنّ المدقق في التراث الإسلامي، يتضح له أن كثيراً من أفكار علماء الغرب حول النفس هو إسلامي المنشأ قرآني الطابع. ولا أدل على ذلك من تناول القرآن الكريم مواضيع النفس، والسلوك والثواب والعقاب والدوافع والاتجاهات وأساليب العلاج النفسي بالتفصيل والتوضيح[٢].

ولما كانت الأمة الإسلامية أمة رسالة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها؛ فلا بد من التخطيط من أجل العودة إلى منابع الفكر الأصيل في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد أخذ ثلة من علماء المسلمين بلورة أنظمة التعليم في ضوء المنابع الأصلية "القرآن الكريم والسنة النبوية، وخاصة فيما يتعلق بالدراسات النفسية، بحيث تهيمن العقيدة وتسيطر على سائر جوانب الحياة الإسلامية وفي مختلف العلوم.

إن الحاجة إلى التأصيل الإسلامي للمعرفة، في جميع مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ليس حاجة للمسلمين وحدهم في واقعهم المعاصر، إنما هو أمر لازم للبشرية جميعها[٣]، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

المطلب الثاني: خطوات التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية.

١. الاتفاق على بعض المسلمات التي تعدّ أساساً لدراسة علم النفس، والتي تستوحى من الشريعة الإسلامية، والتصور الإسلامي عن الكون والإنسان والحياة وفيما يأتي أهم تلك المسلمات:

- الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى قاعدة أساسية يعتمد عليها السلوك الإنساني، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥]، ويتبع

(١) المعهد العالي للفكر الإسلامي: إسلامية المعرفة، ١٩٨٦م، ص١٢-١٧.

(٢) القذافي: مرجع سابق، ص٥-٦.

(٣) قطب: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص٩.

(٤) سورة البقرة: آية ٢١٣.

(٥) سورة الروم: آية ٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإيمان بالله تعالى الإيمان بالملائكة -العباد الأطهار-، ورسله عليهم الصلاة وأتم السلام، واليوم الآخر والكتب السماوية والقدر ويوم القيامة اليوم الذي يحاسب فيه الإنسان على سلوكه.

– مصدر الحقائق

يتفق الباحثون على مصدرين للحقائق الثابتة أولهما: الوحي المنزل من عند الله تعالى، ويتمثل في القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وثانيهما: العقل، ويصل العقل إلى الحقيقة عن طريق الملاحظة والإدراك والحواس، ولا بد من الإشارة إلى أن الحقائق التي مصدرها العقل يجب أن تكون متفقة مع ما جاء في الكتاب والسنة، وإذا ما تبين أن تلك الحقائق خاطئة؛ فإن ذلك سوف يرد إلى سببين: إما أن يكون ما وصل إليه العقل من معلومات عبر الحواس غير دقيق، أو أن الوحي لم يفهم على حقيقته.

– الإنسان مخلوق من مادة وروح وهو متكامل

فالإنسان يعيش صراعا بين الجانب المادي والجانب الروحي. ولا بد للإنسان من الموازنة بينهما، والتسليم بهذه الحقيقة يؤدي إلى رفض النظريات التي تفسر السلوك الإنساني تفسيرا آليا. قال تعالى:﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين(٧١)فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(١).

– الإنسان خير بطبيعته وعنده استعداد لقبول الشر

الإنسان مفطور على التمييز بين الخير والشر، ويميل الإنسان إلى فعل الخيرات كما أنه يشعر بالارتياح لذلك. كما أن الإنسان يميل فطريا إلى الابتعاد عن الشر، ويشعر بعدم الارتياح لفعله، قال عليه الصلاة والسلام في توضيح وبيان ميل الإنسان إلى الخير، وعدم ارتياحه للشر والإثم، وبيان المحك في ذلك. "استفت نفسك، استفت قلبك، يا وابصه ثلاثا البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك"(٢).

---

(١) سورة ص: آية ٧١، ٧٢.

(٢) رواه الدارمي (سنن الدارمي): كتاب التاجر، باب في التاجر الصدوق، ٢٤٦/٢ عن وابصه بن محمد الأسدي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الإنسان له حرية الاختيار في الأمور**

إن علم الله السابق للأشياء لا يلغي اختيار الإنسان، ولا يعطل دوره في الحياة، فالإنسان اختيار في أقواله وأعماله؛ وتجعل الإنسان مسؤولاً عن أعماله أمام الله سبحانه وتعالى وأمام الناس ، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾(١).

١. التمكن من علم النفس الحديث، فلا بد لمن يريد الإقدام والسير في موضوع التأصيل، من التمكن من مبادئ وقواعد وفروع علم النفس الحديث. ولا بأس من أن يستفيد من علماء النفس في هذا الأمر، فالحكمة ضالة المؤمن.
٢. التمكن من مبادئ وقواعد الإسلام، وذلك ليستطيع من يقوم بالتأصيل من المقارنة بين علم النفس الحديث وما ورد في الشرع الكريم. ولا بد من الاطلاع على ما كتبه علماء المسلمين في الدراسات النفسية المختلفة كون هذه الدراسات لم تلق بعد الاهتمام المطلوب.
٣. نقد علم النفس الحديث وإجراء الدراسات من وجهة نظر إسلامية. ويكون النقد بالإبقاء على الدراسات التي تتفق مع مبادئ الإسلام ونظرته للحياة والإنسان، والرد على الدراسات التي تتعارض مع مبادئ الإسلام ونظرته للحياة والإنسان.

وعليه، لا بد من إعادة صياغة الدراسات النفسية بحيث تتفق مع المبادئ الإسلامية. ويجب على الباحث المسلم الالتزام بالمنهجية الإسلامية التي تسعى للوصول إلى الحق، وإذا ما تبين له الخطأ رجع عنه بشجاعة ودون تردد، كما يجب أن يكون الباحث راغباً بالاستزادة من العلم، ملتزماً أخلاق العلماء، ملماً بالقرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية وعلومها، مطلعاً على ما ورد في كتب التراث، ملتزماً بالإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً(٢).

المطلب الثالث: المواقف من التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية

تتباين المواقف حول مشروع التأصيل الإسلامي لعلم النفس، وذلك حسب المنطلقات والأسس التي ينطلق منها كل فريق؛ فهناك موقف الرفض المطلق باسم الإسلام، وهناك موقف الرفض المطلق ولكن باسم علم النفس، كما أن هنالك موقف القبول بمشروع التأصيل، والذي يعمل على تحقيقه، وفيما يأتي بيان لأهم أدلة كل فريق:

الموقف الأول: الرفض المطلق لمشروع التأصيل الإسلامي باسم الإسلام، يرى هذا الفريق أن المسلمين في غنى عن التأصيل، وأنهم ليسوا بحاجة له، وهم بغنى عنه بما عندهم من

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(٢) الصنيع: المرجع السابق، ص٢١-٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كنوز في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويتخذ هذا الموقف من لم يدرس علم النفس دراسة متخصصة، أو من ركز على الجانب السلبي في علم النفس. وأهم الانتقادات التي وجهت لعلم النفس من أصحاب هذا الموقف ما يأتي [1]:

١. التشكيك في علميّة علم النفس، وفي إمكانية قيامه كعلم، وأنه لا تنطبق عليه شروط العلم الواجبة، كاليقين والموضوعية.
٢. المادية في علم النفس، والمقصود بها غلبة الاتجاه المادي عليه، بحيث جعل بعض علماء النفس يتصورون النفس الإنسانية تصوراً مادياً؛ إذ يقول فرويد Frued أن سلوك الإنسان يصدر عن مجموعة غرائز، أما السلوكيون التقليديون يعتقدون أن السلوك آلي ميكانيكي.
٣. الاعتقاد أن علم النفس يبنى الطبيعة البشرية على أساس حيواني، مستدلين بذلك بنظرية التطور لداروين Darwin.
٤. الربط بين علم النفس والتحليل النفسي لفرويد.
٥. الاستخدام الواسع للمنهج التجريبي في علم النفس.
٦. الاكتشافات في علم النفس ليست علمية، ويستدلون بذلك على مبدأ الإشراط فهذا المبدأ على حد قولهم معروف تماما للإنسان منذ أقدم العصور.
٧. التركيز على السلوك المرضي، فعلم النفس يركز على العيوب والأمراض ويفتش عن الانحرافات، ولا يقدم شيئا إيجابيا للسلوك السوي الصحيح.
٨. الاستخدام السيئ للنتائج التي توصل إليها علم النفس، ومن أمثلة ذلك استخدام نظرية المثير والاستجابة، والتعلم الشرطي للسيطرة على البشر، وإجراء عمليات غسيل الدماغ.
٩. اختصاص علم النفس بالإنسان الأبيض أكثر من غيره من الشعوب، فهذا العلم قام لخدمة الإنسان الأبيض.

إن هذا الموقف الذي يتضمن رفض مشروع التأصيل الإسلامي يرد عليه إجمالا لا تفصيلا بالآتي [2]:

١. الإسلام لا ينصر بإنكار العلوم، وإعلان أنها مخالفة للإسلام الذي لا يعارض البحث في النفس وتزكيتها وعلاجها.

---

(١) أبو حطب: نحو وجهة إسلامية لعلم النفس، ص١٢٩-١٦٥.

(٢) توفيق: مرجع سابق، ص٣٢-٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. الإسلام لم يحظر على اتباعه الاطلاع على مختلف العلوم، لأنه سلحهم بالمنهج الصحيح، بحيث يكون المسلم قادرا على التمييز بين الغث والسمين.

٣. العلوم في علم النفس فرضت نفسها في ميادين البحث، فلم يعد الموقف قبولاً أو رفضا، بل أصبح الموقف أكثر نضجا وهو قبول العلوم كما وردت إلينا، أو العمل على تصحيح مسار تلك العلوم حتى تتناسب مع بيئتنا وخصوصيتنا.

٤. الحكم العام بالرفض يعطي حجة دامغة للمدافعين عن علم النفس بأن يصفوا الإسلام بمعارضة العلم والبحث العلمي، والتزمت باتجاه ما أو التقوقع في بوتقة محددة، لذا يجب أن تكون الدراسة تفصيلية بحيث يتم رفض نظريات بعينها لأنها تتعارض مع مبادئ الإسلام، ولا تلائم البيئة الإسلامية، وقبول نظريات أخرى صحيحة تحتاج إلى صوغ جديد لتناسب البيئة الإسلامية.

٥. العلم والدين لا تعارض بينهما، فعلم النفس يقدم حقائق علمية ثابتة إسلاميا.

٦. الدين يحمي العالم والعلم من الممارسات السلبية.

الموقف الثاني: رفض مشروع التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية باسم علم النفس. ويقدم الرافضون لهذا المشروع الحجج الآتية لبيان صحة رأيهم وصواب موقفهم(١).

١. تدخل الدين الإسلامي في الدراسات النفسية تدخلا أيدولوجيا في مجال علمي بحت، يجب أن يبتعد عنه الدين.

٢. تثبت صحة النظريات العلمية أو خطؤها بالعلم نفسه، ولا حاجة لتدخل الدين الإسلامي لإثبات صحة أو خطأ نظرية ما، فالعلم يصحح نفسه بنفسه.

٣. يجب أخذ العلم كما هو في آخر مراحل تطوره، وبمستواه في البلاد المتقدمة.

٤. العلم بجميع فروعه -كما علم النفس- ذو طبيعة محايدة.

ويرد على الحجج السابقة لرافضي مشروع التأصيل الإسلامي باسم علم النفس بما يأتي:

- يمكن للعلم أن يصحح نفسه على مستوى التجارب المادية، وما يبنى عليها من نظريات، ولكن عند إعادة النظر في مفهوم الظاهرة النفسية ومفهوم السلوك، فلا يمكن للعلم أن يصحح نفسه بنفسه.
- لا تعارض بين الاقتباس والمواكبة مع التأصيل الإسلامي لعلم النفس. فالاطلاع والمواكبة إحدى خطوتين رئيستين في إنجاز البديل الإسلامي.

---

(١) توفيق: مرجع سابق، ص٤٤-٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أن مقولة العلم ذو طبيعة محايدة مقولة عامة، فعلماء النفس الغربيون لا ينفون العلاقة بين علم النفس والفلسفة مثلاً، فالعلم بصيغته المفردة معنى مجرد، حيث توجد بالواقع علوم تختلف في درجة حيادها وموضوعيتها.

الموقف الثالث: موقف القبول بفكرة التأصيل الإسلامي والعمل على تحقيقها[1]. وهذا هو الموقف السليم الذي يقف وسطاً بين من يرفض مشروع التأصيل الإسلامي باسم الإسلام، ومن يقبل المشروع باسم علم النفس، وبين من يرفض علم النفس مطلقاً ومن يعتقد موضوعيته المطلقة. فكثيرٌ من الدول ومراكز التجمعات السكنية عمدت إلى تشكيل مراكز للبحث النفسي من أجل إحداث تغيرات عند الأفراد، ففيما يسمى دولة إسرائيل هناك مراكز بحث تعتمد اعتماداً كلياً على علم النفس، من أجل تثبيت العقائد الصهيونية، وطمس الهوية العربية الإسلامية. وفي الكنيسة العالمية أيضاً مراكز بحث تركز على المجال التطبيقي لعلم النفس، من أجل الدعوة إلى المسيحية وتعليم مبادئها.

وتظهر حاجتنا إلى التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية -علم النفس- من نواحٍ متعددة وكثيرة جداً، فالتأصيل الإسلامي يمثل لنا:

- حاجة نفسية: فهو يسهم في إزالة الحواجز النفسية التي تكونت لدى المشتغلين بالدراسات النفسية من المسلمين، وبين التفسير الإسلامي لكثير من الظواهر النفسية.
- حاجة لغوية: فالتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية سيزيد من مكانة اللغة العربية في هذا العلم، إذ ستُستخدم كثير من المصطلحات العربية بدلاً من استخدام اللغة الإنجليزية أو غيرها.
- حاجة علمية وحضارية: فهو يجعل التواصل الحضاري والعلمي بين الأمم لا يخضع فيه النص الإسلامي للتفسير الغربي.
- حاجة إنسانية: فالإسلام دين الإنسانية وليس دين المسلمين وحدهم، والتأصيل الإسلامي له بعد إنساني، فعلم النفس ملك لجميع الإنسانية ويمكن للإسلام أن يسهم في هذا البعد الإنساني.

والسؤال الذي يلّح علينا باستمرار لماذا لا يعرض علماء النفس المسلمون، مكتسباتهم العلمية على مرجعيتهم الإسلامية قبل تقديمها لغيرهم؟

---

(١) توفيق: مرجع سابق، ص٤٤-٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[1]. وعرّفت الأخلاق أيضاً بأنها: "مبادئ وقواعد تستند عند صاحبها إلى العقيدة وإلى فلسفة حياته العلمية، لتكون المعيار الذي يحكم بواسطته على مختلف الأمور والأفعال الصادرة عنه أو عن غيره"[2].

وبتحليل التعريفات السابقة، يُلحظ أن الأخلاق لا بد أن تكون راسخة في النفس، ومستقرة تصدر عن الإنسان بسهولة من غير تكلف؛ فإذا صدرت بتكلف لا تكون خلقاً، ولا بد أن تستند الأخلاق إلى مصدر ثابت وهو الوحي حتى يعطي الأخلاق ثباتاً واستقراراً.

وتتضح علاقة الأخلاق بالسلوك في التعاريف السابقة للأخلاق ومن تعدد الاتجاهات التي عرفتها؛ فيلحظ أن فريقاً قد عرّف الأخلاق بالسلوك فقال: الخلق هو سلوك الفرد أو الجماعة، وأشار فريق آخر إلى السلوك، بطريقة غير مباشرة عندما تحدث عن آثار الأخلاق، وهي الأفعال والسلوك، وهذا الأمر صحيح؛ فالإسلام بكل ما فيه من مدح لمحاسن الأخلاق الفاضلة وذم لمبادئ الأخلاق السيئة يحاول التأثير في النفس البشرية لتهذيبها، وتظهر آثار التهذيب في أفعال الإنسان وأقواله وحركاته، فتنضبط وتنتظم، وهل السلوك إلا أقوال وأفعال وحركات.

والتزام الإنسان بالأخلاق الصادرة عن الوحي له أثر في سلوكه، فالقرآن الكريم يؤكد على الأخلاق في كل صفحة من صفحاته، فهو يدعو إلى تقوى الله وإلى الصدق والعدل والتعاون والتسامح، وإلى ما هنالك من فضائل إسلامية.

يهدف القرآن إلى إقامة عالم رفيع الخلق عفُ المشاعر، نظيف التعامل والسلوك، فجاء بنظام كامل يتضمن المبادئ والقواعد الأخلاقية، كما جاء بالقواعد والأصول التي تضمن بقاء الأخلاق وصيانتها. فهو لا يقيم هذا العالم على مجموعة من النصائح والمواعظ فحسب -وإن كان لها أثر كبير- بل أكد على الجانب الأخلاقي لعوامل البيئة والعرف والتقاليد، إنما جاء بمنهج خلقي كامل يشتمل كل ما يتصل بالحياة[3].

وتبرز هنا حقيقة واضحة وهي أن الدين الإسلامي وسيلة لتكوين الأخلاق، والأخلاق مستمدة من الدين، ولا غنى لصاحب الأخلاق عن عقيدة تسمو به، وتتجه به نحو الكمال[4]، فالدين مستلزم للأخلاق فلا تصور لدين بلا خلق، لأن الدين هو الذي يدعو إلى وجود الأخلاق وثبوتها.

وكما يقال إن الأخلاق علم معياري، بمعنى أنه القواعد والمبادئ التي يعرف الإنسان بوساطتها معيار الخير أو الفساد والشر في سلوك ما ومن هنا، "فالأخلاق كعلم معياري يكون

---

(١) يالجن: التربية الأخلاقية في الإسلام، ص٧٥.

(٢) السحراني: الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، ص٢٠.

(٣) شديد: منهج القرآن في التربية، ص١٤٦.

(٤) الأهواني: التربية في الإسلام، ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفق هذا المفهوم علماً خاصاً بالإنسان دون باقي المخلوقات، يشكل منهاجه السلوكي القائم على مجموعة من المبادئ والقيم التي تحكم قناعات الفرد"[1].

وبهذا يتضح أن الأخلاق تشكل منهاجاً سلوكياً قائماً على مبادئ وقيم تتحكم في أفعال وأقوال وحركات الإنسان، فالسلوك الإنساني موافق لما هو مستقر في النفس من معان، فالسلوك موصول بما في نفس الإنسان دائماً، والأخلاق -كما عرفها الإمام الغزالي- هيئة في النفس راسخة، لها ارتباط بالسلوك، ومن هنا كان اهتمام المصلحين بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السلوك الأخلاقي له علاقة مباشرة في العبادة، فالعبادة تجعل الإنسان بعيداً عن الزلات متجنباً المحرمات قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[2]. وقوله عليه الصلاة والسلام: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[3].

المطلب الثاني: الأخلاق الإسلامية وأسسها

تتميز الأخلاق الإسلامية بمجموعة من الخصائص والميزات، ولعل من أهمها أنها:

- تعتمد على الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، فهي تقنع الوجدان وتحرص على إثارته في النفس، وتراعي الطبيعة البشرية بما فيها من ميول ودوافع، فهي تنظر إلى الإنسان على أنه جسد وروح[4].
- تمتاز بالمرونة واليسر، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[5].
- تشتمل على مجالات عدة، فهي لا تقتصر على مجال واحد، وإنما تمتد لتشمل شتى مجالات الحياة، وهي صالحة لتهذيب الإنسان، ورسم الصورة المثلى للسلوك الإنساني في كل زمان ومكان[6]، فهي تفصل القول في كل جوانب الحياة من عبادات واقتصاد ومعاملات وسلم وحرب.

---

(١) السحراني: مرجع سابق، ص١٥.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٤٥.

(٣) رواه البخاري: (صحيح البخاري)، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ٦٧٣/٢ برقم ١٨٠٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) عبدالمقصود: مرجع سابق، ص١٩-٢٢.

(٥) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٦) عبدالمقصود: مرجع سابق، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن شمول الأخلاق، أنها لا تقتصر على أن تكون بين المسلم وأخيه المسلم فحسب، بل إن هناك أوامر باتباع الخلق الحسن من الرسول عليه الصلاة والسلام في معاملة الذميين من غير المسلمين، ونجد في كتاب الله سبحانه وتعالى الحث على إحسان معاملة غير المسلمين يقول عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١).

إن المسلم مكلف بأن يعامل أهل الأرض قاطبة بأخلاقه الحسنة، فيلتزم بالصدق والأمانة والوفاء مع المسلمين ومع غيرهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢).

ومن خصائص الأخلاق في الإسلام أنها ليست شعارات أو آيات تلقن ليصبح الإنسان من ذوي الأخلاق الحسنة. بل هي تقوم على الربط بين الأقوال والأفعال معاً، فهي ليست تنظيراً مجرداً بل لا بد من تطبيقها وترجمتها.

وتمتاز الأخلاق بأنها إلهية ربانية، وهذا هو الذي يثبت أصالة الأخلاق الإسلامية وتميزها عن غيرها. ولأنها إلهية ربانية فهي إلزامية وليست ترفاً اجتماعياً يمكن الاستغناء عنه، بل هي أصل من أصول الدين.

وهناك خصائص أخرى كثيرة مثل الوسطية، أي أنها تأخذ طابعاً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط، وكذلك القدرة على التجاوب مع الفطرة السليمة والوضوح(٣).

والأخلاق الإسلامية تقوم على أسس فطرية وعلمية وإيمانية، فهي علمية لأن التفكير العلمي يؤيدها، ووجدانية فطرية لأن فطرة الناس تميل إلى مكارم الأخلاق، إيمانية لأن الإيمان التزام بالأوامر والنواهي، والأوامر والنواهي تحث على مكارم الأخلاق(٤).

وتعدّ تربية الأفراد على الأخلاق الحسنة الهدف الأسمى الذي ترمي التربية الإسلامية له، بتكوين شخصية سويّة، فالأخلاق في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله تعالى، بل هي من أهم ثمرات الإيمان الصحيح والعبودية الخالصة للحق سبحانه وتعالى. ولا يتم إيمان المسلم ولا يكتمل إيمانه إلا إذا صلحت أخلاقه وسمت وزكت، وترفّع بها عن الدنايا والمعاصي(٥).

---

(١) سورة الممتحنة: آية ٨.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٤٦.

(٣) انظر كتاب النظام الأخلاقي في الإسلام، د.محمد عقله.

(٤) الميداني: مرجع سابق، ١٨/١.

(٥) الزنتاني: مرجع سابق، ص٦٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممّا يدل على مكانة الأخلاق في التربية الإسلامية أن النبي عليه الصلاة والسلام قد جعل الخلق الحسن كثواب الصدقة، فعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل معروف صدقة، وان من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك"(١).

"لقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالأخلاق؛ لأنها هي مناط النظافة الداخلية، وهي القادرة على توجيه الإنسان إلى ما يصلح به حاله فرداً وعضواً في جماعة، بطريقة ذاتية تشبه أن تكون لا شعورية (مجبول عليها)، وإن كانت دائماً "تحت طلب" القوة الواعية في الإنسان، إذا اقتضى الأمر أن يناقشها بوعيه ويتعرف على حكمها"(٢). فالإسلام يطلب ويأمر المسلمين أن يتصفوا بأخلاق الإسلام، فينظفوا مشاعرهم، ويستشعروا تقوى الله في قلوبهم ويصدروا سلوكهم عن تقوى الله عز وجل(٣).

إنّ الأخلاق من أهم المعاني في الحياة، وتأتي بعد الإيمان بالله عز وجل بل هي ثمرة الإيمان والعبادة حيث مدح رب العزة النبي عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٤). والأخلاق الإسلامية لها من الخصائص التي تتمشى مع الفطرة والعقول السليمة، وهي تلبي حاجات الفرد والجماعة وهي شاملة ومتوازنة.

ويتباين الالتزام بالأخلاق؛ فهناك تفاوت فطري فيها، قال عليه الصلاة والسلام: "إن بني آدم خلقوا من طبقات شتى ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء والسريع الغضب سريع الفيء، والبطيء الغضب بطيء الفيء فتلك بتلك، ألا وإن منهم بطيء الفيء سريع الغضب، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء"(٥). وقد حث الإسلام على الالتزام بحسن الخلق -السلوك الحسن-، وبين ذلك من خلال النصوص الشرعية الآتية:

قال عليه الصلاة والسلام: "أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً"(٦). فحسن الخلق ميزان التفاضل والتمايز بين المؤمنين.

---

(١) رواه الترمذي: سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، ٣٤٧/٤ برقم ١٩٧٥. قال أبو عيسى حديث حسن

(٢) قطب: الإنسان بين المادية والإسلام، ص٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص٨٩.

(٤) سورة القلم: آية ٤.

(٥) رواه الترمذي: (سنن الترمذي) كتاب الفتن، باب ما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام، ج٤، ص٤٨٣، برقم ٢١٩٦، قال حديث حسن صحيح.

(٦) رواه الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، ٤٦٦/٣ برقم ١١٦٤ من حديث أبي هريرة. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحسن الخلق أثقل ما يوضع في الميزان يوم الحساب، قال عليه الصلاة والسلام: "ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة"[1].

حسن الخلق هو سبب شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام، للناس يوم القيامة، قال عليه الصلاة والسلام: "ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون"[2].

إن الأخلاق الحسنة هي أكثر ما ترجح كفة الحسنات يوم القيامة، ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن"[3].

إن حسن الخلق أمر لازم وشرط لا بد منه للفوز بالجنات، ولا يغني هذا الشرط عن الصلاة والصيام فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، قال لا خير فيها هي من أهل النار"[4].

والنبي عليه الصلاة والسلام صاحب الخلق الحسن كان يدعو الله تعالى دائماً أن يحسن خلقه فكان يقول: "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت"[5].

إنّ كثرة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوع الأخلاق التي تحث على الاتصاف بالحسن منها ومدحاً للمتصفين بها ونهيٌ للرديء منها وذم للمتصفين بها يدل على أهميتها[6]. وقد نبه النبي عليه الصلاة والسلام إلى بعض الأخلاق والسلوكات غير المرغوب بها، التي يجب على المسلم أن يبتعد عنها، وبالمقابل نبه إلى سلوكات وأخلاق مرغوب فيها يجب على المسلم الاتصاف بها، والنميمة من جملة الأخلاق التي نهى النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) رواه الترمذي (سنن الترمذي) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في سنن الخلق ٣٦٣/٤ برقم ٢٠٠٨ من حديث أبي الدرداء. قال أبو عيسى حديث غريب.

(٢) رواه أحمد في المسند، ج٢، ص١٨٥ بقوله أحسنكم خلقاً.

(٣) رواه ابن حبان (صحيح ابن حبان): باب حسن الخلق، ج١، ص٣٥٠، برقم ٤٨١، طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) رواه أحمد في المسند، ج٢، ص٤٤٠

(٥) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل، ص٣٤٨، برقم ١٧٦٢، بحديث طويل.

(٦) زيدان: أصول الدعوة، ص٨١-٨٢.

الهاشمي: المدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، ١٥٦-١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنه فقال: "لا يدخل الجنة نمام"(١). وحث القرآن الكريم على عدم الغيبة وأن يبتعد الإنسان عنها قال تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾(٢).

وأمر الله سبحانه وتعالى برد الأمانة وعدم خيانتها حين قال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾(٣). وقد أنكر الله سبحانه وتعالى البخل ومن يتصف به وتوعده بالنار حين قال: و﴿ أما من بخل واستغنى(٨)وكذب بالحسنى(٩)فسنيسره للعسرى(١٠)وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾(٤). ونهى الحق عز وجل عن خلق التبذير، ووصف مرتكبيه بأنهم اخوان الشياطين قال تعالى: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا(٢٦)إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾(٥).

ولذا فالأخلاق التي أمر بها الإسلام والتي نهى عنها أخلاق كثيرة جدا، ليس هنا مجال لحصرها، وإنما جيء بأمثلة منها لتبين أهمية الأخلاق وشمولها.

المطلب الثالث: مدى قابلية الأخلاق للتغيير والتبديل

تنقسم الأخلاق في التربية الإسلامية إلى قسمين رئيسين هما:

الأخلاق المحمودة وهي تشمل الفضائل التي ينبني عليها السلوك الإنساني السليم النافع، والأخلاق المذمومة التي تشمل الصفات والخصال المشينة السلبية التي يدور عليها السلوك الإنساني السقيم الضار بالفرد والجماعة(٦).

والسؤال الذي يطرح هنا هل بإمكاننا تغيير وتحويل الأخلاق السيئة إلى أخلاق حميدة؟ في البداية لا بد من الإشارة إلى أن الأخلاق الإسلامية وسط بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكاً فوصفوا له من الأخلاق ما لا يمكن له تطبيقها وبين غلاة الواقعيين الذين تخيلوا الإنسان حيواناً فأرادوا له من الأخلاق ما لا يليق به(٧) لذا فالإنسان يتحول بخلقه من خلق الملاك إلى خلق الحيوان ومن خلق الحيوان إلى خلق الملاك والواقع يؤيد ذلك. فتربية الأخلاق والسمو

---

(١) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الإيمان، باب تحريم النميمة، ص٧١ برقم ٢٠٥ عن ؟؟.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٣) سورة النساء: آية ٥٨.

(٤) سورة الليل: آية ٨-١١.

(٥) سورة الإسراء: آية ٢٦-٢٧.

(٦) الزنتاني: مرجع سابق، ص٦٨٨.

(٧) القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، ص١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بها وكسب الفضائل والتحلي بالآداب الكريمة والتخلي عن الأخلاق الرديئة يعبر عن روح التربية الإسلامية، فبلوغ الخلق الكامل هو الهدف والغرض للتربية المحمدية.

فهدف التربية الخلقية تكوين رجال كريمي الأخلاق، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم[1]، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الأخلاق الكريمة، حتى أنه لقب قبل بعثته بالأمين وأوضح لنا عليه الصلاة والسلام أن رسالته إنما استهدفت أول ما استهدفت إتمام حسن الأخلاق[2]؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[3]. وإتمام مكارم الأخلاق يعني الإبقاء على الحسنة منها وتعديل وتغيير السيئ منها والواقع أثبت ذلك.

مما سبق نجد أن الأخلاق تقبل التغيير والتبديل، ولو سلمنا بأن الأخلاق لا تقبل التغيير والتبديل ولا تخضع للتأديب والتهذيب، لبطلت كثير من المواعظ والوصايا وتساقطت كثير من التعليمات الإسلامية بل كيف يقر بهذا الرأي والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "حسنوا أخلاقكم ...".

فلفظ العمل في القرآن الكريم يقابل لفظ السلوك في علم النفس، وورد في كتاب الله سبحانه وتعالى أن الإنسان يستطيع أن يبدل عمله من عمل سيئ إلى عمل حسن، قال تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

لقد أشار القرآن الكريم إلى أن السلوك الإنساني قابل للتشكيل والتعديل، ودليل ذلك فتح باب التوبة للنادمين، ومنح الفرصة للعاصين للعودة إلى شرع الله سبحانه وتعالى. فإذا تاب الفرد وأقلع عن ذنوبه، وعقد العزم على عدم العودة إلى تلك الذنوب، وأصلح عمله في المستقبل، فإن باب الرحمة مفتوح على مصراعيه له ولكل من أراد تغيير سلوكه[5].

والتربية الإسلامية لا تسلّم بأن السلوك لا يقبل التغيير والتبديل، إذ لو سلّمت بهذا لبطل كثير من الأمور التي حث عليها الإسلام، مثل المواعظ وغيرها، التي لها تأثير واضح في سلوك الإنسان يشعر به كل منصف. وقد ورد في السنة الكريمة ما يؤكد هذا المعنى من أن السلوك قابل للتعديل والتغيير والتبديل قوله صلى الله عليه وسلم: "حسنوا أخلاقكم"[6].

---

(١) الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص١١٣.

(٢) الزنتاني: مرجع سابق، ص٣٨.

(٣) ذكره الهيثمي (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): باب في حسن خلقه وحيائه، ج٩، ص١٥.

(٤) سورة الأنعام: آية ٥٤.

(٥) القذافي: مرجع سابق ، ص٢٤.

(٦) لم أعثر عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحتى نتمكن من التغيير في السلوك والتأثير عليه، لا بد من التأثير على مكونات هذا السلوك "فهو قصد وحركة، وأن القصد يتجسد في الفكر والإرادة، والحركة تتجسد في الممارسات العملية، وهذه المكونات السلوكية تنظم في حلقات ثلاث يولد بعضها بعضاً، فتبدأ الحلقة الأولى في ميدان الفكر، ثم تليها الحلقة الثانية في ميدان الإرادة إلى أن تنتهي إلى الحلقة الثالثة في الممارسات العملية خارج الجسد البشري"(١).

وعليه؛ يمكن التأثير في السلوك بشكل قوي وهو ما يزال في ميدان الفكر، وأصعب ما يمكن التغيير فيه وهو في ميدان الممارسة العملية.

مراتب الناس في قبول التغيير والتبديل

يختلف الناس في قابليتهم للتغيير والتبديل؛ وذلك لاختلاف طباعهم وبيئاتهم ويمكن تصنيف الإنسان حسب قابليته للتغيير على النحو الآتي:

- إنسان غافل لا يميز بين خير وشر ولا حق وباطل، فهذا سريع القبول للعلاج بالتوجيه والإرشاد.
- إنسان عرف القبيح ولم يتعود العمل الصالح، فهذا سهل عليه أن يتعود على العمل الصالح ويترك القبيح بمجاهدة النفس.
- إنسان يعتقد أن الأخلاق القبيحة هي الواجبة والمستحسنة وغيرها باطل فهذا قابل للعلاج ولكن يحتاج إلى صبر.
- إنسان يرى أن الأخلاق القبيحة هي الواجبة وكثرتها هو الفضيلة ويباهي بذلك فهذا يقبل العلاج ولكن يحتاج إلى صبر وزمن ليس بالقصير(٢).

والتربية الإيمانية من أكثر وسائل تعديل الأخلاق؛ فهي تعدل المزاج، وتقوم المعوج من الأخلاق، وبدونها لا يمكن ان يتحقق إصلاح ولا أن يتم استقرار، ولا يتقوم خلق.

ولهذه الصلة بين الإيمان والأخلاق -فالدين وسيلة لتكوين الخلق، والخلق مستمد من الدين- وقد تنبه علماء التربية والاجتماع فأعلنوا أنه بغير إيمان مع الأخلاق لا يتم إصلاح؛ ولهذا قال غاندي زعيم الهند المعروف: "أن الدين ومكارم الأخلاق شيء واحد لا يقبلان الانفصال، ولا يفترق بعضهما عن بعض؛ فهما وحدة لا تتجزأ(٣).

---

(١) الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص١٨.

(٢) الفقي: النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، ص .

(٣) علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ١٣٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُعدّ العلم بالخلق الحسن من الوسائل الأخرى في تغيير وتبديل الأخلاق وهو معرفة الأخلاق الحسنة والأخلاق الرديئة وهذه المعرفة لا بد أن ترتبط بالكتاب والسنة، ويجب أن تبقى هذه المعرفة حاضرة في الذهن حتى لا ينساها الإنسان وأن يباشر الأعمال والأخلاق الحسنة بنفسه؛ أي يربط الإيمان بالعمل.

وبقي أن نقول: "لقد رحم الله تعالى البشرية كلها وفي كل مكان وزمان برسول الرحمة الذي حمل لهم تمام التشريع وكماله في الكلام الموحى؛ القرآن الكريم. وكان للنبي صلى الله عليه وسلم كمال السلوك والسيرة، وكان القدوة الصالحة حيث تميز بالتام والمطلق من كل نوع من أنواع السلوك الفاضل.

ففي رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، اقترن التشريع بالتطبيق، وكلام الله المطلق الكمال مع سلوك النبي المعصوم في فعله وقوله، لذلك بات صلاح الإنسان وخير المجتمعات في السعي لتطبيق الأخلاق الإسلامية، والتي لا يأتيها الباطل ولا يشوبها ميل شخصي كما هي الحال في الفلسفات الأخلاقية الوضعية[1]".

(١) السحراني: مرجع سابق، ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
الخلفية النظرية للدراسة

- التمهيد: كيف يحدث الانحراف في السلوك

- المبحث الأول: تعديل السلوك الإنساني في علم النفس

- المبحث الثاني: تعديل السلوك في التربية الإسلامية

- المبحث الثالث: أهداف تعديل السلوك وخصائصه في التربية الإسلامية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد:

كيف يحدث الانحراف في السلوك؟

الإنسان مفطور على الإسلام بمعنى الاستسلام والانقياد لرب العالمين؛ والإسلام هو الخير، لكن قد يقبل الإنسان الشر ويسلكه، وقبوله للشر يكون بالاكتساب من البيئة؛ أي بتقليده لغيره، سيما نشأ في بيئة تتيح له ممارسة سلوكيات منحرفة أو إذا كان ضعيفاً تسيطر عليه الشهوات.

والشر الذي يقع فيه الإنسان وما يحدث بعدئذ من انحرافات يعدّ انحرافاً عن العقيدة الصحيحة، عقيدة التوحيد فإذا انحرف الإنسان عن هذه العقيدة أو جزء منها انحرف في سلوكه وأخلاقه وتبدلت قيمه ومبادؤه، فالعقيدة هي الأساس الذي يصقل شخصية المسلم وسلوكه. إن نظرة الإسلام إلى الانحراف تختلف عن جميع النظريات النفسية والاجتماعية التي تعالج انحراف الشخصية الإنسانية، لأن هذه النظرة تربط الإنسان بأصل فطرته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(1). فالانحراف الذي يحدث في السلوك الإنساني أساساً هو نتيجة للبعد عن الصراط المستقيم، ونتيجة لاضطراب العقيدة واضطراب التفكير والمشاعر والدوافع، فإذا صحت العقيدة وحسنت العبادة فإن الإنسان يعرف غايته من الحياة ويقوّم سلوكه(2)، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(3).

والفطرة المنحرفة سبب لوقوع الإنسان في مختلف السلوكيات الخاطئة، فمن المعلوم بداهة أن الإنسان مفطور على حب الخير، والسير في السلوك المرغوب، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "كل مولود يولد على الفطرة"، فالفطرة في الحديث الإسلام، والإسلام لا يحث إلا على خير.

ومن المظاهر التي تدل على الفطرة المنحرفة الكفر بالله، سبحانه وتعالى، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(4). فالكافر يقع في كثير من السلوكيات المنحرفة التي تحتاج إلى تعديل، ومنها الشرك بالله. ومن الأسباب التي تؤدي إلى القيام بالسلوكيات الخطأ غياب المنهج الإلهي عن واقع الحياة المعاصرة، فغياب المنهج الرباني عن واقع التطبيق العملي بشتى صوره، سواء أكان اجتماعياً، أم اقتصادياً، أم سياسياً يؤدي إلى انحراف سلوك الأفراد والجماعات وانتشار الفساد، فالمنهج الإلهي يشكل

---

(1) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(2) الشناوي: الإرشاد من منظور إسلامي، ص٣٣٢-٣٣٥.

(3) سورة الملك: آية ٢٢.

(4) سورة النساء: آية ٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضابطاً لسلوك الإنسان، فهو يحوي العقوبات والمعززات والعلم الصحيح بالسلوك الحسن والسلوك غير الحسن.

إن غياب المنهج الإلهي من المسلمات التي لا تحتاج إلى دليل إثبات أو حجة؛ فغياب المنهج ينذر بسوء عاقبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ(٣٦)وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾(١).

ومن أسباب انحراف سلوك الفرد عن الطريق الإسلامي ضعف الإيمان؛ إن قوة الإيمان وزيادته تقرب الإنسان المسلم من الله تعالى، وتجعله يسلك السلوك السوي، أما ضعف الإيمان فإنه يبعد الإنسان عن الله تعالى، فينحرف، ومما يدل على ذلك الحديث الذي يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"(٢). فالحديث الشريف يدل دلالة واضحة أن ضعف الإيمان أحد أسباب ارتكاب السلوك الخاطئ؛ أما قوة الإيمان فإنها تحول دون ممارسة السلوك الخاطئ؛ فالإنسان لحظة ارتكابه للمعصية "السلوك الخاطئ" يرتفع عنه الإيمان ولا يمكن أن يجتمع عليه إيمان ومعصية في آن واحد.

ومن هنا، فعلى الإنسان أن يبادر لعلاج ضعف إيمانه، بتلاوة القرآن الكريم، والإقبال على العبادات التي تُجدد إيمانه، فالرسول عليه السلام يأمرنا بأن ندعو الله، عز وجل، بأن يجدد إيماننا حيث قال: "إن الإيمان ليخلق -يصبح قديماً- في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم"(٣).

ومن أسباب ارتكاب السلوك الخاطئ أيضاً عدم إدراك الإنسان الغاية من وجوده في الحياة، ومعرفته المشوهة عن دوره في الحياة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤). فلا بد للمسلم أن يعرف أنه خلق لغاية في الحياة، ولأجل هدف سام وغاية نبيلة، وأن يدرك مهمته في الأرض وغايته وإلا فإنه يكون هملاً سقط المتاع، عبداً للهوى والطاغوت، يسير بلا

---

(١) سورة الزخرف: آية ٣٦-٣٧.

(٢) رواه البخاري (صحيح البخاري) كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه ٨٧٥/٢ برقم ٢٣٤٣ عن أبي هريرة.

(٣) رواه الحاكم (المستدرك على الصحيحين) كتاب الإيمان ٤/١ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

(٤) سورة الذاريات: آية ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غاية، ويتخبط بلا هدى، ويتعثر بلا دليل(1). قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(2).

ولعل عداوة الشيطان للإنسان تشكّل أحد الأسباب الهامة في سلوكه الخطأ، فقد طرد رب العزة سبحانه وتعالى الشيطان من السماء، بسبب عدم سجوده لآدم عليه السلام، فأخذ إبليس على نفسه عهداً بأن يغوي الإنسان ويبعده عن الطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ(80)إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ(81)قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(82)إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(3).

ومن الأسباب المؤدية إلى السلوك غير المرغوب فيه الفراغ الزائد غير المستغل بأمور مثمرة، فوفرة الوقت دون عمل يوقع صاحبه في الوساوس الشيطانية، والأفكار والهواجس النفسية الخطيرة، فيسلك الإنسان سلوكات، ويتصور تصورات، وتأتيه أفكار جديدة وكثيرة لا تحصل له أثناء الانشغال بعمل ما. فالسيطرة على وقت الفراغ تتيح للأمة القدرة على سدّ كثير من منافذ الانحراف السلوكي. فإن لم يملأ وقت الفراغ بتخطيط سليم فإنه سيملأ بطرق خبيثة، لذا وجه الإسلام الأفراد إلى أهمية الوقت، وأرشدهم إلى جلال هذه النعمة وقيمتها، فقال عليه الصلاة والسلام: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ"(4). ووجه الإسلام الأفراد والجماعات إلى ضرورة ملء أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعظه: "اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك"(5)، قال ابن الجوزي أيضاً: "ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل"(6)، لذا قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

ومن أسباب السلوك غير الصحيح أيضاً، الصحبة الفاسدة ورفقاء السوء، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا(27)يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا(28)لَّقَدْ أَضَلَّنِي

---

(1) علوان: مرجع سابق، ج1، ص9+10.

(2) سورة الأنعام: آية 122.

(3) سورة ص: آية 80-83.

(4) رواه البخاري (صحيح البخاري) كتاب الرقائق، باب ما جاء في الصحة والفراغ 2357/5 برقم 6049 عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(5) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق 306/4 عن ابن عباس.

(6) ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص52.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[١]، قال الله عز وجل: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[٣].

ومن أسباب ارتكاب الإنسان للسلوك الخطأ كذلك عدم المعرفة بالسلوك الصحيح، فيقع في الخطأ، ومن الواجب هنا القيام بتعليم الفرد السلوك الصحيح. وفي العلم ينمو إدراك الإنسان ويرفع مستواه، فهو يقدم للعقل زاداً ليصل إلى الاتزان الذي يفرق به بين الخطأ والصواب.

وكذلك قد يسلك الفرد سلوكاً غير مرغوب فيه لأنه لم يلق تشجيعاً وتعزيزاً لسلوكه الصحيح، أو لأنه لم يعلّم هذا السلوك ففي هذه الحالة من الواجب تشجيعه وتعزيزه حتى يسلك السلوك الصحيح ويصبح عنده سجية، وممارسة السلوك غير المرغوب فيه إشباعاً للحاجات والدوافع عند الإنسان، وقد حرص الإسلام على إشباع حاجات الفرد وغرائزه ولم يهملها، ولكن يتم ذلك وفق طرق أقرّها وشرّعها.

كما أن عدم تفريغ الطاقة المخزونة عند الإنسان من الأسباب المؤدية إلى ارتكاب سلوك خاطئ. فمما لا شك فيه أن هناك طاقة تصدر عن الإنسان، وهي طاقة حيوية تصلح للخير أو للشر، وتصلح للبناء كما تصلح للهدم، وبخاصة في مرحلة الشباب: والمهم في هذه المرحلة عدم خزن هذه الطاقة أكثر مما ينبغي، فقد تكون سبباً كبيراً في ارتكاب كثير من السلوكات غير المرغوب فيها. لذا ينبغي أن تفرغ طاقة الكره عند الإنسان في كره الشيطان واتباعه، بينما تفرغ طاقة الحب لديه في حب الله والكون والناس والخير بوجه عام[٤].

ومن أسباب ارتكاب السلوك الخطأ في حياة الإنسان، التمسك بالتقاليد السابقة والمألوف من العادات وبخاصة التي لا تتفق ومبادئ الدين الحنيف، لذا يجب على الإنسان أن يحكم منهجه الإلهي قبل الإقبال والإقدام على أي عمل يقوم به من قبيل العادات والتقاليد المتوارثة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) سورة الفرقان: آية ٢٧-٢٩.

(٢) سورة ق: آية ٢٧.

(٣) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب الزهد، باب ٤٥، برقم ٢٣٨٣، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب.

(٤) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص٢٠٤-٢٠٦.

المبحث الأول

تعديل السلوك الإنساني في علم النفس

ويناقش هذا المبحث مفهوم تعديل السلوك، وأشكاله في علم النفس.

المطلب الأول: مفهوم تعديل السلوك وخصائصه في علم النفس.

التعديل لغة:

ورد في لسان العرب "عدّل الشيء، أي وازنه، وتعديل الشيء تقويمه، وقيل العدل تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعل له مِثْلاً، وعدّله، أي إذا أقمته فاعتدل أي استقام، وقيل عدّلك، أي قوّمك وجعلك معتدلاً"(١) وورد في الصحاح أن "تعديل الشيء يعني تقويمه، يقال عدّلته فاعتدل، أي قوّمته فاستقام"(٢).

تعديل السلوك اصطلاحاً:

إن تقديم تعريف لتعديل السلوك ليس أمراً سهلاً ويسيراً، بل هو من أصعب الأمور التي تواجه علماء الغرب؛ وتكمن صعوبة الوصول إلى تعريف محدد بسبب شعبية هذا الميدان في علم النفس، وامتداده إلى عديد من الأوضاع التطبيقية في الحياة. فالحقيقة أن هناك تعارضاً في الآراء حول ماهية تعديل السلوك، فليس الأمر مستقراً على تعريف واحد للمصطلح وهناك تعاريف عديدة متنوعة، أدت هذه التعاريف إلى جدل ليس على الصعيد النظري فحسب، بل على الصعيد التطبيقي أيضاً(٣)، ولعلماء النفس الغربيين تعريفات عدة لتعديل السلوك منها:

تعريف كازدن Kazdin حيث عرفه على أنه: "مصطلح ذو مدلول واسع يشير إلى ذاك الميدان الذي يستمد أساليبه من البحوث المتصلة بسيكولوجية التعليم بخاصة"(٤).

ويعرفه ايزنك Eysenck بأنه: "محاولة تغيير السلوك الإنساني وفق نظرية التعلم"(٥).

أما الخطيب فيعرفه بأنه: "العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، وذلك بغية أحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي، وهذا العلم يشتمل على تقديم الأدلة التجريبية التي توضح مسؤولية الأساليب التي

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة عدّل، ١١/٤٣٢.

(٢) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ٥/ص١٧٦١.

(٣) الخطيب: تعديل السلوك، ص١٣-١٤.

(٤) الخطيب: مرجع سابق: ص١٤.

(٥) الخطيب: مرجع سابق: ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تم استخدامها عن التغيير الذي حدث في السلوك"[1]. ومن خلال التأمل في التعاريف السابقة لتعديل السلوك، نجدها تركز على إحداث تغيير في السلوك، وهذا التغيير يكون مشاهداً وملاحظاً.

وقد أشار العلي عند تعريفه لتعديل السلوك إلى البيئة التي يحدث فيها السلوك، فقال: "هو تغيير السلوك عن طريق تغيير الظروف المحيطة به، سواء منها الظروف القبلية التي تسبق ظهور السلوك أو الظرف البعدية التي تحدث بعده"[2].

ويقوم تعديل السلوك الإنساني على أساس نظريات التعلم التي تهدف إلى تفسير كيفية حدوث التعلّم، فهو "أسلوب من الأساليب الحديثة في العلاج النفسي، يقوم على أساس نظريات التعلم، ويشتمل مجموعة كبيرة من فنيات العلاج التي تهدف إلى إحداث تغيير بناء في سلوك الإنسان وبصفة خاصة السلوك غير المتوافق"[3].

لا تدل كل الممارسات التي هدفها تغيير السلوك على مصطلح تعديل السلوك؛ فعلى سبيل المثال العمليات الجراحية في الدماغ التي يكون القصد منها تغيير سلوك الفرد بتقليل نشاطه، لا تسمى تعديل سلوك، فتعديل السلوك عملية بناء لبيئة تعلم، يتم فيها تعليم سلوكات جديدة، وتقليل حدوث سلوكات غير مرغوب فيها[4]، ويؤكد واطسون Watson أن تعديل السلوك هو علاج نفسي، فيقول: "شكل من أشكال العلاج النفسي ويعنى أساساً بتغيير السلوك المشاهد"[5].ويشير الشناوي في تعريف آخر لتعديل السلوك إلى البيئة، فيعرفه بأنه: هو "بناء لبيئة تعلم يتم فيها تعلم مهارات وسلوكيات جديدة، على حين تقل الاستجابات والعادات غير المرغوبة حيث يصبح المريض أو المسترشد أكثر دافعية للتغييرات المطلوبة"[6].

ومن خلال التعريفات السابقة يُلحظ أن تعريف تعديل السلوك يجد تعارضاً في الآراء حول ماهيته؛ فهناك من يقول أن هذا المصطلح يدل على العلاج النفسي من الأمراض النفسية لغير الأصحاء. وفريق آخر يقول إن تعديل السلوك يبنى على نظريات التعلم، فيتعلم الفرد سلوكيات جديدة تضمن له التكيف مع ظروف الحياة ومن مجمل تعريفات تعديل السلوك، يفهم أمران:

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص١٦.

(٢) العلي: مرجع سابق، ص٥.

(٣) الشناوي: نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ص٤٣.

(٤) الشناوي: المرجع السابق، ص٤٤.

(٥) واطسون: تعديل السلوك، ص١.

(٦) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول منهما هو المساعدة في حل المشكلات، بالاستناد إلى أسس نظرية وعملية يستخدم فيها مجموعة من الإجراءات التي انبثقت عن الدراسة المخبرية لسلوك الكائنات الحية – التجارب على الحيوان–، ويتميز هذا الفهم بنظرته العلمية للسلوك، وإجراءات قياسه، وعلى هذا يعرف تعديل السلوك بأنه: "تغيير للسلوك عن طريق تغيير الظروف البيئية المحيطة به، سواء منها الظروف القبلية التي تسبق السلوك أو الظروف البعدية التي تحدث بعده"(١).

أما الأمر الثاني فهو أن التغيرات التي تحدث في السلوك، تعدّ هدفاً نهائياً، وقد يطلق على هذه التغيرات إرشاداً أو علاجاً سلوكياً أو تعديل سلوك(٢).

ويميل الباحث إلى الفهم الثاني لتعديل السلوك؛ لأن الفهم الأول بني على دراسات مخبرية تتعلق بالحيوان، وثمة فرق بين السلوك الحيواني والسلوك الإنساني. ثم إن الفهم الثاني يتضمن الأول، فقد يكون أحد أساليب تعديل السلوك تغيير البيئة أو التحكم في البيئة التي تسبق حدوث السلوك. ويؤكد الفهم الثاني زهران حين يعرف تعديل السلوك بأنه: "أسلوب يهدف إلى إزالة السلوك الخطأ وإعادة التعلم والتكيف"(٣).

ويمكن تعريف تعديل السلوك بأنه: إحداث تغيير هادف في أنماط السلوك غير المرغوب فيه نحو الأفضل، وتعزيز ما هو مرغوب فيه، وفق مرجعية خاصة.

الخصائص العامة لتعديل السلوك في علم النفس

يتميز تعديل السلوك في علم النفس بمجموعة من الخصائص تتمثل في الآتي:

١- التركيز على السلوك الظاهر الملاحظ

يهدف تعديل السلوك إلى إحداث تغيرات في السلوك الظاهر، وذلك لسهولة الحكم عليه في برامج تعديل السلوك(٤)، وبناءً على ذلك لا بد من التذكير أن السلوك يشتمل جانبين: سلوك ظاهر مشاهد، وسلوك غير مشاهد، وهذا ما أشار إليه علماء النفس أنفسهم، فتركيز برامج تعديل السلوك على السلوك الظاهر هو تركيز على نوع من أنواع السلوك، وإهمال لنوع آخر. ومما لا شك فيه أن السلوك غير الملاحظ له آثار تظهر على الإنسان؛ فلا بد من معالجته حتى تختفي هذه الآثار.

---

(١) السعدي: مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) السعدي: المرجع السابق، ص٤٩.

(٣) حنفي: موسوعة علم النفس، ص٢.

(٤) السعدي: مرجع سابق، ٥٤. الخطيب: مرجع سابق، ص٣٠. العلي مرجع سابق، ص٧+٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالبخل مثلاً سلوك، وعالج الإسلام هذا السلوك وحذّر منه وأبدله بخلق الإيثار، ودعا المسلم إلى عدم الرياء، وأن يجدد نيته عند كل سلوك. ثم أن السلوك الظاهر لا يدل على الباطن، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم فهناك أناس نتوهم فيهم الطيبة ويعجبك كلامهم ولكن سلوكهم على خلاف ذلك. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[١].

٢- التقييم المستمر لفاعلية إجراءات تعديل السلوك

عند القيام بإجراء تعديل السلوك باستخدام وسيلة ما، فإنه لا بد من قياس مدى تكرر السلوك، وملاحظة التغيير الذي حدث عليه؛ وذلك للحكم على فاعلية هذا الإجراء المستخدم في تعديل السلوك[٢].

٣- التعامل مع السلوك بوصفه لا يحدث صدفة

أكد رواد المدرسة السلوكية على أن السلوك الإنساني لا يحدث صدفة أو بشكل عشوائي، إنما يحدث وفق أسباب معينة، ويعترف رواد هذه المدرسة أنهم لا يعرفون جميع هذه الأسباب.

٤- التعامل مع السلوك الإنساني كونه محكوماً بتوابعه

إذا أدى السلوك إلى حصول الإنسان أو الفرد على ما يريد، أو تخلص من شيء لا يريده، وكانت النتيجة احتمال تكرار هذا السلوك مستقبلاً، أي زيادة احتمالات تكراره مستقبلاً سميّ ذلك بالتعزيز، أما إذا أدى السلوك إلى حرمان الفرد مما يريد، أو إلى حصوله على ما لا يريد وأصبح الفرد أكثر ميلاً لعدم تأدية السلوك مستقبلاً، يسمى ذلك بالعقاب؛ أي أن احتمال عدم تأدية السلوك مستقبلاً قد تقل، فالعقاب هو الإجراء الذي يؤدي استخدامه إلى تقليل احتمالات تكرار السلوك مستقبلاً[٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٤.

(٢) السعدي: مرجع سابق، ص٥٦، الخطيب: مرجع سابق: ص٣١.

(٣) الخطيب: مرجع سابق، ص٣٣. السعدي: مرجع سابق، ص٥٧.

٥- التعامل مع السلوك الإنساني بوصفه المشكلة

إحدى الميزات الأساسية لتعديل السلوك الإنساني، تتمثل في التعامل مع السلوك الإنساني على أساس أنه مشكلة، وليس مجرد عرض لها، وأن هذا السلوك يحتاج إلى تغيير. وترفض المدرسة السلوكية التقليدية اللجوء لأسباب نفسية خفية، من أجل تفسير السلوك كون هذه الأسباب من الصعب التحقق منها وتغييرها بشكل مباشر[١].

٦- التعامل مع السلوك -سوياً كان أو شاذاً- بوصفه متعلماً

إن السلوك السوي والشاذ إذا ما تم تعزيزه سيقوى، وإذا ما تمت معاقبته سيضعف، فالنتيجة إذن أنه يخضع للتعلم.

٧- يجب تعديل السلوك في البيئة الطبيعية التي يحدث فيها

ومعنى هذا أن السلوك إذا حدث في غرفة الصف وجب تغييره في غرفة الصف، وإذا ما حدث في البيت يجب تغييره في البيت، وقد تمت الإشارة سابقاً إلى أن تعديل السلوك هو تغيير في الظروف من أجل تغيير في السلوك[٢].

٨- العمل على مراعاة الفروق الفردية

تعديل السلوك يقوم على مراعاة الفروق الفردية، أي استخدام الأسلوب المناسب بالاعتماد على طبيعة السلوك المراد تعديله، ومستوى قبول الفرد، حيث أن لكل ظروفه الخاصة التي شكلت سلوكه[٣].

٩- يتصف منحنى تعديل السلوك بالإنسانية

"إن مُعدل السلوك لا يعتقد أن الخلل يكمن في الفرد أو في شخصيته، ولكنه ينظر إلى السلوك غير المرغوب فيه بوصفه نتيجة لخلل في التعلم، ويمكن إزالته وفق مبادئ التعلم"[٤]. وهذا يعني أن السلوك غير المرغوب فيه جاء نتيجة خلل في التعلم عند الفرد مثال ذلك إذا تلفظ الفرد بألفاظ نابية فتكون هذه الألفاظ نتيجة خلل في التعلم لذا يكون تغيير هذا السلوك بتعليم الفرد الألفاظ الصحيحة.

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ٣٣، السعدي: مرجع السابق، ص٥٧.

(٢) الخطيب: المرجع السابق، ص٣٧. السعدي: المرجع السابق، ص٣٧.

(٣) السعدي: المرجع السابق، ص٥٨، الخطيب: المرجع السابق، ص٣٧.

(٤) الخطيب: المرجع السابق، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أشكال تعديل السلوك في علم النفس

يمكن لتعديل السلوك الإنساني في علم النفس أن يأخذ أربعة أشكال هي(١):

١. زيادة احتمال ظهور أو تكرار سلوك مرغوب فيه، مثل زيادة عدد الألفاظ المرغوب فيها التي يتلفظها الطفل في البيت.
٢. تقليل احتمال ظهور أو تكرار سلوك غير مرغوب فيه، كتقليل عدد الألفاظ غير المرغوب فيها التي يتلفظها الطفل في أي مكان.
٣. تشكيل سلوكيات جديدة عند الفرد، كتعليم الطفل آداب الطعام والشراب وتعليم الفرد تناول الطعام بيده اليمنى.
٤. صون السلوك والمحافظة عليه أو إظهاره في الزمان والمكان المناسبين، ومثال ذلك: تعليم الطفل رفع يده بعد انتهاء المعلم من شرح الدرس، وليس أثناء الشرح.

وفيما يأتي تفصيل لأشكال تعديل السلوك:

- الشكل الأول: زيادة سلوك مرغوب فيه

ولزيادة احتمال ظهور أو تكرار سلوك مرغوب فيه عند الفرد يمكن استخدام أسلوب التعزيز، وهو إجراء يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة(٢). ويجب الإشارة هنا إلى ما ذهبنا إليه سابقا إلى أن السلوك الإنساني محكوم بتوابعه (بعواقبه)؛ فالإجراء الذي يستخدم إذا أدى إلى تكرار السلوك مستقبلا فإنه يسمى تعزيزا، وإذا لم يؤد إلى تكرار السلوك مستقبلا لا يسمى تعزيزا. ومن هنا فمن الخطأ القول "قمت بتعزيز السلوك فوجدت أن التعزيز لم ينجح"، لأن التعزيز هو تقوية للسلوك، فإذا لم يؤد الإجراء المستخدم إلى تقوية السلوك لا يسمى تعزيزا(٣). وتصنف المعززات على النحو الآتي:

١-المعززات الأولية والمعززات الثانوية

المعززات الأولية: وهي المثيرات التي تؤدي بطبيعتها إلى تقوية السلوك دون خبرة سابقة أو تعلم لدى الفرد، مثل: الماء والطعام، للجوع والعطش.

---

(١) السعدي: مرجع سابق، ص٥٨. العلي: مرجع سابق: ١٦.

(٢) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٣٢. واطسون: مرجع سابق، ص٧٩.

(٣) الخطيب: مرجع سابق، ص١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعززات الثانوية: وهي المثيرات التي تكتسب خاصية التعزيز من خلال اقترانها بالمعززات الأولية، مثل: الامتداح والمال(١).

٢-المعززات الطبيعية والاصطناعية

المعززات الطبيعية: هي نتائج وتوابع للسلوك ذات علاقة منطقية بالسلوك، فسلوك الطالب المهذب في غرفة الصف، ثم ابتسامة المعلم له وثناؤه عليه معززات طبيعية لها علاقة مقبولة في السلوك.

المعززات الاصطناعية: كأن يعطي المعلم الطالب نقاطا، يمكن له أن يستبدلها بعد فترة معينة بأشياء يحبها الطالب(٢).

٣-المعززات الموجبة والمعززات السالبة

المعزز الموجب: هو مثير يظهر بعد السلوك مباشرة، يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث السلوك مستقبلا في المواقف المشابهة. فالتعزيز الموجب يتضمن أمرين: الأول: قيام شخص ما بسلوك ما واتبع هذا السلوك توابع معينة، الثاني: زيادة احتمالات قيام الشخص بسلوك مشابه إذا تكرر الموقف. ويدل على ذلك المثال الآتي، فإذا وجه معلم سؤالا للطلاب، وأجاب عن هذا السؤال أحد الطلبة، وكانت الإجابة صحيحة، وقدم المدرس كلمات الشكر له فإن احتمالات حدوث السلوك في مواقف مشابهة تزداد(٣).

التعزيز السالب: هو إجراء يتم فيه إزالة مثير –شيء أو حدث يكرهه الفرد– بعد حدوث السلوك مباشرة، وللتعزيز السالب عنصران: الأول: قيام شخص بسلوك ما في موقف ما وحذفت بعد سلوكه مثيرات معينة، الثاني: تزداد احتمالات قيام ذلك الشخص بسلوك مشابه إذا تكرر الموقف، أو شابهه موقف آخر. فإذا أحس شخص بألم في رأسه ونصحه آخر بتناول دواء مسكن للصداع، ونتج عن تناول الدواء إزالة الألم وازدياد تناول هذا الشخص للأسبرين نتيجة

---

(١) الشناوي: نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ص٦٠، العملية الإرشادية والعلاجية، ٣٣٠+٣٣١.
الخطيب: مرجع سابق، ص١٢٨-١٣٩.

(٢) الخطيب: المرجع السابق، ص١٣٩. واطسون: مرجع سابق: ص١٠١.

(٣) البيلي: علم النفس التربوي، ص١٩٥-١٩٦.
الخطيب: مرجع سابق، ص١٤٠. السعدي: مرجع سابق: ص٥٩.
الشناوي: نظريات الإرشاد، ص٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك، فإن زوال الألم يعتبر معززا سلبيا، لأنه في تلك الحالة يحدث ازدياد سلوك تناول الأسبرين(١).

وهناك معززات كثيرة، منها: المعززات الغذائية وتشمل جميع أنواع الطعام والشراب التي يريدها الفرد، ومنها أيضا المعززات الرمزية، وهي معززات قابلة للاستبدال مستقبلا كأن يجمع الطالب نقاطا أو أوراقا معينة ويستبدلها فيما بعد بشيء يحبه، ويعرف هذا بالاقتصاد الرمزي ونتائجه سريعة الظهور ومألوفة. ومنها كذلك المعززات النشاطية، وهي نشاطات يسمح للفرد بممارستها في حال قيامه بسلوكيات مرغوب فيها(٢).

ولزيادة فاعلية التعزيز، هناك عوامل عدة تؤخذ بعين الاعتبار، ومنها:

١-زمن التعزيز:

أي طول أو قصر الفترة الزمنية المنقضية بين حدوث السلوك وتقديم المعزز، إن إحدى الأمور التي تزيد من فاعلية التعزيز، تقديم المعزز بعد حدوث السلوك مباشرة، فإن هذا يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار السلوك مستقبلا. أكثر منه عندما يقدم المعزز بعد حدوث السلوك بفترة طويلة. فأن تقول للطالب الذي جمع الأوراق من ساحة المدرسة: أحسنت مباشرة، أفضل من أن تؤجلها إلى يوم آخر، ومع ذلك فيجب تعليم الفرد القيام بالسلوك من أجل تعزيز مؤجل، ويتم ذلك باستخدام التعزيز المباشر، حيث تزداد ببطء وبالتدريج زيادة الفترة الزمنية بين حدوث السلوك وتقديم المعزز(٣)، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"(٤).

٢-ثبات التعزيز (اتساق التعزيز)

ويعني هذا استخدام التعزيز على نحو منتظم يخلو من العشوائية، إلى أن يكتسب الفرد السلوك، ثم يكرر السلوك في مواقف متماثلة، أي المحافظة عليه واستمراره(٥).

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص١٤٠. السعدي: مرجع سابق، ص٦٣. الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٣٣. نظريات الإرشاد، ص٦١.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٤١-١٤٣.

(٣) واطسون: مرجع سابق، ص٨١. الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٣٧.

(٤) رواه ابن ماجه (سنن ابن ماجه): كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، ج٢، ص٨٣، برقم ٢٤٤٣، حديث صحيح.

(٥) الخطيب: مرجع سابق، ص١٤٩. السعدي: مرجع سابق، ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-كمية التعزيز

يجب العناية بكمية التعزيز التي تمنح للفرد، فكلما كانت كمية التعزيز في بداية التعلم أكبر كانت فاعلية للتعزيز أكثر، ولا يعطى (يمنح) الفرد كمية كبيرة من التعزيز في فترة قصيرة؛ لأن التعزيز في هذه الحالة يفقد قيمته(١).

٤-مستوى الحرمان أو الإشباع

كلما كانت الفترة الزمنية التي يحرم بها الفرد من الحصول على معززات أكبر كانت فاعلية التعزيز أكثر؛ فمعظم المعززات أكثر فاعلية عندما يحرم منها الفرد(٢).

٥- درجة صعوبة السلوك

يسلك الأفراد سلوكيات بسيطة غير معقدة لا تحتاج إلى معزز قوي، ذي أثر بالغ، ولذا فكلما تعقد السلوك أصبح هناك حاجة إلى كمية تعزيز أكبر(٣). وعلى سبيل المثال التمارين الرياضية (التي تتكون من خطوتين)، لا تحتاج إلى تعزيز قوي، أما التمارين الرياضية التي تنفذ بعشر خطوات مختلفة فتحتاج إلى تعزيز قوي.

٦- وكذلك لا بد من استخدام معززات متنوعة، سواء أكانت غذائية، أم رمزية

فكلما استخدمت معززات متنوعة كانت أكثر فاعلية من الاعتماد على معزز واحد. ويجب التنبه إلى استخدام معززات تناسب الفرد، وهذا ما سمي بالتحليل الوظيفي، أي تحليل الظروف البيئية للفرد ودراسة المعززات المؤثرة فيه. وهذا لا يعني أن لا تستخدم معززات جديدة في البيئة، -تكون غير مألوفة-، فاستخدام أمور جديدة يزيد من فاعلية التعزيز(٤).

٧- التعليمات

فمما يساعد في تسريع أثر التعزيز، معرفة الفرد سبب تعزيزه، حتى يكون التعزيز فعالا.

---

(١) الخطيب: المرجع السابق، ص١٤٩. الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٣٨.

(٢) واطسون: المرجع السابق، ص٨٣. السعدي: المرجع السابق، ص٦١. الخطيب: المرجع السابق، ص١٥٠.

(٣) الخطيب: مرجع سابق، ص١٥٠.

(٤) الخطيب: المرجع السابق، ص١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- التعزيز الصريح والتعزيز الضمني (الفطام)

إن هناك خوفا من تعلق وتوقف السلوك على المعزز،فإذا توقف التعزيز توقف السلوك. وهنا يمكن اتباع التدرج في استبعاد المعززات الخارجية الصريحة التي كونت السلوك في مرحلة اكتساب السلوك، بتعزيزات ضمنية داخلية عند الفرد نفسه، مثل مشاعر الفخر والرضى عن سلوكه، والاستمتاع بأداء السلوك، فيصبح السلوك معززا له(١). وهنا لا بد من الإشارة إلى أمرين:

التعزيز المستمر: أي تقديم التعزيز في كل مرة يحدث فيها السلوك، ويكون التعزيز المستمر فعالا في مرحلة بدء اكتساب السلوك.

التعزيز المتقطع: فبعد أن يكتسب الفرد السلوك يمكن استخدام التعزيز المتقطع للمحافظة على السلوك(٢)، ويتم ذلك بتعزيز السلوك وفق جداول زمنية أو نسبية.

- الشكل الثاني: تعليم سلوكيات جديدة

هناك إجراءات تستخدم في تعديل السلوك الإنساني، يكون الهدف النهائي منها تعليم الفرد سلوكيات غير موجودة لديه، وتشمل: التلقين، والتشكيل، والتسلسل، والنمذجة "التعلم بالملاحظة" وأمورا أخرى.

١-التلقين (التقليد)

ويقصد بالتلقين حث الفرد على أن يسلك سلوكا معينا، والتلميح له بأنه سيعزز حال قيامه بذلك السلوك. ويعرف التلقين بأنه "إجراء يشتمل على الاستخدام المؤقت لمشيرات تمييزية إضافية بهدف زيادة احتمالية تأدية الفرد للسلوك المستهدف(٣)، ويمكن تقسيم التلقين إلى ثلاثة أنواع، وهي: التلقين اللفظي، والتلقين الإيمائي، والتلقين الجسدي.

والتلقين اللفظي عبارة عن تعليمات لفظية تعطى للفرد، كأن تعلم طفلا أن يقول بعد الانتهاء من الطعام الحمد لله وإذا مر بجماعة أن يقول السلام عليكم. أما التلقين الإيمائي، فهو عبارة عن تعليمات إيمائية، من خلال الإشارة أو النظر باتجاه معين أو بطريقة معينة، يكون هدفها أن يتعلم الفرد سلوكات معينة. ويتم التلقين الجسدي بتعليم الفرد سلوكات جديدة بلمسه جسديا، كأن يمسك الأب القلم ويعلم ابنه كيف يقوم بمسكه.

---

(١) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٤٠.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٥١+١٥٢، الشناوي: نظريات الإرشاد، ص٦٤.

(٣) الشناوي: نظريات الإرشاد والعلاج..، ص٧٤، الخطيب: مرجع سابق، ص١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-التشكيل

وهو أن يجزأ السلوك المرغوب فيه إلى وحدات صغيرة، ويعرف على أنه الإجراء الذي يشتمل على التعزيز الإيجابي المنظم للاستجابات التي تقترب شيئا فشيئا من السلوك النهائي بهدف إحداث سلوك لا يوجد لدى المتعلم حاليا[1]؛ أي أنه من الواجب تحديد السلوك النهائي المرغوب تعليمه للفرد بشكل دقيق وواضح، ثم البدء باختيار سلوكيات متتابعة تقترب من السلوك النهائي، والقيام بتعزيز كل سلوك يقترب من السلوك النهائي وإطفاء السلوكيات التي لا تقترب منه. ولا بد من التخطيط بعناية لعملية التشكيل هذه.

٣-النمذجة "التعلم بالملاحظة"

من المؤكد أن سلوك الفرد يتأثر بملاحظته لسلوك الآخرين، ويسمى التغيير الذي ينتج من ملاحظة سلوك الآخرين بالنمذجة. ويطلق عليه علماء النفس مسميات عدة منها: التعلم بالملاحظة، والتعلم الاجتماعي، والتعلم المتبادل[2].

وللنمذجة آثار منها: تعلم الفرد سلوكيات جديدة لم يعرفها سابقا، وبها تظهر سلوكيات موجودة في ذخيرة الفرد السلوكية. والنماذج أنواع منها:

١. النماذج الحية: حيث يؤدي المعالج السلوكي أو أي شخص آخر السلوكيات المستهدفة أمام الفرد المراد تعليمه تلك السلوكيات.
٢. النماذج المصورة (الرمزية): وفيها يقوم الفرد بمشاهدة السلوكيات من خلال أفلام، أو صور أو غيرها.
٣. النماذج الفنية: وتقوم النماذج الفنية على تخيل الفرد لنماذج تقوم بالسلوكيات التي يرغب القيام بها.
٤. النمذجة بالمشاركة: وهي عرض السلوك بوساطة النموذج نفسه للفرد، من أجل القيام بمحاكاته[3].

وحتى يكون النموذج فعالا وذا تأثير، لا بد من التأكد من متابعة الفرد للنموذج، واختيار النموذج الكفء القادر على ممارسة السلوك، وتعزيزه أمام الأفراد، ولزيادة فاعلية النموذج، يمكن التأكيد على ما يلي:

١. الانتباه: من الواجب على الفرد الانتباه للنموذج المعروض أو المؤدي للسلوك المستهدف، وأن يتابعه بدقة لاستقبال ما يصدر عنه من أنماط سلوكية مختلفة.

---

(١) البيلي: مرجع سابق، ص٢٠٤، الخطيب: مرجع سابق، ص١٦٥.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٧٠.

(٣) الشناوي: العملية الإرشادية والعلاجية، ص٣٧. الخطيب: مرجع سابق، ص ١٧١-١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. الحفظ: وهو قيام المتعلم بحفظ السلوك المراد تعلمه، وتخزينه في ذاكرته.
٣. الاسترجاع: وتعني ترجمة السلوكيات التي تم تخزينها في الذاكرة إلى أنماط سلوكية جديدة.
٤. الدافعية: الجزاء الإيجابي المترتب على تقليد النموذج، ويحول النماذج المعروضة أمام الفرد إلى سلوك فوري، نتيجة إقبال المتعلم على تقليد السلوك(١).

٤-التسلسل

يختلف عن تشكيل السلوك الذي يستخدم عندما لا يكون السلوك موجودا في ذخيرة الفرد السلوكية، أما التسلسل فيتعامل مع سلوكات موجودة لدى الفرد ولكنها تحدث على شكل سلسلة متتالية منفصلة(٢).

ويتميز التسلسل عن التشكيل، في أن التشكيل يبدأ بأول خطوة، ويعززها ثم ينتقل إلى الخطوة التالية تعزز كل خطوة يقوم بها الفرد ويتم الانتقال باتجاه متقدم إلى الأمام. أما في حالة التسلسل فإن آخر خطوة هي التي تعزز دائما، كما أن التتابع يسير إلى الوراء من الخطوة الأخيرة إلى الخطوة الأولى مع المحافظة على تعزيز آخر خطوة(٣)، والتشابه واضح بين التشكيل والتسلسل في أننا في كلا الإجرائين نجزئ السلوك إلى وحدات أو سلوكات فرعية ليسهل تشكيلها.

الشكل الثالث: تقليل سلوك غير مرغوب فيه

وهي الإجراءات التي تستخدم لتقليل احتمالات ظهور السلوك مستقبلا، ومن الإجراءات التي تستخدم لتحقيق ذلك ما يأتي:

١-العقاب

لا بد من الإشارة إلى أن المبدأ العام المتبع لتقليل سلوكات غير مرغوب فيها هو اللجوء إلى الإجراءات الإيجابية مع الفرد، وعدم اللجوء للعقاب؛ ذلك أن للعقاب آثار سلبية كثيرة جدا، إلا أنه إجراء لا بد منه أحيانا، وبخاصة عندما تستنفذ كافة أساليب التعديل.

والعقاب هو إجراء يؤدي إلى تقليل احتمالات حدوث السلوك في المستقبل(٤)، ويمكن تقسيم العقاب إلى قسمين هما:

---

(١) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص، البيلي: مرجع سابق، ص٢١١-٢١٢.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٦٩.

(٣) الشناوي: العملية الإرشادية، ص٣٣٩.

(٤) البيلي: مرجع سابق، ص١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. العقاب الموجب: ويتم عندما يسلك الفرد سلوكا غير مرغوب فيه، ويعقب هذا السلوك مثير منفر للفرد أو مؤلم له، فيؤدي هذا إلى تقليل احتمالات ظهور السلوك أو وقفه مستقبلا، ومن الأمثلة التي توضح هذا النوع من العقاب، العقاب البدني للفرد بعد قيامه بسلوك غير مرغوب فيه.

٢. العقاب السالب: ويكون في حالة صدور سلوك غير مرغوب فيه عن الفرد، ويعقب ذلك استبعاد شيء سار بعد قيام الفرد بهذا السلوك مما يؤدي إلى تقليل السلوك مستقبلا: والأمثلة التي توضح ذلك حرمان الطفل من مصروفه اليومي نتيجة لضربه لأخيه، وبعد ذلك قد يتوقف الولد عن ضرب أخيه خوفا من العقاب. وحتى يكون العقاب فعالا لا بد من تحديد السلوك المستهدف المراد تقليله أو إيقافه، والتأكد من أن العقاب الإيجابي أو السلبي منفر للفرد. بحيث يتناسب العقاب مع السلوك، ولا بد من أن يوضح للفرد سبب وقوع العقاب عليه، كما ينبغي أن يكون العقاب فوريا بعد السلوك مباشرة، وألا ينفذ والإنسان في حالة انفعالية؛ لأن العقاب للفرد وليس للسلوك(١).

وكما أشير سابقا فإن للعقاب حسنات وسيئات، فمن حسناته أنه يؤدي إلى نقصان السلوك غير المرغوب فيه أو إيقافه، ويجعل الفرد يميز بين السلوك المقبول وغير المقبول. من سلبيات العقاب وسيئاته، أنه يولد عند الفرد المعاقب العنف والعدوان، ويؤثر في العلاقة القائمة بين المعاقب والمعاقب، ويؤدي إلى النمذجة السلبية؛ أي أن الشخص الذي وقع عليه العقاب لا بد له أن يستخدم أو أن يقلد ذلك مستقبلا(٢).

٢-الإطفاء

وهو التوقف عن تعزيز سلوك سبق أن عزز إيجابيا، مما يؤدي إلى نقصان تكرار حدوث السلوك. وهذا يعني إلغاء المعززات التي تتبع السلوك غير المقبول والتي كانت تؤدي إلى استمراريته، والمحافظة عليه؛ أي تجاهل الفرد عندما يسلك سلوكا غير مرغوب فيه(٣).

ومن هذا يفهم أن للإطفاء شقين: الأول: قيام شخص بسلوك ما في موقف ما -وسبق أن عزز هذا السلوك- ولم يتبع السلوك بالتعزيز المعتاد، الثاني: تقل احتمالات أن يقوم الشخص بذلك السلوك في مواقف لاحقة مشابهة للمواقف التي كان يحدث في ظلها السلوك. فالواقع العملي يؤيد أن كثيرا من السلوكيات غير المرغوبة تقوى لآثار التعزيز التي تتبعها؛ فعندما يقوم

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص١٧٩-١٨١. الشناوي: نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ص٦٧.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٨٢.

(٣) العلي: مرجع سابق، ص٣٢. واطسون: مرجع سابق، ص١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأبناء بالصراخ يلتفت الآباء إلى أبنائهم بالنظر والتحديق والصراخ ولكن هذا النظر والتحديق والصراخ كثيرا ما يؤدي إلى نتائج عكسية أحيانا، فتزيد ممارسة الأطفال لهذه السلوكيات. وعندما يتوقف الآباء عن الالتفات السابق ويهمل الطفل يلحظ أن السلوك يقل تدريجيا. يجب الملاحظة أن كثيرا من الأطفال لا يقلعون عن السلوك غير المرغوب فيه مباشرة بمجرد أن يتوقف الآباء عن الالتفات، وقد يحدث في البداية أن يزداد السلوك غير المرغوب فيه، ثم يبدأ بالنقصان التدريجي[1].

٣-الإجراءات المستندة إلى التعزيز[2]

إجراءات تقليل السلوك المستندة إلى التعزيز أكثر إيجابية وتكون بثلاثة صور كما يأتي:

أ.التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى.

وبشتمل تعزيز الفرد في حال امتناعه عن القيام بالسلوك غير المقبول، وقيامه بأي سلوك آخر خلال فترة زمنية محددة، ومثال ذلك امتناع الطالب عن رمي الأوراق تحت مقعده خلال فترة زمنية محددة؛ ففي مثل هذه الحالة يعزز الفرد بقيامه بمثل هذا السلوك.

ب.التعزيز التفاضلي للسلوك النقيض

وهو تعزيز الفرد عند قيامه بسلوك نقيض للسلوك غير المقبول؛ فتعزز الفرد عند قيامه بسلوك محدد، وهذا السلوك مقبول ويناقض السلوك المراد تعديله.

ج.التعزيز التفاضلي للنقصان التدريجي في السلوك

إجراء يعتمد على تحديد فترة زمنية يتم فيها قياس السلوك غير المقبول، فإذا كان معدل حدوث السلوك أثناء تلك الفترة أقل من قيمة معينة، يعزز الفرد.

٤-إجراءات تقليل أخرى:

- تكلفة الاستجابة (ثمن الخطأ)

وتفهم تكلفة الاستجابة على أنه عند تأدية الفرد لسلوك غير مرغوب فيه فإن سلوكه هذا سيكلفه ثمنا ما، وبالتالي يحرم أو يفقد معززا ما في حوزته. وينطبق هذا الأمر على المخالفات المرورية، فكل مخالفة تفقد صاحبها مبلغا من المال[3].

---

(١) الخطيب: المرجع السابق: ص١٨٢.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٨٧-١٩٠.

(٣) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الإقصاء عن التعزيز الإيجابي**

إجراء يعتمد على حرمان الفرد من إمكانية الحصول على تعزيز من البيئة التي ارتكب فيها السلوك غير المرغوب فيه أو في بيئة أخرى، يمكن الحصول منها على أي معزز، فارتكاب الطالب لسلوك غير مرغوب فيه في غرفة الصف، وتقدير المعلم أن بقاء الطالب في غرفة الصف يعزز سلوكه غير المرغوب فيه، يستوجب من المعلم ووضعه في غرفة أخرى لا يتلقى فيها أي معزز(١).

- **التصحيح الزائد**

توضيح للفرد لما قام به من سلوكات غير مرغوب فيه، وتذكيره بالسلوك المرغوب فيه، ثم الطلب منه إزالة الأضرار الناتجة عن السلوك غير المرغوب فيه الذي قام به هو أو قام به غيره، كأن ينظف الطالب الصف كله إذا رمى الأوساخ تحت مقعده(٢).

- **الإشباع**

ويكون الإشباع بملاحظة المعزز الذي يؤدي إلى السلوك غير المرغوب فيه، ثم منح الفرد كمية كبيرة من هذا المعزز في فترة زمنية قصيرة، مما يؤدي إلى فقدان المعزز قيمته وبالتالي يقل السلوك المعزز(٣).

- **الممارسة السلبية**

الطلب من الفرد تأدية السلوك غير المرغوب فيه، أي أن يقوم بتأدية السلوك نفسه بشكل متواصل خلال فترة زمنية محددة، وبالتالي يصبح السلوك مزعجا للفرد(٤).

الشكل الرابع: صون السلوك والمحافظة عليه وإظهاره في الزمان والمكان المناسبين

من أجل الحصول على أنماط سلوكية تظهر في مواقف دون أخرى، تستخدم إجراءات التعميم والتمييز والسحب التدريجي للمعززات.

- **التعميم**

جعل السلوك الذي تم تعليمه في موقف معين يحدث في مواقف أخرى مشابهة للموقف الأول، فتعميم السلوك والمحافظة على استمراريته بعد التوقف عن استخدام طرق العلاج، هو

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص١٩٣-١٩٧.

(٢) الخطيب: المرجع السابق، ص١٩٨.

(٣) الخطيب: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٤) المرجع السابق، ص٢٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهدف النهائي من تعديل السلوك، أي التأكد من أن التغيير الذي حدث لن يختفي في حال التوقف عن التعزيز والمعالجة، بل سيستمر بالحدوث في الأوقات والأوضاع الحياتية المختلفة. وهذا ما يحققه أسلوب التعميم(١).

- **التلاشي أو السحب التدريجي**

جعل السلوك الذي يحدث في موقف ما يحدث في موقف آخر عن طريق التغيير التدريجي للموقف الأول إلى الموقف الثاني، "فقد يكون الطفل هادئا أو متعاونا في البيت على سبيل المثال ولكنه يكون خائفا ومنكمشا إذا وضع فجأة في حجرة الدراسة، وهذا الخوف يمكن القضاء عليه إذا قدمنا الطفل بالتدريج لمواقف تشبه حجرة الدراسة"(٢).

بقيت الإشارة إلى إجراء هام جدا يستخدم في تعديل السلوك وهو أسلوب التعاقد السلوكي؛ فهو اتفاقية مكتوبة أو شفوية بين طرفين يوضح فيها السلوك الذي يجب أن يؤديه الفرد، ويوضح المكافأة التي سيحصل عليها نتيجة قيامه بالسلوك المستحدث أو نتيجة امتناعه عن سلوك ما(٣).

ويجب أن لا تؤخذ المكافأة إلا بعد تأدية السلوك. وأن يكون العقد عادلا بمعنى أن تكون المكافأة متناسبة مع السلوك المطلوب. وأن يكتب العقد بصيغة إيجابية بعيدا عن التهديد والوعيد وأن يلتزم كل الأطراف ببنوده(٤)، ومن أمثلة ذلك قول الأب لابنه سأبعثك في رحلة إلى مدينة العقبة إذا حصلت على تقدير ممتاز.

معايير الحكم على السلوك في علم النفس

لقد تعددت المعايير التي تحدد السلوك السوي وغير السوي المرغوب فيه وغير المرغوب فيه في علم النفس، وفيما يلي أهم تلك المعايير(٥):

١.المعيار الذاتي:

ويحكم في هذا المعيار على السلوك وفق ثقافة وفلسفة الشخص الخاصة به، فما وافق نظرته وفلسفته الخاصة كان سلوكا سويا، وما لم يوافقه كان سلوكا غير سوي ومنحرفا.

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص٢١٩.

(٢) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٥١.

(٣) غنيم: مرجع سابق، ص٦٣.

(٤) الخطيب: مرجع سابق، ص٢٢٨-٢٣٢.

(٥) الخطيب: المرجع السابق، ٧٤-٧٦. مسعد النجار: مرجع سابق، ص٧١-٧٤.
واطسون: مرجع سابق، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢.المعيار الإحصائي:

ويحكم فيه على السلوك من خلال تكراره وشيوعه في المجتمع، فالسلوك المتكرر والشائع سلوك سوي، والسلوك الأقل تكرارا وشيوعا سلوكا شاذا.

٣.معيار التكيف الشخصي:

إن الإنسان الذي يكون متكيفا مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه هو الإنسان السوي، وأما الإنسان الذي تتعارض مصالحه واحتياجاته مع المجتمع الذي يعيش فيه فهو غير سوي.

٤.المعيار الاجتماعي:

ويحكم على السلوك السوي في هذا المعيار وفق اتفاقه مع المفاهيم والمبادئ السائدة في المجتمع، أما السلوك الذي يتعارض مع القيم والمفاهيم الواردة في المجتمع فهو سلوك غير سوي.

٥.معيار نمو الفرد والمجتمع

وهذا المعيار يعني أن السلوك الذي يقوم به الفرد بهدف تحقيق فائدة لنفسه أو للمجتمع ذهو سلوك سوي، أما إذا لم يحقق السلوك الفائدة للفرد والمجتمع، أو حقق لأحدهما دون الآخر فيعد سلوكا غير سوي.

المطلب الثالث: نقد نظرة المدرسة السلوكية لتعديل السلوك الإنساني

المدرسة السلوكية هي المدرسة التي بدأت باستخدام مصطلح تعديل السلوك الإنساني، ولها نجاحات كبيرة في المجال التطبيقي (لتعديل السلوك)، وهذه النجاحات لا تخلو من نقص بسبب نظرة المدرسة السلوكية إلى الإنسان وسلوكه.

ونسوق هذا النقد للتعرف على أوجه القصور في هذه المدرسة وطرق معالجتها، ثم محاولة الخروج بمدرسة متكاملة في تعديل السلوك مستوحاة من كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ومن النجاحات التي حققتها المدارس المهتمة بتعديل السلوك الإنساني، ومن أوجه النقد التي يمكن توجيهها للمدرسة السلوكية ما يأتي:

موقف المدرسة السلوكية من الإنسان

تقول المدرسة السلوكية وبخاصة التقليدية إن الإنسان يخلو من الخير والشر في طبيعته، أي لا خير فيه ولا شر سواء أكان فطريا أم وراثيا، فالإنسان هو نتاج الخبرة والبيئة فإذا ظهرت مثيرات معينة قام الإنسان بسلوك ما "استجابة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه النظرة تخالف نظرة الإسلام إلى الإنسان، فالقرآن يؤكد أن الإنسان مفطور على الخير، قال تعالى: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾[1]، وهذه الفطرة الخيرة تقبل الشر بالتربية وبالبيئة التي يعيشها الإنسان، قال عليه الصلاة والسلام: "كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه..."[2]. فالإنسان كرمه الله سبحانه وتعالى بالفطرة والدين والعقل، ولا شك أن للدين والفطرة والعقل والأخلاق دورا ومساهمة في تغيير السلوك، وما هو خير للفرد والبشرية جمعاء.

والذي يؤكد نظرة المدرسة السلوكية السابقة إلى الإنسان مقولة واطسون Watson الشهيرة عام ١٩٥٣ في اجتماع الرابطة الأمريكية لعلماء النفس "من أنه لو أعطي له مجموعة من الأشخاص فإنه يمكنه أن يجعل منهم أو يصنع منهم العالم كما يصنع المجرم"[3]، في حين أن الإسلام ينظر إلى الإنسان في إطار من الخصوصية التي استحق بها التكريم. وأن فطرته قامت على الخير بيد أنه يقبل الشر، لذا بعث الله سبحانه وتعالى الرسل بالهدى والدعوة للإيمان الحق.

المدرسة السلوكية والدوافع

تؤكد المدرسة السلوكية التقليدية على أن الإنسان –الكائن الحي– لا تحركه دوافع فطرية نحو غاية معينة، بل أن الذي يدفعه ويحركه منبهات حسية خارجية لذا لا يهتم الاتجاه السلوكي بدراسة الدوافع؛ على أساس أنها مفهوم غامض مضلل لا يتضمن أية دلالات علمية موضوعية قابلة للدراسة التجريبية[4].

وقد أوضح كثير من علماء النفس أن الإنسان تحركه منبهات داخلية ودوافع ذاتية، بل ذهبوا إلى إمكانية دراسة الحالات الشعورية من خلال التقرير اللفظي الذي يصف به المستبط من الحالات الداخلية. وبإصرار المدرسة السلوكية على عدم وجود محركات داخلية ودوافع تحرك السلوك، تكون قد سلبت الإنسان إنسانيته التي تتمثل في المعتقدات والقيم والشعور والحس الديني، والفطرة السليمة التي استحق الإنسان من أجلها التكريم[5]. وهذا ما يؤكده رواد المدرسة السلوكية "فسكنر لا يرفض –من وجهة نظره على أقل تقدير– وجود عمليات نفسية كالإحساس والشعور والتفكير، ويعتبرها سلوكا أو حوادث داخلية، يمكن دراستها ولكن على نحو أصعب من دراسة السلوك الظاهري، بيد أن دراسة مثل هذه العمليات النفسية ليس أمرا هاما، لأنها لا

---

(١) سورة الروم: آية ٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الشناوي: نظرات الإرشاد والعلاج النفسي، ص٤٦٧.

(٤) السمالوطي: مرجع سابق، ص١٠٠-١٠١.

(٥) السمالوطي: المرجع السابق، ص٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن المسؤولية هي سر تكريم الإنسان وتفضيله على غيره من المخلوقات، لأن ما عـــدا الإنسان ليس مسؤولا عن حاله فكيف عن غيره. ثم هي مجال مدح الإنسان وذمه وإليها يرجـــع كماله ونقصه. والشعور بها كفيل بشفاء المجتمع بكل ما فيه من جرائم أو خلل وإهمال.

وحتى يكون الإنسان مسؤولا عن سلوكه مسؤولية مباشرة، يجب أن يكون عاقلا؛ فكـل حالة تؤدي إلى المساس بالعقل تعفي صاحبها من المسؤولية، لقوله صلى الله عليه وسلم: "رفـع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقـل"[1]، وأن يكون صاحب إمكانات متعددة وعلى رأسها قدرته على التفكير والتروي والترجيح بين الأمور.

فالإنسان في التربية الإسلامية مسؤول عن سلوكه لذا شرع الإسلام العقوبات الرادعـــة لمن يسيء في سلوكه، أما المحسن فقد كافأه، قال تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[2]. وهو مسؤول عن سلوك غيره؛ لذا كـــان واجبه إصلاح الآخرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عدم التمييز بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني

يعتقد عالم النفس سكنر أن السلوك الإنساني الوظيفي المعقد شبيه بسلوك أية عضويـــة حية يمكن دراستها بطريقة موضوعية، من خلال تحليل السلوك أو إجراء التجريب العملي، ولما كان هناك تشابه بين العضويات الحية المختلفة فإن المبدأ العام للسلوك أو التعلم يمكن أن ينطبـق على العضويات جميعها بما فيها الكائنات الإنسانية[3].

إن جعل سلوك الحيوان مدخلا لدراسة السلوك الإنساني مع إغفال ما يتميز به الإنســـان عن الحيوان من قوى روحية تؤثر تأثيرا كبيرا في سلوكه وشخصيته، وتفسير السلوك على نفس الأسس المادية التي يفسر بها سلوك الحيوان أمر غير مقبول.

إن المدرسة السلوكية أزالت الفواصل بين سلوك الحيوان الصادر عن غريزة، والســلوك الإنساني الصادر عن تفكير وتعقل. وبهذا أصبح الفرق بين سلوك الحيوان وسلوك الإنسان، فرق في الدرجة أكثر منه فرق في النوع. ومن هنا فهل يفهم سلوك الإنسان المعقد من خلال ســلوك الحيوان البسيط.

وهذا ما جعل بعض علماء النفس في السنوات الأخيرة ينتقدون هذا المنهج فـــي تفســير السلوك الإنساني وينادون إلى ضرورة دراسة السلوك الإنساني بمعزل عن السلوك الحيواني، أي

---

(١) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا حد عليه، ج٤، ص٣٢، برقـم ١٤٢٧، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال أبو عيسى: حديث علي حسن غريب.

(٢) سورة النحل: آية ٩٧.

(٣) مرعي: مرجع سابق، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دراسته بشكل مباشر، وقد نادى ماسلو Maslow إلى ضرورة الاهتمام بالنواحي الروحية في دراسة السلوك الإنساني(١).

ويرد بعض الباحثين على هذا النقد بقولهم أن نتائج الدراسات هي وحدها المخولة بالرد على ما يدور من تساؤلات. وأن السلوكيين بدأوا بدراسة سلوك الحيوان لا لأنه كسلوك الإنسان بل للتدريج من السهل إلى الصعب، ولتسهيل دراسة التحكم بالمتغيرات موضوع الدراسة والبحث(٢).

تتعامل المدرسة السلوكية مع السلوك الإنساني وكأنه آلي

أي أن السلوك الإنساني هو استجابة لمثير بيئي، وكلما يظهر هذا المثير ظهرت الاستجابة. فهو رد فعل لمثيرات البيئة، دون الخضوع لعمليات التفكير، أي هو استجابات مباشرة لمثيرات خارجية أو ردود فعل لمواقف معينة فالسلوك علاقة بين مثير واستجابة(٣).

ويرد السلوكيون على ذلك بأنه خلط بين السلوكية المعاصرة والسلوكية الكلاسيكية. فالكلاسيكية التي يمثلها واطسون Watson وأتباعه تقول بذلك، أما السلوكية المعاصرة فتقول أن السلوك الإنساني محصلة لثلاثة عوامل هي: البنية الوراثية، والخبرات السابقة، والظروف البيئية، فهي لا تتجاهل البنية الوراثية، ولا الخبرات السابقة وإنما تركز على الظروف البيئية لإمكانية التحكم بها(٤).

إن الأساليب التي تستخدم في تعديل السلوك في علم النفس لها أهميتها ولكن دون أن نغفل عقل الإنسان الواعي وإرادته وحريته، وهو ليس آلة نبرمجها ولا حيوانا من حيوانات التجارب نشرحه، إنما الإنسان إنسان له كينونته وله قبل هذا وبعد كرامته وخصوصيته، ويمكن أن نستفيد من الأساليب السلوكية في هذا الإطار الإنساني دون ان نهدر قيمة العقل...(٥).

---

(١) نجاتي، منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ص٢٢. فهمي: النظرية التربوية وأصولها النفسية، ص١٣٥.

(٢) الخطيب: مرجع سابق، ص٢٨٢.

(٣) فهمي: المرجع السابق، ص١٣٦.

(٤) الخطيب: مرجع سابق، ص٢٨٦.

(٥) الشناوي: نظريات الإرشاد، ص٤٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

مفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية

هل هناك عناية بالسلوك الإنساني وتعديله؟ وهل ورد هذا المصطلح (تعديل السلوك) في القرآن الكريم أو السنة المطهرة؟ وما هي المفاهيم التي تدل على تعديل السلوك في التربية الإسلامية؟ جميعها تساؤلات هامة سوف يحاول هذا المبحث الإجابة عنها.

المطلب الأول: عناية الإسلام بالسلوك الإنساني وتعديله

يُعدّ موضوع تعديل السلوك من أهم الموضوعات التي بحثتها نظريات علم النفس، حيث تدعي كل نظرية لنفسها القدرة على تعديل السلوك الإنساني. والواقع يشير بشكل واضح إلى أن هذه النظريات لم تصل إلى ما تدعيه من قدرة على تغيير السلوك؛ كون الأسس التي تقوم عليها هذه النظريات منقوصة بسبب ابتعادها عن منهج الحق سبحانه وتعالى، فهي تتبنى على أسس منقوصة حول الإنسان وطبيعته، فنجد فرويد تصور الإنسان ذا طبيعة شريرة يحكمها الجنس، والمدرسة السلوكية تعاملت مع الإنسان على أساس أنه ذو طبيعة محايدة، بينما أهملت المدرسة الإنسانية جانب العقل، ونظرت إلى الإنسان على أساس مشاعره. فهذه النظريات نظرت إلى الإنسان نظرة مختزلة، فصوّرته بصورة أقل بكثير من الصورة التي استحق بها التكريم من الله تعالى، إلى جانب أنها أهملت الجانب الروحي للإنسان[1]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

ولمّا كان الإنسان أساس الخطاب القرآني ومحوره يدور عليه القول وترجع إليه معاني الآيات الكريمة، كان لا بد أن يعالج الخطاب القرآني أوضاعاً مختلفة للإنسان، منذ أن كان نطفة إلى أن يبعث ويحاسب بين يدي الله سبحانه وتعالى، فها هو أبو ذر الغفاري، رضي الله عنه، يقول: "لقد تركنا محمد عليه الصلاة والسلام وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما"[3].

وقد بيّن الحق، سبحانه وتعالى، الغاية من خلق الإنسان فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]. فانحرف الإنسان عن تحقيق ما أنيط به من واجب العبودية لله عز وجل، وابتعد عن

(١) الشناوي: الإرشاد النفسي من منظور إسلامي، ص٣٠٥-٣٠٧.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٦٢.

(٣) رواه أحمد في المسند ٥/١٥٣.

(٤) سورة الذاريات: آية ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واجبه بالقيام بأعباء الخلافة في الأرض، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين للخلق، هدفهم أن يعود الإنسان إلى غاية خلقه قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ..﴾(١).

إن إصلاح الإنسان في الإسلام يبدأ من العقيدة إلى جزئيات حياته المختلفة، لذا فقد أرسل الله الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وكان آخرهم محمد عليه الصلاة والسلام وطلب إليه ولأمته استمرار الإصلاح، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

والإصلاح هنا يعني القيام بمهمة تعديل السلوك، فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل للقيام بمهام، منها تعديل سلوك البشر نحو السلوك الذي يريده الخالق، عز وجل، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(٣). وقد أشار الرسول، عليه الصلاة والسلام، إلى أن المربي يستطيع بأساليب تربوية إكساب الفرد السلوك المطلوب، وتعديل سلوكه نحو الأفضل، حيث قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"(٤).

وعليه، فالإسلام كله دعوة كاملة لتعديل سلوك الإنسان، واتجاهاته وأفكاره ومعتقداته وآرائه بل ونظرته إلى الحياة، ويلمس هذا الهدف العظيم في كل آية من آيات القرآن الكريم، وفي كل حديث شريف، فالإسلام غيّر السلوك من الوثنية إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الظلم والطغيان إلى العدل، ومن سلوك التمرد والعصيان إلى سلوك الطاعة والالتزام...، ومن سلوك وأد البنات إلى حبّهن ولذا فإن الإسلام يعدل من سلوك الفرد ويبني شخصيته على قيم الحق ومبادئ الخير(٥). بل ويرسم بوضوح حاسم الطريق المثلى، والأسلوب الرشيد الآمن لإحداث تغير في سلوك الإنسان لا شر فيه.

ويدرك الجميع أن ما قام به الرسول عليه الصلاة والسلام من تغيير في سلوك الناس ما هو إلا عمل تربوي فريد مقدس على درجة من الدقة والتنظيم، إن هذا التغيير بأسلوب يقنع الإنسان، ويجعله مؤمناً باعتقاده والالتزام به في حياته، كما حدث للأعرابي الذي بال في ناحية

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٣) سورة البقرة: آية ١٥١.

(٤) رواه البخاري (صحيح البخاري) كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، فهل يصلى عليه ٤٥٦/١ برقم ١٢٩٢ عن أبي هريرة.

(٥) العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، ص١٨٢-١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسجد، ظناً منه أن المسجد مثل البيت، فمنع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة من ضربه، ولما انتهى من بوله بين له الخطأ السلوكي الذي ارتكبه، فكان ذلك درساً سلوكياً حكيماً منه عليه الصلاة والسلام.

والتأمل في كتاب الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام عند البحث عن أي علم يلاحظ فيه خطوطاً عريضة تحتاج إلى تأمل وتدبر، وإعمال فكر وبحث، وهذا ما ينطبق على مصطلح تعديل السلوك، فلم يرد على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من خلال قراءة القرآن الكريم هذا اللفظ، فإحداث تغيير في السلوك الإنساني أحد أهداف الشريعة الإسلامية، فقد ورد المصطلح بشرح غايته وهدفه ولم يرد هو بصورته اللفظية.

المطلب الثاني: مفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية.

إنّ عناية الإسلام بالسلوك الإنساني عناية فائقة ظاهرة في بيان السلوك الصحيح المرغوب فيه، والسلوك الخاطئ غير المرغوب فيه، وقد وجه الإسلام الأمة إلى التعاون من أجل تغيير وتعديل السلوكيات المخالفة بدليل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١). وقوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يرشدون) (٢) وبذلك يكون الإسلام قد وجّه الإنسان للخير، وبصّره بالطرائق والمسالك المؤدية إليه، ووضح له المشكلات التي تواجهه في حياته، وبين له كيفية مواجهتها وحلها، وهذا البيان الرباني لا لبس ولا غموض فيه.

إن منهج الإسلام في تعديل السلوك منهج إلهي؛ فالله مطلع على النفس الإنسانية، إنه منهج يقوم على أساس رؤية الخالق للمخلوق، أي يقوم على رؤية شمولية، فعند تناول الإنسان لهذا المنهج فإن ذلك يقتصر على بيان وكشف أسس وأصول هذا المنهج، ويراعي وسائل هذا المنهج ووضعه في إطار الممارسة والتطبيق(٣). فتعديل السلوك في التربية الإسلامية عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغيرات في السلوك الإنساني، وتنمّي مظاهر السلوك الإيجابي، وتقضي على مظاهر السلوك السلبي، بما يتفق مع أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية، وحاجات النفس البشرية للوصول إلى شخصية سوية مستقرة.

وعليه، فتعديل السلوك يعبر عن تعاليم الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم، ووضحتها السنة النبوية المطهرة، ولمعرفة أسس ومبادئ تعديل السلوك في التربية الإسلامية لا بد من

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٢.

(٣) مساعدة، دور التوجيه والإرشاد الإسلامي في مواجهة مشكلات الشباب الجامعي الأردني، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجوع إلى المصادر الأصلية: القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم الجهود الفكرية التي قام بها علماء المسلمين فقهاء ومحدثين وفلاسفة.

هناك مفاهيم مستخدمة في الفكر التربوي الإسلامي وردت في القرآن والسنة المطهرة وتدل دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بتغيير السلوك، ومنها:

المفهوم الأول: التزكية

التزكية في اللغة

هي: "الإصلاح والتطهير والتنمية، يقال: يزكي من يشاء أي يصلح، وتزكيهم بها أي تطهرهم..."(١).

والتزكية في الاصطلاح

هي: انتزاع ما هو غير مرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب فيه، فهو مفهوم يرادف إلى درجة كبيرة تعديل السلوك بلغة التربية الحديثة(٢)، وجاءت التزكية في القرآن الكريم بمعان عدة منها:

- الطهر والصلاح، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾(٤) أي يطهركم ويصلحكم، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾(٥) أي طهرها وأصلحها.

ويلحظ أن معنى التزكية الطهر والصلاح(٦)، والصلاح كلمة عامة يدخل فيها صلاح سلوك الإنسان. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٧).

---

(١) ابن منظور: لسان لعرب، ٣٥٨/١٤.

(٢) الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية، ص٤١.

(٣) سورة النور آية ٢١.

(٤) سورة البقرة: آية ١٥١.

(٥) سورة الشمس: آية ٩.

(٦) نابغة: التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ...، ص٤+٥.

(٧) سورة الجمعة: آية ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعليه، فالتزكية تعني التطهير والتنمية وقد جاءت بعد إعمال الفكر والعقيدة ليأتي بعدها التعلم، فالتزكية تضبط وتسهل عملية التعليم وتوجه سلوك المتعلم لتحقيق الهدف المطلوب(١).

ولذا فالتزكية تستهدف الإرتقاء بسلوك الإنسان، وأعظم ارتقاء هو الارتقاء بالإنسان من الخضوع للشهوات إلى مقام العبودية لله سبحانه وتعالى، والقيام بهذه العملية يحتاج إلى دراية واسعة بالنفس وأمراضها وطرق علاجها(٢).

وقبل البحث في خطوات التزكية لا بد من طرح السؤال الآتي: لماذا العناية البالغة في تزكية النفوس في القرآن الكريم. ويجيب عن هذا السؤال الميداني فيقول: إن الأصل في السلوك الظاهر أن يعبر عن النفس وحركاتها، والسلوك الظاهر عرضة لمؤثرات خارجية مثل النفاق والرياء أو العادة التي لا تعبر عن صدق السلوك، فمتى زكت النفس وتهذبت طباعها استقام السلوك الداخلي والخارجي لا محالة(٣)، وللتزكية خطوات هي:

- إبعاد الفرد عن البيئات غير الإسلامية، والتي تنكر القيم والمبادئ الإسلامية ومخالفة أهل تلك البيئات، وهذا الإبعاد والمخالفة يوفر حماية فكرية وسلوكية للأفراد، ويدل على ذلك تحريم الرسول عليه الصلاة والسلام على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قراءة صحيفة من التوراة، وكذلك حثه عليه السلام الصحابة رضوان الله عليهم على مخالفة غير المسلمين في شتى مظاهر حياتهم(٤).
- التعرف إلى الأنماط السلوكية عند الفرد والتي هي خارجة عن البيئة الإسلامية، وتحلية مكانها أخلاق وسلوكات مرغوب فيها، وهنا تستخدم طرق كثيرة -يأتي تفصيلها في الفصل الثالث- . "فلقد وضع المنهج الإسلامي خطوطاً واضحة لتربية الإنسان المسلم وتزكيته وتحديد سلوكه. المطلوب منه والذي يتمثل في الالتزام الكامل بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من مبادئ أحكام وذلك من خلال العمل الصالح والنية الحسنة"(٥).
- البدء بتعديل السلوك غير المرغوب فيه، وتعزيز ما هو مرغوب فيه بمختلف أنواع التعزيز، وقد حدد القرآن الكريم والسنة المطهرة للإنسان مراتب يبلغ فيها سلوكه درجة الكمال، وهذه المراتب هي: الإسلام الذي يهدف إلى تعديل السلوك الظاهر للإنسان، والإيمان وهو مرحلة

---

(١) نايفة: مرجع سابق، ص٨.

(٢) الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية، ص١٦٢.

(٣) الميداني: مرجع سابق، ١/٣٥.

(٤) الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية، ص٤١.

نايفة: مرجع سابق، ص٨.

(٥) جمال نايفة: المرجع السابق، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتم ربط السلوك الظاهر بالإيمان الباطن "السلوك الداخلي"، والإحسان الذي تتناسق فيه جميع مهارات التفكير مع الجوارح من أجل إخلاص العبودية لله عز وجل(١).

وتنقسم عملية التزكية إلى ثلاثة ميادين: الميدان الأول هو تزكية النفس، أما الميدان الثاني فهو تزكية العقل، وأخيراً الميدان الثالث وهو تزكية الجسم، وينتج عن التزكية في الميادين الثلاثة السابقة تزكية السلوك الإنساني، الذي هو محصلة النفس والعقل والجسم، ولنأخذ هذه الميادين الثلاثة بشيء من التفصيل.

الميدان الأول: تزكية النفس

تزكية النفس من مهمات الرسل، وهي هدف المتقين، وعليها مدار النجاة والهلاك عند الله عز وجل(٢)، وهي تعني تعريف النفس بنشأتها وأخطار الشيطان والدنيا عليها.

ومن الأعمال التي تؤثر تأثيراً مباشراً في النفس العبادات من صلاة وذكر لله سبحانه وتعالى وصيام وحج وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر مما يؤدي إلى آثار وثمرات تظهر على الجوارح كلها كاللسان والعين والأذن وبقية الأعضاء وأظهر ثمرات النفس المزكاة حسن الأدب والمعاملة مع الله والناس: مع الله قياماً بحقوقه بما في ذلك بذل النفس جهاداً في سبيله، ومع الناس على حسب الدائرة وعلى مقتضى المقام وعلى ضوء التكليف الرباني"(٣).

الميدان الثاني: تزكية العقل

وتكون تزكية العقل بتخلية جميع العقائد والأوهام والمعتقدات غير الصحيحة عند الإنسان، بالإضافة إلى دعوة العقل إلى التفكير والتأمل والتدبر(٤)، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(١٧)وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ... ﴾(٥)، قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ(٣٥)أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾(٦).

---

(١) ماجد الكيلاني: تطوره مفهوم النظرية، ص٤٣.
(٢) سعيد حوى: المستخلص في تزكية الأنفس، ص٥.
(٣) حوى: المرجع السابق، ص٦.
(٤) الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية، ص٤٦.
(٥) سورة الغاشية: آية ١٧.
(٦) سورة الطور: آية ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميدان الثالث: تزكية الجسم

وتكون تزكية الجسم بإشباع حاجات الجسم المختلفة وفق الضوابط الشرعية، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(١)،وقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ... ﴾(٢).

المفهوم الثاني: تهذيب الأخلاق

ومن المفاهيم التي استخدمت للدلالة على تغيير السلوك، مصطلح تهذيب الأخلاق، وهو يدل دلالة واضحة على تعديل السلوك في علم النفس.

فالتهذيب للأخلاق لا يعني أن يغير الإنسان سلوكه كاملاً، ولا يعني استئصال ما في النفس من غرائز تؤدي إلى سوء الخلق، ولا يعني قمع الشهوة، فالشهوة خلقت لفائدة وهي موجودة ومتأصلة في جبلة الإنسان، إنما يعني تهذيب الأخلاق وردّ الخلق أو السلوك إلى الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط(٣).

وعند القيام بعملية تهذيب الأخلاق لا بد من الاعتماد على أساسين: الأول، زمن وجود هذا الخلق في الإنسان، فإذا كان زمن وجود الخلق قليلاً كان تهذيبه أسهل مما لو كان الزمن أطول، أما الأساس الثاني: نسبة ممارسة الخلق، فأقدم الأخلاق وأكثرها ممارسة أصعبها معالجة.

كيفية تهذيب الأخلاق:

إنّ تهذيب الأخلاق يكون بأمرين، الأول: تطهير النفس من الأخلاق والعيوب والرذائل التي تعد سلوكاً غير مرغوب فيه وذلك بالتخلي عنها، والثاني: الطلب إلى الشخص تحصيل الفضائل التي يجب أن يتحلى بها، وبذلك يحصل على الكمال الخلقي، ويتحلى الإنسان بالفضائل، وهو بذلك يقتدي بالرسول عليه الصلاة والسلام.

وحتى تصبح الأخلاق طبعاً للإنسان وتصدر عنه بسهولة، لا بد له من معاشرة الأخيار ومصاحبتهم. وعند القيام بعملية التهذيب الخلقي يجب مراعاة اختلاف طبائع الناس وميولهم، فالاختلاف بين الناس كبير في الصفات والخصائص، وكذلك لا بد من اختيار الوقت المناسب، فأحياناً يكون الفرد مقبلاً على التهذيب منشرح الصدر، وأحياناً يكون منقبض الصدر غير قابل للنصيحة.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣٢.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٢٣.

(٣) عبدالمقصود: تهذيب الأخلاق في الإسلام، ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أنه لا بد من التدرج في تهذيب النفس، فهو أصل من أصول التشريع الإسلامي[١]. "فالإنسان في حاجة ماسة إلى تهذيب خلقه حتى تُضبط غرائزه، وتعتدل طباعه، ويحافظ على إنسانيته... ويتجه إلى منزلة الملائكة، لأن هذا التهذيب يتيح للإنسان المواءمة بين غرائزه وخضوعها لعقله، واستضاءتها بنوره، كما يتيح له التخلق بمكارم الأخلاق والالتزام بالسلوك اللائق به في الحياة، كأفضل مخلوق كرمه ربه واختصه بالخلافة..."[٢].

وبقي أن نشير إلى أن كثيراً من علماء المسلمين لهم مصنفات في تهذيب الأخلاق، تعرضوا فيها لطرائق ووسائل تهذيب الأخلاق، ومنهم الإمام الغزالي في كتابة (إحياء علوم الدين) الذي اشتمل على جزء بعنوان: "تهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب"[٣]، ومن هؤلاء العلماء أيضاً، ابن قيم الجوزيه في كتابه (مدارج السالكين).

المفهوم الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن المفاهيم التي تدل على تغيير السلوك مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مفهوم واسع وشامل، فالمعروف اسم جامع لكل خير ومما يحبه الله تعالى ويرضاه، والمنكر اسم جامع لكل ما يبغضه الله سبحانه وتعالى. فسلوك الإنسان الذي يرضى عنه الله سبحانه وتعالى معروف، وأمر الإنسان بسلوك يرضى عنه الله سبحانه وتعالى أمر بمعروف، وسلوك الإنسان الذي لا يرضى عنه الله سبحانه وتعالى منكر، وعدم ممارسة الإنسان السلوك الذي لا يرضى عنه الله تعالى ابتعاد عن المنكر.

ولذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم واجبات الإسلام، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٤]. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيرية هذه الأمة، فمتى تخلت الأمة عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلبت منها الخيرية ووقع بها عذاب الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ(٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ..﴾[٥]، وعليه فللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلة عظيمة في الإسلام، فهو وظيفة الرسل جميعاً ووظيفة اتباع الرسل الصادقين الذين تبعوا الرسل بصدق.

---

(١) المرجع السابق، ص٦٠-٦٣.

(٢) المرجع السابق: ص١٠.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ص٦١.

(٤) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٥) سورة المائدة: آية ٧٨+٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن المعروف سلوك تألفه النفوس وتركن إليه، وهو ملائم للفطرة، والمنكر سلوك تنفـــر منه النفوس والفطر المستقيمة، وبهذا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمراً بســـلوكات مرغوب فيها، ونهياً عن سلوكيات غير مرغوب فيها. فهو مساهمة فاعلة في تعديـــل الســـلوك الإنساني.

لقد اشترط العلماء لمن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عـــاقلاً يحسن التصرف، مفرقاً بين الخير والشر، عالماً بما يأمر وينهى، حسن التأديب، متمثلاً لما يرشد الناس له، بعيداً عن المنكرات، له أسلوب مقنع وقول لين لطيف يصل إلى القلوب وتطمئن إليـــه النفوس. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يترتّب عليه أخطار كثيرة، منـــها انتشـــار الرذائل والأخلاق السيئة والطرد من رحمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(٧٨)كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(١)، ومن الأخطار أيضاً، عدم استجابة الدعاء وسرعة وقع العقوبات من الله تعالى، قـــال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشـــكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"(٢).

وعليه فالإسلام اعتمد الإنسان وجعله محور التغيير ومحله، وأناط به عمليـــة التغيـــير، وجعل التغيير مرتبطاً به، وهذا لا يتنافى مع قدرة الله تعالى وإرادته، فالله سبحانه وتعالى خـــالق الإنسان وهو عالم بقدرته، يقول تعالى في محكـــم التـــنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(٣).

ولذا فالإنسان مستخلف من الله تعالى في الأرض، عليه يدور منهج التغيير وفاعليته قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾(٤)، ومن واجب الإنسان القيام بـــالتغيير والتبديل للسلوكيات غير المرغوب فيها لما منحه سبحانه وتعالى مـــن عقـــل مـــدرك وشـــعور حساس. قال تعـــالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥).

---

(١) سورة المائدة: آية ٧٨-٧٩.

(٢) رواه الترمذي (سنن الترمذي) كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر، ٤٠٦/٤ برقم ٢١٦١ عن أبي هريرة. قال أبو عيسى حديث حسن.

(٣) سورة الرعد: آية ١١.

(٤) سورة البقرة: آية ٣٠.

(٥) سورة الأنفال: آية ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

أهداف تعديل السلوك وخصائصه في التربية الإسلامية

يتميز تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية بمجموعة من الخصائص والأهداف التي تلتقي أحيانا مع أهداف تعديل السلوك في علم النفس، وتختلف أحيانا أخرى.

المطلب الأول: أهداف تعديل السلوك

تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية يستمد أهدافه من أهداف التربية الإسلامية؛ كونه جزءا منها فالفرع يأخذ ويكسب من أهداف الأصل، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية تعديل السلوك في التربية الإسلامية.

ولا بد من الإشارة بداية إلى أن الغاية من خلق الإنسان ووجوده على الأرض عبادة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[١] وهذه العبادة لا تتحقق في الأرض إلا بتطبيق شرع الله تعالى، فتلك عبادة الله وهي الهدف الأكبر من خلق الإنسان، وتتجه التربية الإسلامية بكل أشكالها وأقسامها لتحقيق هذا الهدف، فلا يمكن أن يتصور أي سلوك أو عمل لفرد أو جماعة دون أن يكون لهذا السلوك هدف، وإذا كان العمل أو السلوك يخلو من الهدف فإنه ضرب من العبث والجنون، والإسلام يربي المسلم على هدفية الأعمال، قال تعالى: ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين﴾[٢].

ومن هنا لا يمكن أن تكون العمليات التربوية في التربية الإسلامية -ومنها تعديل السلوك- عشوائية، فالواجب يقتضي تصور الأهداف المرادة ثم تعيينها، فإن "التعيين الهدف أهمية تجعله ضروريا لكل ضروب السلوك الاجتماعي، فكيف بالنسبة لعملية تربوية يراد منها توجه الجيل وبناء صرح الأمة، وتعيين أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة"[٣]، وفيما يأتي أهم أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية:

- غرس المبادئ والقيم الأخلاقية والفضائل السلوكية عند الأفراد، وربط الإيمان بالأخلاق الفاضلة، فالإيمان يعكس صورة المسلم الحسنة؛ فينشأ الفرد متمسكا بالأخلاق الفاضلة ولذا فتربية الأفراد على الإيمان الصحيح من أهم أهداف التربية الإسلامية -وتعديل السلوك-، وذلك لتتكون للفرد شخصية سوية قوية، فالأخلاق في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله تعالى،

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) سورة الدخان: آية ٣٨.

(٣) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بل من أهم ثمرات الإيمان الصحيح والعبودية الخالصة، ولا يتم إيمان المسلم حتى تكتمل أخلاقه، ومما يدل على منزلة الأخلاق في الإسلام قوله عليه الصلاة والسلام: "أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً، خياركم خياركم لنسائكم خلقاً"[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام: "لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له"[2].

- إعادة التوازن في النظرة إلى الإنسان، وأن ينظر إليه نظرة شمولية غير مبتورة، سواء أكانت هذه النظرة من الأفراد أنفسهم أم من مدارس علم النفس، فيلحظ أن هناك مدارس تركز على الغرائز عند الإنسان مثل فرويد Fruid، ومدارس تركز على الجانب العقلي، مثل بياجيه Piaget وقد عالجت السلوك من منظورها الخاص الذي لا يتفق مع المنظور الإسلامي للسلوك في كثير من المواطن. ومما يدل على التوازن في التربية الإسلامية ما رواه أبو جحفة عن أبيه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فقال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان، قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال النبي عليه الصلاة والسلام: صدق سلمان[3]، لذا يلحظ أن وسائل تعديل السلوك في التربية الإسلامية تخاطب العقل وتقنعه، والوجدان فتحركه، أمّا النفس فتهذبها.
- حماية الحقوق الشرعية للإنسان، تلك الحقوق التي تتوقف عليها حياة الإنسان، واستقرار المجتمع، ومن هذه الحقوق: حق الحياة الذي منحه الله للإنسان ومنع أي شخص من الاعتداء على حياة الآخرين، وإن قام بالاعتداء فإن العقوبة تترتب عليه بقدر اعتدائه، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[4]. وحق التدين والاعتقاد، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن حبان (صحيح ابن حبان): باب فرض الإيمان، ج١، ص٢٠٨، برقم ١٩٤، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) رواه البخاري (صحيح البخاري) كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع/٢/٦٩٢. برقم ١٨٦٧

(٤) سورة المائدة، آية ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١). وحق الكرامة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(٢).

- تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، التي هي الغايات التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها، فتهدف الشريعة إلى تهذيب النفس وإقامة العدل ورفع المشقة عن الناس، قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٣)، وبالتالي تُحمى تلك الحقوق وتصان.
- بناء الفرد الصالح عن طريق هدايته إلى فطرته التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤)، والفرد الصالح هو صاحب الشخصية المتميزة وفق نموذج الإسلام الذي هو أساس تميز الأمة الإسلامية، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام منذ بدء الدعوة الإسلامية يسعى لتشكيل الشخصية الإسلامية، وكانت شخصيته صلى الله عليه وسلم نموذجاً من الله سبحانه وتعالى للناس للإقتداء بهم.

ومنهج الإسلام في إعداد وبناء الفرد أو الإنسان الصالح واضح لا يترك الناس حيارى يتخبطون في التيه، فهو يحدد لهم في وضوح تام مواصفات هذا الإنسان ويرسم لهم المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية(٥).

- إصلاح علاقة الفرد بربه عز وجل، ويكون إصلاح الفرد بإصلاح سريرته وعلانيته، وتكوين الرقيب الداخلي عند الإنسان ليرقى سلوكه الإنساني إلى درجة الكمال، ويكون ذلك بتنمية الصفات الحميدة، والآداب الفاضلة، وبالتالي المجتمع الفاضل(٦)، وإن أرقى درجات إصلاح علاقة الفرد بربه عز وجل أن يكون الإنسان عابداً لله عز وجل عبودية مطلقة، لذا نجد أن الله قد خاطب سيد البشرية بالعبد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٢) سورة الإسراء آية ٧٠

(٣) سورة الحج آية ٧٨.

(٤) سورة الروم: آية ٣٠

(٥) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص١٤.

(٦) الزنتاني، مرجع سابق، ص٧٦٠.

(٧) سورة الإسراء: آية ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- إعمار الأرض، والقيام بمقومات الاستخلاف؛ الذي له ارتباط وثيق بالإنسان، فلا بد لمن يقوم بمهمة الإعمار والاستخلاف أن يسلك السلوك الصحيح. فالاستخلاف يعني أن ينتفع الإنسان بالأرض، ويتصرف بما ينسجم مع أوامر الله عز وجل وأحكامه، وما يحقق رضوانه، فليس للإنسان حق التصرف والانتفاع المطلق وفق ما يحب ويرضى، ويكون ذلك بالسلوك الصحيح، فالإنسان كله متجه إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦٢)لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].
- تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والعقلية معاً، فلا بد للإنسان حتى يستطيع القيام بما كلفه الله به من واجبات من تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والعقلية له وقد وضع الإسلام الأساليب الوقائية لوقاية الإنسان من الأمراض المختلفة، كما وضع له أساليب علاج للسلوك تخاطب العقل والنفس معاً[٢]. فالتربية الإسلامية تنظر إلى الإنسان باعتباره كلاً متكاملاً يتكون من جسم وعقل وروح، وتتعامل مع هذه المكونات بطرق متوازنة[٣].
- الالتزام بالسلوكيات الحميدة عند الفرد المسلم، والابتعاد عن كل سلوك؛ فإيقاف السلوكيات الخاطئة غير الصحيحة التي تبدد الطاقات الإنسانية وتبعد الإنسان عن جادة الصواب وطريق الحق يعد هدفا هاما من أهداف تعديل السلوك، والذي يؤدي إلى عودة الفرد إلى المجتمع مواطنا صالحا.
- تحويل المخلوق البشري (الإنسان) إلى طاقة إيجابية كاملة في واقع الحياة[٤]، أي قوة فاعلة دافعة إلى الأمام، قوة تسيطر على القوى المادية وتستغلها في عمارة الأرض وفق أوامر الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[٥].
- تربية الفرد على الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فمما لا شك فيه أن التربية الإسلامية، وتعديل السلوك تبعا لها، تهدف إلى أن يحيى المسلم حياة صحيحة سليمة بعيدة عن كل ما يعكر صفوها، والحياة السليمة لا تكون إلا بأن يسلك الإنسان فيها سلوكيات

---

(١) سورة الإنعام: آية ١٦٣،١٦٢.

(٢) يالجن: التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، ص٣٢-٣٤

(٣) الخوالدة: طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٧-٢٨.

(٤) قطب: منهج التربية الإسلامية: ص٣٠

(٥) سورة آل عمران: آية ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صحيحة مقبولة شرعا، وهذا هو المثل الأعلى الذي يعني "نموذج الحياة التي يـــراد للفـــرد المسلم أن يحياها والأمة المسلمة ان تعيش تبعا لها" (١).

وقد بين القرآن الكريم هذا النموذج للفرد المسلم الذي يجب عليه أن يعيش تبعا له، يقول تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾(٢)، فهذا حث مباشر على تعشق المثل الأعلى بالإيمان، فالرسول عليه الصلاة والسلام يؤمن بالله وكلماته، وعلى المؤمنين جمعيا اتباعه.

تربية الإرادة عند الإنسان، والإرادة هي: "قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين وهي قوة باعثة يتولد منها الميل إلى الشيء الحسن والنفور من السيئ كمـــا يتولـــد الميل إلى الرائحة الزكية والنفور من الرائحة الكريهة"(٣)، فتنمية وتربية الإرادة عنـــد المســـلم، بحيث يكون صاحب إرادة قوية قادرة على التغيير الإيجابي في المجتمع، ولا بد لمـــن ينسهض بالتغييرات أن يقوم بالتغيير الذاتي أولا بأن يتخلى عن السلوك غير السوي، ويتحلى بالســـلوك الصحيح، وقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية التغيير الذاتي بقوله عز وجـــل: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(٤).

- بناء علاقات الإنسان مع الله عز وجل، ومع الناس، ونفسه، والكون، فعلاقته مع الله تحتـــم عليه بأن يكون عابدا لله تعالى عبوديـــة مطلقـــة، قـــال تعـــالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(٥)، أما علاقته مع الناس فتكون ضمن إطار التشريع الإسلامي، فهو مفطور علـــى المدنية فتراه مرتبط بعلاقات اجتماعية مع غيره، أما علاقته مع نفسه فتحتم عليه بأن يكـــون فاعلا في ترويض شهواته، والسير بها نحو مراتب العلو والنزاهـــة، فـــالنفس تميـــل إلـــى الشهوات وفيها باب كبير للدخول في المحرمات، فكانت التربية الإسلامية بتعاليمها المبثوثـــة تهدف إلى تعديل السلوك الإنساني ليصل إلى مراتب العلو البشري، قال تعالى: ﴿قد أفلح من

(١) الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص٨٠

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨

(٣) الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص١٠١.

(٤) سورة الرعد آية ١١

(٥) سورة الذاريات: آية ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زكاها(٩)وقد خاب من دساها﴾[١]، وأما علاقته مع الكون فتتضح بعدم عبوديته لشيء سخر له أصلا قال تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[٢].

وعليه، فالتربية الإسلامية تدعو إلى بناء مجتمع فاضل تسود فيه القيم الأخلاقية الفاضلة، التي تضبط سلوك الإنسان، وتحافظ على إنسانيته، وليس هناك موجه كالدين الإسلامي يضبط السلوك، ويحول بين الإنسان والأخلاقيات الفاسدة المنتشرة في المجتمع[٣].

ويلحظ مما سبق يلحظ أن أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية ليست دنيوية محضة، ولا دينية محضة أيضا، وإنما دينية ودنيوية، ترمي إلى إعداد الفرد المسلم للدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[٤].

المطلب الثاني: خصائص تعديل السلوك

تعديل السلوك جزء لا يتجزأ من التربية الإسلامية، والتربية الإسلامية تستمد خصائصها من الإسلام، ومن مميزات تعديل السلوك في الإسلام ما يأتي:

- رباني، أي مستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة، أي له صبغة ربانية، قال تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾[٥]، منبثق من الذات الإلهية ولذا فهو يخلو من التناقض والتحريف لأنه صادر عمن لا يصدر عنه إلا الكمال، الله الذي يعلم ما يصلح لعباده وما يبنيهم وما يهدمهم، حيث يقول سبحانه: ﴿ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾[٦].

فالربانية هي: "النسبة التي يعتز بها كل موحد، وهي التي ينبغي أن تربى عليها النفوس لكي تعود إلى جادة السبيل بعد أن تفرقت بها السبل، وانبعثت فيها دعوى الجاهلية، اعتزازا بالأحساب والأنساب، ومجاهرة بالمبادئ الزائفة والشعارات..، ولن يتأتى ذلك إلا بصادق الإقبال على الله وخالص العلم بشريعته وتنفيذ أحكامها"[٧].

---

(١) سورة الشمس: ٩-١٠.

(٢) سورة الملك: آية ١٥.

(٣) محسن عبدالحميد، مرجع سابق، ص٨٢.

(٤) سورة القصص، آية ٧٧.

(٥) سورة البقرة: آية ١٣٨.

(٦) سورة النساء: آية ١٧٤.

(٧) عقلة: الإسلام مقاصده وخصائصه، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هنا فإن مهمة تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية هي إعداد الإنسان الرباني، من خلال إقراره بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وأداء العبادات التي تعدل سلوكه؛ فالصلاة مثلا تعدل سلوك المسلم قال عليه الصلاة والسلام: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له"(١).

إن هناك الكثير من الوسائل والأساليب الموجهة لتغير سلوك الأفراد في المجتمع، نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما على الإنسان إلا البحث والتدبر والتأمل في كتاب الله تعالى الذي يخلو من معاني النقص والجهل والهوى والظلم والتناقض والاختلاف. وتظفر أساليب تعديل السلوك ووسائله الواردة في التربية الإسلامية بقدر كبير من الاحترام والهيبة في نفوس الأفراد والجماعات على حد سواء. ومما يدل على احترام هذه الأساليب وهيبتها في نفوس الأفراد لدى المجتمع المسلم المثال الآتي: إن العرب كانوا مولعين بشرب الخمر، فلما جاء الإسلام بتحريم الخمر بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون(٩٠)إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾(٢)، فقالوا فورا: انتهينا انتهينا وسكبت الخمور في شوارع المدينة فالاستجابة كانت بمنتهى السرعة حتى غدا المسلمون كلهم وكأنهم لا يعرفون الخمر.

أما عندما أرادت الولايات المتحدة تخليص مواطنيها من الخمر وغيرها من المسكرات، وقبل تشريع القانون مهدت له بدعاية واسعة وكبيرة، واستعانت بجميع وسائل الإعلام، فانفقت ما يقارب ٦٥ مليون دولارا أمريكيا للدعاية، وكتبت تسعة آلاف صفحة توجه الناس نحو مضمار الخمر، وأنفقت أكثر من ١٠ ملايين دولارا لتنفيذ القانون الذي صدر سنة ١٩٣٠م، وتم بموجبه تحريم بيع وشراء وصناعة واستيراد وتصدير الخمور، وكانت الإحصائيات في الفترة بين تشريع القانون وسنة ١٩٣٣م تشير على أنه قتل أكثر من (٢٠٠) نفسا، وحبس أكثر من نصف مليون شخص، وبلغت الغرامات أكثر من أربعة ملايين، وصودرت أموال قدرت بألف مليون دولار، الأمر الذي أدى إلى إلغاء القانون ولم يستطع القانون أن يمنع الناس كما في قوله تعالى: "فاجتنبوه"(٣)، لا بل يتعاطى المجتمع الغربي ما هو أخطر من الخمر مثل المخدرات بأشكالها المختلفة.

- روحاني ومادي، أي يهتم بالجوانب الروحية والجوانب المادية، فيلحظ عدم تقديس المادة وعدم النزوع إلى الخيال، في حين أن تعديل السلوك يهتم بالجوانب المادية، فالمهتم بتعديل

(١) رواه الطبراني (المعجم الكبير)، ج١١، ص٥٤، برقم ١١٠٢٥ من حديث ابن عباس.

(٢) سورة المائدة: آية ٩٠-٩١.

(٣) زيدان: مرجع سابق، ص٥٠+٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلوك في التربية الإسلامية أمام ينبوع لا ينضب من الغذاء الروحي -أي القرآن الكريم- ذلك الغذاء الذي يتقوى به الإنسان لكي يقدم على تعديل سلوكه المنحرف(١). ففي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة اهتمام بالغ بالجوانب الروحية والمادية معا، فقراءة القرآن الكريم وأداء العبادات المختلفة تخاطب روح الإنسان ووجدانه مما يؤثر في سلوكه. كما أن هناك اهتماما بالجوانب المادية لتعديل السلوك، ويأتي الاهتمام بالجوانب المادية لخصوصية نظرة الإسلام إلى الإنسان، واهتمامها بالجوانب المادية والروحية معا، فقال عليه الصلاة والسلام في مسألة تعليم الطفل الصلاة: "قال علموا أبناءكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر"(٢).

وعليه، يظهر الاتزان التام فلا تقدم الجوانب المادية في السلوك على الجوانب الروحانية، بل تقوم على كليهما وبشكل متزن متكافئ، فالتوازن سمة من سمات تعديل السلوك في التربية الإسلامية، فهناك توازن بين طاقات الجسم وطاقات العقل والروح، توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته(٣)، قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾(٤) أي وسطا في كل شيء متوازنين في كل ما يقومون به من نشاط (سلوك).

- إيماني، أي أنه يقوم على الإيمان بالله سبحانه وتعالى وحده أي التوحيد، حيث أن كثيرا من النظريات السلوكية في علم النفس المعاصر والتجارب المادية أغفلت عنصر الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان، ودور الإيمان في تعديل السلوك الإنساني، فالمتأمل في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يجد أن هناك دعوة واضحة لتعديل السلوك وتغييره على أساس الإيمان والتوحيد، بل إن فقدان الإيمان وضعفه مدعاة لأن يسلك المسلم سلوكات غير مرغوب فيها، ومما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه، يرفع الناس إليه فيها أبصاره حين ينتهبها وهو مؤمن"(٥).

(١) العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، ص٣١+٤٤.

(٢) رواه البيهقي (السنن الكبرى): كتاب الصلاة، باب عورة الرجل، ج٢، ص٢٢٨.

(٣) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية: ص٢٧-٢٨.

(٤) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٥) رواه البخاري: (صحيح البخاري) كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ٨٧٥/٢، برقم ٢٣٤٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وسطي، والمقصود بالوسطية الاعتدال وهي عدم الإفراط والتفريط في أي شيء وإعطاء كل ذي حق حقه[1]، ويدل على ذلك القرآن الكريم عندما يتحدث عن الإنفاق وما هو الواجب على المسلم، حيث يقول تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾[2].

فالمتأمل في أساليب تعديل السلوك ووسائله في التربية الإسلامية يجد اهتماما كبيرا في التركيز على الثواب، كما تركز على العقاب وتتناول الحوار والإقناع وتنفذ العقوبة عندما يكون ذلك لازما، وذلك حسب حال الشخص المعاقب وما يجب أن يوجه سلوكه إليه.

وعليه، يعجب المرء لدقة وسائل التربية الإسلامية التي تتناول الإنسان؛ فهي تتناول كل جزئية فيه على حده، كأنها متفرغة لها وحدها، في حين لا يوجد نظام آخر يعالج قضايا الإنسان بهذه الدقة والشمول، فهناك من آمن بالجانب المحسوس من الإنسان وأغفل الروح، وآخر آمن بالجانب الروحي وأغفل الجانب الحسي منه، وكلا الوجهتين ابتعاد عن النظرة الصحيحة[3].

- شمولي، إن وسائل تعديل السلوك التي نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة تشتمل على جميع جوانب حياة الإنسان، وتستوعب حياته والزمن كله، إذ هي تمتد امتدادا كبيرا حيث تهدف إلى تدريب الإنسان على التعرف إلى الله، بحيث تجعل المسلم مع الله في كل لحظة، وأكثر من هذا أنها تحتوي كل العلاقات الممكنة بين الإنسان وغيره، من أدق الأمور إلى أضخمها، ثم هي تتسع لتشتمل الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته[4].

كما أن وسائل تعديل السلوك تتصف بالعموم من حيث أنها ليست لفئة من الناس دون أخرى ولا لجنس دون آخر، فيمكن أن يستفيد منها -الوسائل- الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والكافر والمؤمن على حد سواء، ويتأتى الشمول بالنظرة للإنسان من خلال مخاطبة عقله وقلبه ونفسه، حيث أن لكل من العناصر السابقة خصائصه المتميزة وطرق التأثير المباشرة. فالاهتمام واضح بهذه العناصر، فقال تعالى في معرض الحديث عن النفس ومخالفتها ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾[5]. وفي الحديث عن العقل وحثه على التدبر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(1) زيدان: مرجع سابق، ص٧١.

(2) سورة الفرقان: آية ٦٧.

(3) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص١٨-١٩-٢٠.

(4) أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية، ص٢٩٧.

(5) سورة يوسف: آية ٥٣.

والتأمل والتفكير قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾(1)، فهذا الإنسان جزء من كيان أكبر هو الأسرة والمجتمع وله تأثير في كل منهما.

وتركز الوسائل في التربية الإسلامية على مخاطبة عقل الإنسان وفكره وحسه ووجدانه، فتقنع العقل بالابتعاد عن السلوك غير المرغوب فيه بإثبات الدلالة على نتائجه الخطيرة على النفس والمجتمع، ثم يقنع العقل بالسلوك الصحيح وآثاره الإيجابية في النفس والمجتمع، ويثير العاطفة والوجدان للالتزام بالسلوك الصحيح والابتعاد عن السلوك الخطأ. وعليه، فهو منهج يربي الميول والدوافع والعقل دون أن يهمل منها شيئا، ويعتمد على الطاقات العاطفية والانفعالية في توجيه السلوك الصحيح، بل ويعتمد تعديل السلوك العقل والعاطفة للوصول إلى السلوك الصحيح(2).

- أخلاقي في جوهره ووجهته، فهو قائم على احترام الكرامة الإنسانية وصونها، ويعتمد في الوقاية والشفاء على غرس المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية في نفوس الأفراد(3). وتعد هذه الميزة من أهم خصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية.
- المرونة، فالمتأمل في أساليب وطرائق تعديل السلوك الإنساني يجد المرونة الواضحة، فلم تقتصر على طريقة واحدة بل هناك تنوع في الطرائق والأساليب فهناك الثواب، والعقاب، والعبادات، وكل هذه الطرائق والأساليب لها تأثيرها الواضح في السلوك. كما أن "وجود عنصر المرونة والمتغيرات إلى جانب الثوابت يعني تعدد الصور والحركة إلى جانب وحدة الأصل، وهذا الارتباط بين الحركة والثبات في منهج المعرفة الإسلامي يعني الترابط بين جميع العناصر التي قد تبدو متضادة أو متعارضة بينما هي في الواقع متكاملة متلاحقة"(4).
- الأصالة، ميزة ينفرد بها تعديل السلوك في التربية الإسلامية؛ فصفة الأصالة تعني التمسك بأصول الفكرة الإسلامية، دون تبعية لأفكار أجنبية عنا فالأصالة تحفظ الذات من الضياع أو الذوبان، وتدفع الإنسان إلى رؤية ما حوله ولديه سلطة الحرية والإرادة ليختار ما هو نافع من هنا وهناك دون تبعية(5). وهذا لا يعني جمود وسائل تعديل السلوك في التربية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(1) سورة الرعد: آية 4.

(2) النحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص90-94.

(3) العيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، ص46.

(4) عقله: الإسلام مقاصده وخصائصه: ص93.

(5) الهاشمي: الرسول العربي المربي، ص399.

الإسلامية، فهو يجمع بين طرائق الوحي الإلهي المنزل من عند الله تعالى، ونتاج العقل البشري، ففي ظله التقى العلم بالإيمان، واتصلت الشريعة بالحكمة[1].

- فطري، فهو موافق للفطرة والتي هي الخصائص التي طبعت وجبلت عليها النفس الإنسانية، والتي بازدهارها تزدهر النفس، وبإهمالها تذوي النفس الإنسانية فتتغير همة الإنسان، وتضطرب حياته وتنحرف المجتمعات فيخرب بعضها بعضا وتهدد الحضارة بالدمار والخراب[2]، أي الخلقة الأصلية التي خلق عليها الإنسان قبل أن تتدخل البيئة بالتغيير، فالدوافع والميول والرغبات التي فطر عليها الإنسان لا يمكن قلعها واستئصالها أبدا، إنما يمكن تقويمها وتهذيبها إذا ما انحرفت أو تكدرت، فجاءت الوسائل والطرائق لتهذب السلوكيات الناتجة عن انحراف الفطرة، لتعالج وتهذب الفطرة نفسها إذا ما انحرفت عن الطريق الصحيح.
- السهولة والبساطة، وذلك لسهولة الإسلام، فهي لا تحتوي على ألغاز معقدة أو غامضة، فيلحظ الوضوح والسهولة في الأصول الاعتقادية التي يقوم عليها، والمصادر والغايات التي يرمي إليها.
- واقعي ومثالي، فتعديل السلوك في التربية الإسلامية واقعي ومثالي في آن واحد. ولا بد من التعرف على المعنى المراد من المثالية والواقعية، فيراد بالمثالية "المستوى الأدائي من العمل الإنساني في أسمى درجاته الممكنة والمحتملة، فالمثالية درجة عليا وهي مكان التطلع الأسمى في الأداء السلوكي والمستوى الانفعالي والخلقي أما الواقعية، فهو المنطلق القائم للإمكانات المتوفرة فعلا، والتي لا يبذل الفرد جهدا في إيجادها وتعتبر فطرة غريزية تحتاج إلى صقل وتوجيه وسمو بفعل إرادي وجهد شخصي ليتناسب مع المثالية الهادئة المنشودة"[3].

لذا، فإن تعديل السلوك يراعي واقع الإنسان؛ فالإنسان مخلوق له طبيعة مزدوجة، فهو نفخة من روح الله تعالى وطين، فيه العنصر السماوي والعنصر الأرضي، من حيث هو ذكر أو أنثى، فلكل منهما تكوينه ونزعاته ووظيفته ومن حيث عضويته في المجتمع لا يستطيع أن يعيش وحده ولا يفنى في المجتمع تماما[4].

---

(١) توفيق: مرجع سابق، ص٤٤٦.

(٢) النحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص٨٥.

(٣) عبدالحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، ص٤٠٣.

(٤) القرضاوي: الإسلام خصائصه ومقاصده، ص١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عدم الاعتماد على الأمور الفلسفية أو الخيال أو الوهم.
- ثبات المعيار، فمن أهم خصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية ثبات المعيار الذي نحكم به على السلوك، فيلحظ أن في علم النفس ضعفا واضحا، وهو عدم الاتفاق على معيار موحد للسلوك، من أجل الحكم عليه هل هو سلوك سوي أم غير سوي، إن المعايير التي يحكم بها أصحاب النظريات على السلوك الإنساني الذي يعتبرونه سلوكا منحرفا إنما هي معايير وضعية لا يمكن أن ترقى إلى المعايير التي يحكم بها على السلوك من خلال التربية الإسلامية. فعلى سبيل المثال تعد التربية الإسلامية من يعمل عمل قوم لوط سلوكا منحرفا يستحق العقاب من الله تعالى، في حين أن كثيرا من المعالجين النفسيين في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول أوروبا اعتبروا المثلية الجنسية سلوكا غير مضطرب، وتركوا لمن يمارس هذا السلوك حرية المثول للعلاج وعدمه[1].

إن معيار التربية الإسلامية معيار واضح لا لبس ولا غموض فيه، وهو معيار موضوعي يتفق عليه الجميع؛ لأنه لا يدخل به اجتهاد شخصي أو فكرة شخصية، فالإسلام هو الذي يحكم على السلوك بأنه سوي أو منحرف، والاختلاف في بعض السلوكات لا ينقص من ثبات هذا المعيار؛ لأنه اختلاف داخل إطار موحد[2]. قال عليه الصلاة والسلام: "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[3].

إن الحديث الشريف يبين كيفية التعامل مع أنواع السلوك الثلاثة: السلوك السوي، والسلوك المنحرف، والسلوك المختلف فيه. فالسلوك السوي الموافق للفطرة هو سلوك إسلامي وهو السلوك اللائق بالإنسان فعله، لذا جاءت الآية القرآنية تجعل الدين والفطرة شيئا واحدا، قال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[4].

أما السلوك المنحرف فهو السلوك الذي خالف الفطرة، واضطرب في النفس، وأما السلوك المختلف فيه فيجب رده إلى العلماء من أجل استنباط الحكم المتعلق به، هل هو سلوك

---

(١) الشناوي: العلاج النفسي من منظور إسلامي، ص٣٠٨.

(٢) توفيق: مرجع سابق: ص٣٤٢.

(٣) رواه البخاري: (صحيح البخاري) كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ٢٨/١. برقم ٥٢ عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله يقول.

(٤) سورة الروم: آية ٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إسلامي أم سلوك غير إسلامي؟ قال تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾(١)، والاستنباط هو الاستخراج لما كان مستترا عن الأنظار، وقال سبحانه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(٢).

لذا، فالتصور الإسلامي في الحكم على السلوك الإنساني، لا يوجد في التصورات الأخرى التي تطغى عليها النظم المادية والنظريات المتغيرة، فالسلوك الذي دعا إليه الإسلام ليس سلوكا وقتيا، بل يمارس في كل زمان ومكان ويتفق مع الطبيعة البشرية والفطرية، لذا كان معيار السلوك ليس معيارا وقتيا. قال عليه الصلاة والسلام "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"(٣).

ومن هنا، فالمعيار الإسلامي يتميز بموافقته للفطرة، فالأحكام الإسلامية إنما جاءت من أجل المحافظة على الفطرة من أن تفسد، والفطرة هي الخلقة الأصلية التي خلق عليها الإنسان قبل أن تتدخل البيئة بالتغيير(٤). قال تعالى: "فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون"(٥).

وعليه، يمكن أن نخلص إلى ما يأتي:

- التجربة الإنسانية حق لكل إنسان أو شعب، وتستفيد الشعوب من بعضها بعضا للوصول إلى الخير والصلاح.
- التجارب الإنسانية وما يصدر عن الإنسان من آراء فيه ما هو حق وما هو باطل، ما هو خير وما هو شر، لذا لا بد من ميزان حق يميز بين ما هو حق وما هو شر.
- الميزان الحق الدقيق الذي يميز بين الحق والباطل وبين الخير والشر هو ميزان الشرع الحنيف وهذا الميزان يتضمن عنصران أولاهما هو الإيمان بالله تعالى والتوحيد الذي فطر عليه الإنسان. وثانيهما هو المنهاج الرباني؛ أي القرآن الكريم والسنة المطهرة(٦). وعليه، فإن الوصول إلى معايير ثابتة صحيحة موافقة لما جاء في الكتاب والسنة، أمر ممكن.

---

(١) سورة النساء: ٨٣.

(٢) سورة النساء: ٦٥.

(٣) سبق تخريجه

(٤) توفيق: مرجع سابق، ص٣٤٣.

(٥) سورة الروم: آية ٣٠.

(٦) النحوي: التربية في الإسلام، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

منهج التربية الإسلامية في تعديل السلوك

المبحث الأول: الخطوط العريضة لتعديل السلوك في التربية الإسلامية

المبحث الثاني: وسائل تعديل السلوك في التربية الإسلامية

المبحث الثالث: التدابير الوقائية لحماية السلوك في التربية الإسلامية

المبحث الرابع: نماذج من تعديل السلوك في التربية الإسلامية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

الخطوط العريضة لتعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية

ويشتمل هذا المبحث الخطوط العامة لتعديل السلوك، ومراحل تكوين سلوك مرغوب فيه، في التربية الإسلامية.

إن الإنسان مخلوق مكلف، مسؤول، مطالب بأن يلتزم تعاليم الإسلام العقدية والسلوكية في كل جوانب حياته، وابتعاد الإنسان عن العقيدة يؤدي إلى جملة من الاضطرابات السلوكية التي لن يتم اصلاحها وتعديلها إلا بعودة فاعلها إلى الإسلام، واستجابته لجميع التكاليف الشرعية المطلوبة.

ولا بد من تكوين رغبة قوية للقيام بذلك، وهذه الرغبة يجب أن تطور وتتضح، لأن فقدانها يؤدي إلى ضعف التأثير والتغير، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(١). ولبناء شخصية إسلامية متكاملة لا بد أن تكون القيم والثوابت الإيمانية والأخلاقية محور الارتكاز الذي تبنى عليه عملية التغيير، ويدل على هذا ما ردّ به النبي صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حين رآه ينام على حصير أثر في جنبه عليه السلام فقال: لو اتخذنا لك فراشاً لينا؟! فكان ردّ المصطفى عليه الصلاة والسلام "يا عمر مالي وللدنيا، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كمثل راكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها"(٢).

وبذلك، يربّى الفرد على خشية الله تعالى ومخافته، بحيث يمتلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، وما هو صالح وما هو فاسد؛ فينصر الحق ويناهض الباطل، وإن لم يدعه إلى ذلك أحد.

وتتضح في عملية تعديل سلوك الإنسان في التربية الإسلامية الغاية من خلق الإنسان ومهمته في الحياة؛ فالإنسان لم يخلق عبثاً ولم يترك دون مهمة يسعى من أجل تحقيقها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٣). ومهمته في الدنيا عمارة الأرض، بما شرع سبحانه وتعالى. ويجب التذكير الدائم للإنسان بهذه الغاية والمهمة حتى يسلك الإنسان السلوك الصحيح، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤).

---

(١) سورة الرعد: آية ١١.

(٢) رواه ابن حبان (صحيح ابن حبان): ٩١/٨ برقم ٦٣١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) سورة الذاريات آية: ٥٦.

(٤) سورة الذاريات: آية ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللطبيعة المزدوجة في الإنسان والتي تشمل الجانب الطيني والجانب الروحي مراعاة عند القيام بتعديل السلوك، فلا يطغى الجانب الروحي على الجانب المادي، ولا الجانب المادي على الروحي، فالتوازن يجب أن يكون حتى في التقرب إلى الله تعالى.

وللبيئة دور مهم في إصلاح الفرد، وتغيير سلوكه، وتقويم اعوجاجه، وتخليصه مما هو غير مرغوب فيه، فإذا رأى المصلح تغيير البيئة فليفعل وإلا فلماذا أمر الله سبحانه وتعالى الرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينة ولماذا أمر الصحابة بالهجرة(١). ثم في حديث الرجل الذي قتل مائة نفس، وجاء يسأل أعلم أهل الأرض هل له من توبة، فكان الجواب "انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرض قومك فإنها أرض سوء..."(٢). والتأثير في النفس أسرع طريقة لإحداث التغيير في سلوك الإنسان، وهذا ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام، فأمضى ما يقارب ثلاث سنوات في دعوة شخصية فردية.

إن التغير السريع الذي أحدثه الإسلام في جزيرة العرب قد بدأ بتغيير الأنفس البشرية منفردة ومجتمعة، وهذا سر سرعته، ومن هنا انطلق النبي عليه الصلاة والسلام في دعوته على أساس الفهم العميق لمكنونات النفس البشرية، وعوامل التأثير فيها، فبدأ عليه الصلاة والسلام في إحداث التغيير بتغيير النفوس أولاً قبل كل شيء(٣).

المطلب الأول: إجراءات تعديل السلوك

لتعديل السلوك إجراءات محددة في التربية الإسلامية على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الشخص المراد تعديل سلوكه بأن السلوك الذي يمارسه غير مرغوب فيه، وأن هذا السلوك لا يتفق مع التربية القويمة وأحكام الدين الإسلامي، ثم الطلب منه التوقف عن السلوك(٤). وكان صلى الله عليه وسلم يتبع هذا الأسلوب مع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ويشعرهم بالسلوك غير الصحيح إما بالنظر أو بالإشارة. فعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، رأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسامة يلبس حلة من حرير قد بعث بها إليه، فراح في حلته فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم نظراً عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكر ما صنع فقال: يا رسول الله ما تنظر فأنت بعثت إلي بها، فقال إني لم أبعث إليك لتلبسها ولكني بعثت إليك لتشقها خُمراً بين

(١) علوان: مرجع سابق، ص٥٠٦.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل، ص١٣٢١، برقم ٧١٠٨، بحديث طويل.

(٣) صبّاح، علم النفس النبوي، ص٢٩.

(٤) عادل رشاد غنيم: مرجع سابق، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حذر منه الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(١).ففهم أسباب ودوافع السلوك ومعالجتها مدخل لتحديد السلوك ثم تعديله بمنهجية صحيحة مستقيمة، لا معالجة آثار السلوك ونتائجه.

رابعاً: يوضح مُعدِّل السلوك للفرد ذي السلوك غير الصحيح أن بغضه للسلوك بحد ذاته، وليس لذات الفرد. وهذا ما علمنا إياه الرسول عليه الصلاة والسلام، "ومن ذلك ما سلكه أبو الدرداء لما مر على رجل قد أصاب ذنباً فكان بعض القوم يسبه فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب (حفرة) ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم! قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي"(٢). فالفهم الذي علمنا إياه أبو الدرداء رضي الله عنه فهم سليم فهو لا يبغض الفرد لذاته، وإنما الذي يبغضه هو العمل والسلوك الذي يرتكبه الفرد.

خامساً: يمنح الأسلوب المستخدم الوقت الكافي من أجل أن يعطي أفضل النتائج وعدم التعجل في الحكم على الأسلوب، لأن التعجل يعطي حكماً ناقصاً يتنافى مع الموضوعية، ولا يؤدي إلى تحقيق الغاية المرجوة.

سادساً: قيام مُعدِّل السلوك بتعليم الفرد السلوك الصحيح لأن الفرد قد يسلك سلوكاً غير مرغوب فيه، ويكون سببه الجهل، فعلمنا الرسول عليه الصلاة والسلام عندما نلحظ سلوكاً غير مرغوب فيه، أن نعلم الفرد السلوك المرغوب فيه، فعن عمر بن أبي سلمة قال: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا غلام سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد"(٣). فالرسول عليه الصلاة والسلام لاحظ سلوكاً خاطئاً ألا وهو يد الطفل التي تطيش في الصحفة، فقام بتعليمه سلوكاً يناقض السلوك السابق بقوله عليه الصلاة والسلام: سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك.

سابعاً: قيام الفرد الذي ترتبت على سلوكه مفسدة بإصلاح ما أفسد. وقد حدثت مواقف عدة في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، ففي موقف مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما دفعتها غيرتها إلى كسر إناء إحدى زوجاته عليه الصلاة والسلام تقول: "ما رأيت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب الزهد، باب ٤٥، ج٤/٥٨٩، برقم ٢٣٨٣، قال أبو عيسى حديث حسن غريب.

(٢) رواه معمر بن راشد (الجامع): ج١١، ص١٨٠، برقم ٢٠٢٦٧ كمبيوتر".

(٣) رواه مسلم: (صحيح مسلم) كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ص٩٩٨ برقم ٥٣١٧.

صانعة طعام مثل صفية صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً وهو في بيتي، فأخذني أفكَلٌ "شدة الرعدة" وارتعدت من شدة الغيرة، فكسرت الإناء ثم ندمت، فقلت يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ قال: إناء مثل إناء وطعام مثل طعام"، وفي رواية البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس الخادم حتى أتي بصحيفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت"[1].

لقد أقر القرآن الجزاء ذو الطابع الأخلاقي، بمعنى أنه عندما يسلك الفرد سلوكاً خاطئاً، فإن القرآن يلزمه إصلاح ما ترتب على هذا السلوك، ويتمثل في تأنيب الضمير والندم والتوبة"[2]. قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3].

ثامناً: تأكيد توحيد الله سبحانه وتعالى في حياة الفرد، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى وتوحيده عز وجل، ودور ذلك في تعديل السلوك الإنساني، فمن القيم التي تدعم الشخصية الإنسانية وتساهم إسهاماً فاعلاً في تعديل السلوك الإنساني قيمة التوحيد للحق سبحانه وتعالى، وما يتضمنه من وضوح الرؤية أمام المسلم وبيان الطريق السليم في علاقة الإنسان مع محيطه، فالإيمان بالله تعالى، وتوحيده من أعظم القيم الروحية والإنسانية بين أفراد المجتمع، بحيث تصبح العلاقات أكثر تفاعلاً وإيجابية ومودة وتراحماً[4].

"ومن هنا يحسن تصور ما وصل إليه المسلمون من حياة القلب والضمير ورسوخ الإيمان بالله عز وجل، والمحبة والرضا بأوامره تعالى بالمقارنة مع ما كانوا عليه قبل التربية القرآنية أو الإسلامية التي لم يكن لها في صدر الإسلام وثيقة كتابية غير القرآن الكريم، حيث تغير بسرعة عجيبة مجرى حياتهم النفسية والسلوكية أيما تغيير، فقد وصلوا بفضل تلك التربية درجة لا يحتاجون فيها رقيباً خارجياً، بإيمانهم الذي كان رقيباً يدفع من غلبته نفسه إلى الاعتراف بما وقع فيه من مخالفة، حتى لو كان طيات هذا الاعتراف موته الذي لا يراه عقبة دون رضا الله وتجنب سخطه، سواء أكان ذلك في صفوف الرجال أم في صفوف النساء"[5].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب النكاح، باب الغيرة، ص١٠٣٤ برقم ٥٢٢٥، بيت الأفكار الدولية.

(٢) أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص١٨٧.

(٣) سورة النساء: آية ١١٠.

(٤) العيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، ص٢٢٥.

(٥) جلو: مرجع سابق، ص١٨٤.

المطلب الثاني: مراحل تكوين سلوك مرغوب فيه

هناك مرحلتان لتكوين السلوك المرغوب فيه، هما الأولى: ترك السلوك غير المرغوب فيه وهذا ما يسمى (بالتخلية)، والثانية: بناء سلوك جديد مرغوب فيه ويطلق عليه العلماء (التحلية)، وفيما يأتي تفصيل لهاتين المرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة ترك سلوك غير مرغوب فيه (التخلية)

ويقصد بالتخلية ترك السلوك غير المرغوب فيه وعدم ممارسته، وحتى يتمكن الفرد من هذا الأمر يجب اتباع الخطوات الآتية:

١. كراهية السلوك غير المرغوب فيه، ونبذ السلوكات والعادات والانحرافات غير المرغوب فيها؛ مما قد يثير كراهية الفرد لهذه السلوكات، وتعد هذه المرحلة تهيئة لمرحلة وجدانية نفسية عند الشخص تسهل تخليه عن السلوك غير المرغوب فيه، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم عندما ندد ونفر من كثير من السلوكات المعوجة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(١)، وقوله تعالى في التنفير من الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(٢).

٢. شعور الشخص بالندم على سلوكه السابق، والندم شعور عاطفي وجداني يؤدي إلى كراهية السلوك غير المرغوب فيه، وتحدث القرآن الكريم عن هذه المرحلة بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾(٣).

٣. النهي عن اتباع السلوك غير المرغوب فيه، ويكون هذا النهي أو الترك للسلوك بطريقتين: إما بترك السلوك دفعة واحدة، أو بتركه تدريجياً. وحدثنا القرآن الكريم عن هاتين الطريقتين، فبعض السلوكات أمر بتركها تدريجاً كما يتضح من تحريم الخمر، لعلاقتها بأجهزة وأعضاء الجسم، وسلوكات أخرى أمر بتركها دفعة واحدة، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ... ﴾(٤)، والمتأمل يلحظ أن هذه السلوكات لا علاقة لها

---

(١) سورة لقمان: آية ١٨.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٣) سورة الزمر: آية ٥٦.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بجسد الإنسان، فكانت هناك مراعاة لأحوال الجسد، فما تعود عليه أمر بتركه تدريجياً وما ليس له علاقة به أمر بتركه دفعة واحدة.

٤. التربية الربانية، يتفق العلماء المسلمون على أن التربية الإسلامية تربية ربانية، لها خصوصية تميزها عن باقي مدارس التربية الأخرى، ومن المظاهر الدالة على هذه الخصوصية أن هناك سلوكات فاسدة يسلكها الإنسان بحاجة إلى توبة صادقة، والتوبة عزم أمام الله سبحانه وتعالى على عدم العودة إلى السلوكات السابقة، ويشترط بالتوبة إن كانت بين الله والإنسان شروط منها: الإقلاع عن السلوك، والندم عليه، والعزم على عدم العودة إلى السلوكات السابقة، وإن كانت للعباد بها حقوق إعادة الحقوق إلى أصحابها، وقد طلب الله سبحانه وتعالى التوبة من عباده بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

المرحلة الثانية: تكوين سلوك جديد (التحلية)

ويقصد بالتحلية، جعل الفرد يمارس سلوكاً جديداً يكون محلاً وبديلاً للسلوك الذي تم تركه، وحتى يتمكن الفرد من ممارسة السلوك يجب اتباع الخطوات الآتية:

١. المجاهدة: ويقصد بها أن يتكلف الإنسان فعل السلوك المراد تثبيته لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢)، وهذا ما عناه الإمام الغزالي بتكلف الفعل الذي يراد تحويله إلى سلوك ثابت، حيث قال: "فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقة أن يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال، فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفاً مجاهداً نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً له..."(٣).

٢. تكرار السلوك: ويقصد بالتكرار أن يمارس الفرد السلوك بشكل مستمر والهدف من تكرار السلوك أن يصير ثابتاً مستقراً، قال تعالى: : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾(٤)، والتكرار هو ما تحدث عنه الغزالي بقوله: "ولا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان، بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر. وكلما كانت

---

(١) سورة التحريم: آية ٨.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٦٩.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين ٣/ ص٧٣.

(٤) سورة الأعراف: آية ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دون زمان، بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر. وكلما كـانت العبـادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ. وإنمـا المقصود من العبادات تأثيرها في القلب ويتأكد التأثير بكثرة المواظبة عليها[١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢/٧٣-٧٤.

المبحث الثاني

وسائل تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية

تمهيد

تُعد الوسائل، الأداة الوحيدة لتحقيق ما يؤمن به المسلم من أهداف، وينبغي العناية بها والتدقيق في بحثها واختيارها، فالوسيلة الفاسدة تضيّع الهدف الصحيح وتبعده عن الطريق الصحيح[1]، وعناية التربية الإسلامية بوسائل وطرائق تعديل السلوك الإنساني واضحة جداً؛ لأن هذه الوسائل تتعلق بالإنسان؛ فهو يتأثر ويؤثر في كل ما حوله وما في مجتمعه. ومنهج التربية الإسلامية في تعديل السلوك الإنساني منهج متميز في وسائله، ملفت للنظر يدعو إلى التأمل والتفكير، ولعل سائلاً يسأل: هل ورد في القرآن الكريم وسائل ووسائل تهذب سلوك الإنسان، ولعل خير جواب ما قاله الجمّالي: "أن القرآن الكريم كنز عظيم من كنوز الثقافة الإنسانية ولا سيما الروحية منها. وهو أول ما يكون كتاب تربية وتهذيب على وجه العموم وكتاب تربية اجتماعية وأخلاقية وروحية على وجه الخصوص"[2].

إن الوسائل المتبعة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام هي آية في النفاسة والإعجاز، وهي وسائل تتفق مع ما وصل إليه أرقى الفكر التربوي قديماً وحديثاً، فالقدوة والتربية بالعمل وإثارة العواطف ومخاطبة العقل والوجدان وأسلوب الاستجواب والقصة، ما هي إلا وسائل تربوية نجدها مبثوثة في القرآن الكريم والسنة المطهرة[3]، فالمنهج الإسلامي اشتمل على الوسائل التي تساعد في تعديل وتغيير السلوك إلى الأفضل، فالقصة والنماذج الشخصية تهدف إلى تغيير سلوك البشر إلى السلوك الإيماني الصحيح. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[4].

لقد أدخل القرآن الكريم في وسائل تعديل السلوك الإنساني مناهج فريدة، بإدخاله الجوانب العقلية والعاطفية من أجل تغيير السلوك الإنساني، ويلحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿.. وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[5]، فالموعظة في الآية الكريمة أسلوب عقلي، ومنهج فريد في تعديل السلوك.

---

(١) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص١٢.

(٢) الجمالي: مرجع سابق، ص٩٧.

(٣) الجمالي: المرجع السابق، ص١٣٣.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٢١.

(٥) سورة النساء: آية ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والوسائل الأساسية في موضوع تعديل السلوك الإنساني هي التعزيز والعقاب، النماذج السلوكية والإطفاء قد ذكرت في القرآن الكريم، وهي وسائل ووسائل قديمة قدم الإنسان، تعلمها كما تعلم غيرها من وسائل الحياة، ولم يقف الاستخدام لهذه الوسائل مع أبناء جنسه بل استخدامها مع الحيوانات ليكسبها مهارات يستفيد منها[1]، قال تعالى: ﴿..وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[2].

ولا شك أن الوسائل التي تستخدم في علم النفس لها أهميتها، ولكن دون أن نغفل أن للإنسان عقله الواعي، وإرادته وحريته وله كينونته وكرامته، ويمكن الإفادة من هذه الوسائل في التربية الإسلامية دون أن نهدر قيمة العقل والمشاعر، وفي الحالات التي يختل فيها العقل أو تختل المشاعر يمكن لهذه الوسائل أن تكون مجدية[3].

إن هناك تشابهاً بين الوسائل الإرشادية الحديثة في ظاهرها وبين الوسائل الإسلامية في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكن الإطار يختلف اختلافاً كلياً، فالإطار الإسلامي منهج شامل لكل جوانب الحياة وهو منهج رباني إلهي لا مجال فيه لاجتهاد البشر، فإذا لمس المسلم أن أسلوباً من الوسائل مناسب إسلامياً فلا يمنعه مانع أن يقبل به دون الأخذ بأطره النظرية والمنطلقات التي بُنيّ عليه[4].

وسائل تعديل السلوك في التربية الإسلامية

المطلب الأول: الثواب

الثواب يشحذ الهمم ويقوي العزائم ويدخل السرور إلى النفس، ويبعث روح الأمل في الإنسان، فيسعى إلى غايته ملتزماً أفضل الطرق، حتى يصل إلى ذلك الثواب، وله الأثر الطيب في إصلاح وتهذيب النفوس الناشئة، وتهذيب الأخلاق. ولأهمية الثواب يلحظ أنه ما من خطوة تعليمية أو توجيهية، أو عقائدية إلا ويقرنها القرآن الكريم بشيء من الترغيب، وذلك حسب مقتضيات الظروف ومتطلبات الأحوال. فالثواب "مبدأ مستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة يهدف إلى تدعيم السلوك وتعديله، باستخدام المحفزات الإيجابية المادية أو المعنوية أو المادية-المعنوية"[5].

---

(١) الشناوي: العلاج السلوكي الحديث، ص١٤.

(٢) سورة المائدة: آية ٤.

(٣) الشناوي: نظريات الإرشاد، ص٤٨٣.

(٤) المرجع السابق، ص٤٩٥.

(٥) خصاونه: الثواب في التربية الإسلامية، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثواب هو الترغيب لأن هدفهما واحد فالترغيب "وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء، ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده[1].

فالترغيب والثواب هدفهما واحد وهو دفع الفرد للقيام بسلوك ما أو الامتناع عن سلوك آخر، ومقابل هذا الالتزام يترتب الثواب من الله تعالى. ويعدّ أسلوب الثواب من الأساليب الناجحة في تعديل سلوك الأفراد سواء أكان التعديل بزيادة السلوك المرغوب فيه أم بتقليل السلوك غير المرغوب فيه، "وقيمة الثواب التربوية تتمثل في كونه يحفز الناشئ -الفرد- ويشجعه على معاودة الأفعال التي يثاب عليها ويجعل السرور أو الابتهاج الذي يحصل في نفس المثاب دافعاً له على تكرار النتائج التي حققها في مختلف أوجه نشاطه"[2].

ويقوم هذا الأسلوب على ما فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان عليه، لذا فهو يتمشى مع الإنسان مهما كان جنسه أو لونه أو عقيدته، وقد أكد القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[3].

ولأهمية الثواب، نجد أن الحق سبحانه وتعالى قدمه على العقاب، ومن رحمته بعباده أنه يثيب على الطاعة ويعطي عليها الثواب العظيم، أما المعصية فلا يضاعفها وتغفر له إن تاب إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4].

وفي القرآن الكريم الكثير من التطبيقات على الثواب، من مدح وثناء أو ثواب مؤجل بحيث يصعب سوقها جميعها، وعلى سبيل المثال لا الحصر نسوق ما يلي: أمثلة تطبيقية على استخدام الثواب في سبيل الحث على القيام بسلوك معين أو تكراره أو الامتناع عن سلوك آخر غير مرغوب فيه:

- قال تعالى: ﴿..وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[5]. فالآية الكريمة تتحدث عن ثوابين، ثواب الدنيا والثواب في الآخرة. وقد يكون الثواب الدنيوي

(١) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٨٧.

(٢) الزيناتي: مرجع سابق، ص١٧٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٦٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مؤجلاً أو فورياً، مادياً أو معنوياً، والهدف منه زيادة تكرار السلوك المرغوب فيه، أو الكف عن السلوك غير المرغوب فيه.

- قال تعالى على لسان الملك في قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ(٥٤)قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(١). فيوسف عليه السلام كان مثالاً للعفة والطهارة والنقاء، فقد رفض أن يسلك سلوك العاصين لله سبحانه وتعالى، فجاء الثواب المادي الدنيوي بالمنصب الرفيع في الحياة الدنيا، بالإضافة إلى المكانة العالية في الآخرة، وهذا الثواب يعزز سالكه مستقبلاً، بأن يسلك دائماً سلوك العفة والطهارة، وأن يبتعد عن سلوك العاصين.

٥٦٣٢٦٥

- قال تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾(٢). فالآية الكريمة تتحدث عن ثواب المسلم الذي يخرج لملاقاة الأعداء فجعل الله له ثوابين في الدنيا والآخرة، أما الثواب الدنيوي فهو النصر على الأعداء والحصول على الغنائم، فالغنائم المادية نعم من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين لخروجهم من أجل ملاقاة الأعداء، بالإضافة إلى الأجر والثواب الأخروي(٣). وإذا استشهد في المعركة فله ثواب ليس بعده ثواب من الله تعالى يوم القيامة.

- قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾(٤)، فالآية الكريمة تتحدث عن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء، فكان يدعو قومه إلى ترك عبادة الأصنام والتوجه لعبادة الله تعالى وحده، -وهذا سلوك مرغوب فيه يتفق مع التربية الإسلامية-، فأراد قومه أن يقتلوه بالحرق في نار أعدوها له، فكان الثواب المعجل من الله تعالى بأن فقدت النار خاصية الإحراق.

واستمر سلوك إبراهيم في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، ويخبر الله سبحانه وتعالى إبراهيم مرة أخرى بأن يأمره بذبح ولده، ويصدق عليه السلام فتظهر المكافأة من الله تعالى في افتداء إسماعيل عليه الصلاة والسلام بكبش عظيم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(١٠٢)فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ

(١) سورة يوسف: ٥٤-٥٥.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٠.

(٣) الخصاونه، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٤) سورة الأنبياء: آية ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِلْجَبِينِ(١٠٣)وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ(١٠٤)قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(١٠٥)إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ(١٠٦)وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١]، فالله سبحانه وتعالى يكافئ عباده جراء سلوكهم من استحق منهم المكافأة[٢]. وصور الثواب المادي المؤجل أو المعجل في القرآن الكريم كثيرة، ولا يكون هذا الثواب إلا بعد صدور سلوك من الإنسان يستحق الثواب ويكون خاصاً بالفرد وحده. ويكون السلوك صادراً بكليته وحقيقته عن هذا الشخص، ومن هنا يحسن بالتربويين المسلمين استخدام الثواب المادي المعجل أو المؤجل في شتى أعمالهم. لما يترتب عليه من كبير فائدة؛ تؤدي إلى استمرار السلوك.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣]، فالآية الكريمة تتحدث عن عام الحديبية الذي أعلن فيها الرضا عن الذين بايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام، وصور هذا الرضا بأن يد الله فوق أيديهم، وهذا ثواب وتعزيز لهذا السلوك القويم.

وأكد هذا الثواب والتعزيز في موقف آخر وفي موضع آخر من السورة الكريمة حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا(١٨)وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٤]. ففي النص الكريم ثواب فوري بإعلان الرضا عنهم عقب المبايعة وتعجيل الثواب لهم بالفتح والغنائم، ثم ثواب آخر مؤجل بالوعد بغنائم أخرى، كما يوجد ثواب بكفّ أيدي الأعداء عنهم، وهو ما يسمى بعلم النفس التعزيز السلبي[٥].

- قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٦]، فالآية الكريمة تبين ثواباً آخر قد يكون مادياً مؤجلاً، أو معجلاً، أو معنوياً نفسياً ألا وهو استجابة الدعاء، فدعاء المؤمن الذي يرفع يديه إلى السماء طالباً العون والمساعدة من الله تعالى، يحفز الإنسان للعمل والالتزام بالسلوك القويم..

---

(١) سورة الصافات: آية ١٠٢-١٠٧.

(٢) الخصاونه: مرجع سابق، ص١٤٠.

(٣) سورة الفتح: آية ١٠.

(٤) سورة الفتح: آية ١٨-١٩.

(٥) جلو: مرجع سابق، ص١٦٨.

(٦) سورة غافر: آية ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدعاء مناجاة للحق سبحانه وتعالى من أعماق القلب لا بمجرد الشفتين، ويكون الإنسان موقناً بالإجابة، متجهاً إلى الله وحده. والدعاء نقاء لنفس المؤمن فمن سما بروحه إلى الله تعالى لا يحقد ولا يحسد ولا يغتاب وهو حرب على المفسدين، أثره في النفس عظيم. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم الصحابة الدعاء، عن شكل بن حميد قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني تعوذاً أتعوذ به فقال فأخذ بكتفي فقال: قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منّي" (المقصود بمنّي: نفسي)(١). وكان الرسول عليه الصلاة والسلام ـ الأسوة الحسنة ـ دائم المناجاة والتضرع والابتهال والتذلل لله، ولا يقتصر الدعاء على جانب واحد من حياة الإنسان بل يشتمل جميع جوانب حياته وسلوكه وهو أحد الجوانب الهامة في حياة الإنسان.

- قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٢)، تدل الآية الكريمة على أن الثواب المؤجل يبقى تأثيره في النفس الإنسانية مستمراً، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾(٣)، فالثواب في الآية الكريمة دائم وموصول لا ينقطع ولا ينتهي، إنّ الثواب حافز للاستمرار في السلوك، والمنافسة في زيادته وتعلمه، قال تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾(٤).

يتفق التربويون المسلمون على أن التربية الإسلامية تتميز عن باقي أنواع مدارس التربية الأخرى، بالثواب المادي المؤجل في الحياة الآخرة، وهو ثواب للعباد الصالحين جزاء سلوكهم الإيماني وعملهم الصالح في الدنيا والتزامهم بشرع الله سبحانه وتعالى، وهذا الثواب هو الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال تعالى: ﴿..وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾(٥). وقال تعالى: ﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا(٢)مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾(٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) رواه الترمذي: (سنن الترمذي) كتاب الدعوات، باب ٧٥، ٤٨٩/٥ برقم ٣٤٩ وقال حديث حسن غريب.

(٢) سورة النساء: آية ١٣.

(٣) سورة القلم: آية ٣.

(٤) سورة المطففين: آية ٢٦.

(٥) سورة الطلاق: آية ١١.

(٦) سورة الكهف: آية ٢-٣.

إن الوعد بهذا الثواب والتبشير به له تأثير كبير في السلوك الإنساني في الحياة الدنيا، يجعله يلتزم السلوك السوي الصحيح، ويحافظ على استمراريته وزيادته حتى تكون درجته ومنزلته في الجنة أعظم؛ أي حتى يكون الثواب المادي المؤجل كبيراً. وقد يكون الثواب في القرآن الكريم معلقاً على شرط، أي يكون معلقاً على سلوك معين قال تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(٢).

أشكال الثواب في التربية الإسلامية

- استخدام عبارات المدح والثناء والإطراء وقد ورد ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو أسلوب يعد من أرقى الأساليب الناجحة التي تبني لنا جيلاً ممتلئاً بالثقة مفعماً بالإرادة؛ فربَّ كلمة تشجيع خرجت من فم شخص فاستقرت في إذن آخر ما لبثت أن أصبحت قوة عارمة للوصول إلى القمة، فهذا الشعبي يسأل أبا حنيفة فيقول له: إلى من تختلف؟ قال: فقلت أختلف إلى السوق فقال لم أعنِ الاختلاف إلى السوق، عنيت الاختلاف إلى العلماء، فقلت أنا قليل الاختلاف إليهم فقال الشعبي: عليك بالنظر ومجالسة العلماء فإني أرى فيك يقظة وحركة يقول أبو حنيفة فتركت الاختلاف إلى السوق وأخذت في العلم فنفعني الله تعالى بقوله(٣).

لقد استخدم القرآن الكريم عبارات المدح والثناء على المؤمنين جراء سلوكات فعلوها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٤)، أي أنهم فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح(٥).

ومن السلوكات التي تستحق الثناء وقد نص عليها القرآن الكريم الخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة، وحفظ الفرج.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدم عبارات المدح والثناء والإطراء على الصحابة رضوان الله عليهم، بسبب سلوكات أداها الصحابة أو من أجل استمرارية سلوك معين أو الابتعاد عن سلوكات أخرى. ومما يدل على ذلك ما يرويه سعد بن عبيده، عن أبي عبدالرحمن قال: خَطَبَ علي فقال: يا أيها الناس، أقيموا على أرقائكم الحد، من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإن أَمَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت، فأمرني أن أجلدها، فإذا هي

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٧.

(٣) مكتب التربية العربي لدول الخليج: من أعلام التربية العربية الإسلامية، ١٢٩/١.

(٤) سورة المؤمنون: آية ١.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ٢٣١/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حديثة عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها. فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنت"(١).

وكذلك ما يرويه أنس رضي الله عنه قال: أن أهل اليمن قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: أبعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام. قال فأخذ بيد أبي عبيده فقال: "هذا أمين هذه الأمة"(٢).

- واستخدام النبي عليه الصلاة والسلام الثواب المادي المؤجل والمعجل، ويدل على ذلك ما حدث مع ابن عبدالله بن أُبَيّ زعيم المنافقين، فقد كان والده عبدالله من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنه من أشد الناس محبة للرسول عليه الصلاة والسلام، وسار على طريق الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف طريق أباه فعندما توفي والده طلب من الرسول عليه الصلاة والسلام قميصه حتى يكفن أبيه فأجابه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى طلبه(٣)، وما يدل على ذلك أيضاً ما رواه عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"(٤).
- واستخدم الرسول عليه الصلاة والسلام الثواب المادي المؤجل، فقد تجلى بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، شاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"(٥).

ومن العرض السابق يتبين أن التربية الإسلامية استخدمت الثواب، والثواب على أنواع: مادي، ومعنوي، ومؤجل، ومعجل. والغرض من استخدام الثواب زيادة سلوك مرغوب فيه، أو الحث على سلوك لم يقم به الفرد أو الامتناع عن سلوك غير مرغوب فيه، وهذا هو غرض التعزيز في أساليب تعديل السلوك في علم النفس أيضاً. ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار تناسب

---

(١) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الحدود، باب تأخير الحد عن النفساء، ص٨٣٧ برقم ٤٤٧٠.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ص١١٧٨، برقم ٦٣٣٣.

(٣) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب دعاء النبي إلى الإسلام، باب الكسوة للأسرى، ٧٣/٤.

(٤) رواه ابن ماجه (سنن ابن ماجه): كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، ج٢، ص٨٣، برقم ٢٤٤٣، حديث صحيح.

(٥) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ص٤٥٩، برقم ٢٣٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثواب مع السلوك، فهناك سلوكات يناسبها أن يكون الثواب مادياً، وسلوكات يناسبها أن يكون السلوك معنوياً أو معجلاً أو مؤجلاً، في اختيار الثواب ومناسبته للسلوك أمر في غاية الأهمية.

كما يُنظر إلى حال الشخص الذي يقوم بالسلوك، فإذا كان من يقوم بالسلوك لأول مرة يجب أن يختلف ثوابه عن ثواب الشخص الذي قام بالسلوك مرات عدة ، ويدل على ذلك فعل النبي عليه الصلاة والسلام فعندما قسم الغنائم في غزوة حنين، أعطى المؤلفة قلوبهم وهم الذين دخلوا في الإسلام حديثاً وقاموا بهذا السلوك لأول مرة، ولم يعط أحداً من الأنصار الذين جاهدوا مع النبي عليه الصلاة والسلام مرات عدة.

ولا بد أن يكون الثواب فردياً قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ..﴾(١)، فالآية الكريمة توضح أن الإنسان الذي يعمل أو يسلك سلوكاً معيناً هو نفسه الذي يقع عليه الجزاء، فلا يمتد الثواب إلى أشخاص آخرين لا علاقة لهم بالسلوك أو العمل. ولكن إن أسهمت مجموعة بسلوك معين فيجب أن يشملهم الثواب كل حسب إسهامه، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾(٢).

وبقيت الإشارة إلى أن اختيار الوقت المناسب للثواب أمر في غاية الأهمية، فهناك سلوكيات تحتاج إلى ثواب فوري من أجل الاستمرار، وسلوكيات يكون الثواب المؤجل هو الأفضل.

المطلب الثاني: العقاب

العقاب: جزاء يتلقاه الإنسان جراء سلوكه، والعقاب بشتى أنواعه ووسائله أحد الوسائل التي لا ترتاح إليها النفس البشرية، ولا ينظر إليها بعين الرضا ولكنه قد يكون ضرورة من ضرورات التربية السليمة أحياناً، فقد يلجأ إليها الإنسان (المربي) عندما تدفعه الحاجة ولا يجد مفراً من معاقبة المسيء خوفاً من تكرار سلوكه.

والعقوبة هي العلاج الحاسم الذي يضع الأمور في نصابها أحياناً، وبعض الاتجاهات الحديثة في التربية تكره ذكر العقوبة على اللسان، إلا أن الإسلام شرع مبدأ العقوبة، وبسط أنواعاً وألواناً من العقوبات المختلفة لاختلاف الجرائم، فجزاء القتل القتل، وجزاء السرقة قطع اليد، وحد شارب الخمر الجلد، وهكذا يلحظ لكل سلوك غير مرغوب فيه عقاباً مقرراً ينبغي

---

(١) سورة فصلت: آية ٤٦.

(٢) سورة يونس: آية ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنفيذه دون شفقة(١)، قال تعالى مبيناً ذلك عند الحديث عن حد الزنا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾(٢).

والغاية من تشريع العقوبة في التربية الإسلامية حماية الفضيلة والمجتمع من أن تتحكم الرذيلة فيه، وما من حكم في الإسلام إلا فيه مراعاة لمصلحة الناس(٣). فالعقوبات بكل أشكالها وصورها أذى ينزل بمن يستحقها، إلا أن آثارها رحمة بالمجتمع، وليس المقصود بالرحمة تلك الشفقة التي تنبعث من الانفعال النفسي بل هي الرحمة التي لا تفرق بين قبيل وقبيل ولا جنس وجنس(٤). "والناس أمام العقوبة درجات متفاوتة فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويخاف مما هو مقدم عليه من انحراف، وآخرين لا يردعهم إلا الغضب الجاهر الصريح، وبعضهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، فريق آخر من لا بد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يحس لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم"(٥).

وليست العقوبة أول أسلوب يلجأ إليه المربي، فالمقدمة هي الموعظة والدعوة إلى العمل والتوجيه السديد، والصبر على انحراف الشخص وفتح باب التوبة له. فالتدرج في العقاب من العتاب حتى الضرب. والذي له فائدة مزدوجة حيث أنه يفلح في إعادة المنحرف إلى جادة الصواب والطريق الصحيح، وفي ذات الوقت يردع الآخرين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾(٦).

يتبين لنا من العرض السابق أن الفكر التربوي الإسلامي والفكر المعاصر في علم النفس يلتقيان في أن الهدف من العقاب هو تغيير سلوك الفرد نحو الأفضل، وإصلاح المذنب واتعاظ الآخرين، في حين أن الفكر التربوي الإسلامي يتميز عن علم النفس بتجاوز العقاب الدنيوي المعجل إلى العقاب الأخروي المؤجل، كما يركز على السلوك الباطن بالإضافة للسلوك الظاهر.

وبقيت الإشارة إلى أن الهدف من إقرار العقوبات إصلاح الفرد، لأن الفرد عندما يفكر أن يسلك سلوكاً مخالفاً ثم يتذكر العقوبة التي تنتظره فإنه يتراجع، وكذلك فإن الهدف منها رحمة

---

(١) الأهواني: مرجع سابق، ص١٢٢.

(٢) سورة النور: آية ٢.

(٣) أبو زهرة: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، ص٢٨.

(٤) أبو زهرة: المرجع السابق، ص١١.

(٥) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص١٩٢.

(٦) سورة النساء: آية ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجتمع وردع للآخرين، حيث الذين يرون العقوبة تنفذ، فقد لا تسول إليهم أنفسهم ارتكاب السلوك أو التفكير به. ولا شك أن تنفيذ العقوبة فيه حفظ لهيبة النظام المشرع للعقوبات.

وممّا يدل على أهمية العقوبات أنه ما من خطوة في القرآن أو السنة سواء أكانت تعليمية، أم توجيهية، أم تشريعية، أم عملية إلا وتقترن بالثواب أو العقاب تبعاً لمقتضيات الظروف ومتطلبات الأحوال.

أشكال العقاب وأساليبه في التربية الإسلامية

يمكن أن يأخذ العقاب في التربية الإسلامية أشكالاً وصوراً عديدة، وهذه الأشكال والأساليب ليست ترتيباً ملزماً لمن يقوم بتعديل وإصلاح السلوك، فمن الواجب أن يكون المربي صاحب حس مرهف دقيق النظر يختار الأسلوب المناسب للقيام بتعديل سلوك الفرد، ويفرق بين من يقوم بالسلوك لأول مرة ومن هو معتاد ومجاهر به، وفيما يأتي أشكال العقاب في التربية الإسلامية:

- التلميح والتعريض بالسلوك غير الصحيح، فيتوجب على المربي الواعي أن يعرض ويلّمح للفرد الذي سلك سلوكاً غير سوي ويبين له أن هذا السلوك غير صحيح، وهذا التعريض قد يكون كافياً لأن يرتدع ويبتعد عن هذا السلوك ولا يكرره مستقبلاً. ومما ورد في كتاب الله، سبحانه وتعالى، منبهاً الصحابة رضوان الله عليهم إلى سلوكيات يجب عليهم الابتعاد عنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ..﴾[١].

إن نزول هذه الآيات كان في صبيحة عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش التي تولى الله سبحانه تزويجها للرسول، عليه الصلاة والسلام، فلما تزوج عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس ثم خرجوا فأنزلت الآيات[٢]. وقوله تعالى في سلوك آخر للصحابة مع الرسول عليه الصلاة والسلام وهو رفع الصوت فوق صوته عليه السلام، ومناداته باسمه كما ينادي بعضهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) سورة الأحزاب: آية: ٥٣.

(٢) ابن كثير: مرجع سابق، ج ٣/ص٤٨٢.

بعضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾(١).

- اللوم والعتاب سواء أكان سراً أم جهراً، ومما عاتب الله تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام في سلوكه مع الأسرى، وفكاكهم من الأسر ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

ويدل على ذلك ما حدث مع أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فقد عاتبه الرسول عليه الصلاة والسلام عتاباً شديداً عندما جاء يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت قائلاً له: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب وقال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"(٣).

وقد تظهر على المربي علامات تشعر بعدم الرضا عن السلوك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كان النبي عليه الصلاة والسلام أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه"(٤).

- التوبيخ هو إشعار الفرد بعدم الرضا عن سلوكه، وقد يأخذ التوبيخ أشكالاً كثيرة منها: التوبيخ باللفظ أو الإشارة، وورد في القرآن الكريم نصوص جاء فيها توبيخ لسلوك معين ومنها عند قول الإنسان ما لا يفعل، واعتبره الحق سبحانه وتعالى مقتاً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٥).

ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم وبّخ أبا ذر رضي الله عنه عندما سلك سلوكاً فيه إيذاء لأحد الصحابة، رضوان الله عليهم، قال أبو ذر: كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أساببت فلاناً؟ قلت: نعم،

---

(١) سورة الحجرات: آية ٢.

(٢) سورة الأنفال: آية ٦٧.

(٣) رواه البخاري: (صحيح البخاري): كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد، ص١٤٣٤، برقم ٦٧٨٨، دار الأرقم.

(٤) رواه البخاري: (صحيح البخاري): كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ص٧٥١، برقم ٣٥٦٢، دار الأرقم.

(٥) سورة الصف: آية ٢-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: أفنلت من أمه؟ قلت: نعم، قال: إنك امرؤ فيك جاهلية"[1]، ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا (تعني قصيرة) فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته"[2].

- التهديد والترهيب، ويعتمد التهديد والترهيب في القرآن الكريم على إثارة الانفعالات والعواطف، كإثارة الخوف من الله تعالى الذي بدوره يكون وسيلة ردع وزجر للإنسان من اقتراف المعاصي والذنوب[3]، ومن ذلك قوله تعالى في حديثه عن من سلك سلوكاً معرضاً عن حكم الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[4]. وقوله لمن اتبع الشهوات: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5]، وكذلك أيضاً توعده سبحانه وتعالى لمن يأخذ الربا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(٢٧٨)فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[6]، وتوعده سبحانه وتعالى الكفار بعقوبات لهم في الآخرة جراء سلوكاتهم المنحرفة، قال تعالى: ولقد ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(٦)إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ(٧)تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ(٨)قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾[7]. فعندما يسمع الإنسان هذه الآيات وجرسها القوي في التهديد والوعيد لا بد له أن يفكر في تغيير وتبديل سلوكه، وكذلك أيضاً حديث ابن عباس حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"[8]، فهذا يدل على تهديد ووعيد لمن يفعل أو يقدم على هذا الفعل الشنيع.

---

(١) رواه البخاري (صحيح البخاري)، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعان، ص١١٧٠ برقم ٦٠٥٠ بيت الأفكار.

(٢) رواه أبو داود (سنن أبي داود): كتاب الأدب، باب في الغيبة، ج٢، ص٦٨٥، برقم ٤٨٧٥، صححه الألباني.

(٣) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٥٨.

(٤) سورة طه: آية ١٢٤.

(٥) سورة مريم: آية ٥٩.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٧٨-٢٧٩.

(٧) سورة الملك: آية ٦-٩.

(٨) رواه أبو داود (سنن أبي داود) كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، ٤/١٥٨ برقم ٤٤٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عرض نماذج من العقوبات التي حلت بالأمم والأفراد، إنّ عرض العقوبات في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليس هدفه تعديل سلوك الإنسان الذي نفذت فيه العقوبة، وإنما هدفه المجتمع بأسره من أجل تحذيره من أن يقدم على ارتكاب سلوك مثل تلك السلوكات المنحرفة، فيأخذ الإنسان العظة والعبرة ويثوب إلى رشده ويسلك السلوك الصحيح(١). فيقول تعالى على لسان ولد نوح الذي كفر بربه ولم يطع والده: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾(٢)، فكانت العقوبة من الله تعالى على هذا السلوك.

- الحرمان والسلب، وهو أخذ أو منع الفرد من شيء تمتع به، وهي عقوبة مادية ونفسية في آن واحد. ففي قصة سيدنا آدم عليه السلام عندما سلك سلوكاً مخالفاً لما تلقى من أوامر، حرمه الله سبحانه وتعالى البقاء في الجنة وهي مكان تمتع به كثيراً. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(٣)، ومن ذلك أيضاً حرمان الله تعالى لأهل مكة الأمن ورغد العيش، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٤).

ومما ورد عن سلب المعاقب أمراً تمتع به كثيراً هو عدم قبول شهادة من قذف المحصنات الغافلات بالزنا، ولم يستطع الإتيان بشاهد على هذا الأمر، فرد الإسلام شهادته قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٥).

ومن ذلك ما جاء في تعديل سلوك المرأة الناشز قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾(٦)، واستخدم الرسول الكريم الهجر عندما عاقب الذين تخلفوا عن

---

(١) القضاة: العقاب في التربية الإسلامية، ص١٦-١٨.

(٢) سورة هود: آية ٤٣.

(٣) سورة البقرة: آية ٣٥-٣٦.

(٤) سورة النحل: آية ١١٢.

(٥) سورة النور: آية ٤.

(٦) سورة النساء: آية ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخروج لغزوة تبوك، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بهجرهم ومقاطعتهم جراء سلوكهم. فالإعراض عن المخطئ وهجره من الأساليب التي تترك آثاراً في الإنسان وسلوكه.

- الإبعاد، وهو عقوبة تعني إبعاد من ارتكب السلوك المنحرف عن المكان الذي ارتكب فيه السلوك، ونجد ذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "فمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام"[١]. ويلحظ أن مدة الإبعاد محددة وتأتي بعد تنفيذ عقوبة ما؛ فالإبعاد عقوبة نفسية رادعة، ويجب أن تكون كذلك. وكذلك وردت عقوبة الإبعاد عندما تحدث القرآن عن حد الحرابة –وهي إشهار السلاح في وجوه الناس وقطع طريقهم وأخذ أموالهم وقتلهم– قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٢]، وكذلك ما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشاب الجميل الذي افتتنت فيه النساء فنفاه من المدينة المنورة.
- العقوبات المالية (المادية)، فالمتأمل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام يلحظ أن الله تعالى رتب لكثير من السلوكات المخالفة عقوبات مالية يجب على الفرد الذي يمارس تلك السلوكات، فنجد في كفارة المرء لإفطاره عامداً في رمضان العقوبات المادية الآتية: عتق رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، وهي عقوبة جسدية ونفسية، أو إطعام ستين مسكيناً وهي عقوبة مالية أيضاً، ويلحظ المتأمل أيضاً العقوبة المادية في كفارة اليمين قال تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[٣].
- الضرب، أباح القرآن الكريم الضرب واعتبره آخر الوسائل التربوية عندما لا تجدي الوسائل الأخرى، ومما يدل على مشروعية الضرب قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[٤].

ويأتي استخدام العقاب من أجل تهذيب النفس وتعديل السلوك وهو آخر الوسائل المستخدمة، ويمكن تنفيذه حسب تقدير المعاقب للسلوك ونوع السلوك الذي وقع. وما أحدث هذا السلوك من آثار، وهناك ضوابط للعقاب البدني في الشريعة الإسلامية؛ وذلك بأن يكون العقاب

---

(١) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان، ص١٤٤٣، برقم ٦٨٣١، دار الأرقم.

(٢) سورة المائدة: آية ٣٣.

(٣) سورة المائدة: آية ٨٩.

(٤) سورة النساء: آية ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متناسباً مع الذنب في كميته ونوعه، وأن يكون بعد ارتكاب الذنب، وأن لا يؤجل لأن التأجيل يفقده معناه وفائدته ولا يقدم المعاقب للعقاب إلا بعد تعريفه بذنبه وسلوكه الخاطئ، وأن يكون قد أعطى فرصة حتى يقلع عن هذا السلوك.

وكذلك يجب تقليل العقاب ما أمكن، وهذا يتمشى مع الحكمة القائلة: "لا أستعمل سوطي ما دام ينفع معي صوتي، ولا أستعمل صوتي ما دام صمتي ينفع". وأن لا يلجأ إليه الإنسان وهو في غضب قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾(١). وفي تنفيذ العقوبة يجب أن يجتنب الضرب على الوجه والمقاتل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه"(٢). ومن الأفضل تجنب ضرب من لم يبلغ سن العاشرة، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"(٣).

ومن الأمور الهامة في العقوبة أن لا تتحول إلى إهانة للفرد وهدر لكرامته، وأن لا تتجاوز الضربات عشر، فعن أبي بردة الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله"(٤).

وأخيراً؛ فإن منهج الإسلام في تعديل السلوك هو أن تُستخدم كافة الوسائل الممكنة حتى يستجيب الإنسان، فإذا ما استدعى ذلك التخويف أو تنفيذ العقوبة لتكون علاجاً فإن ذلك هو الحكمة الشرعية التي شرعها أحكم الحاكمين.

مبادئ العقاب في التربية الإسلامية

للعقاب في التربية الإسلامية ضوابط ومبادئ ليحقق غايته، دونها ومنها(٥):

١-التثبّت من وقوع السلوك وحدوثه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٦) فالآية الكريمة تدعو وبشكل لا لبس فيه إلى التثبت وعدم التسرع في الإقدام على عمل

---

(١) سورة الشورى: آية ٣٧.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه، ص١٢٥٧ برقن ٦٧٤٧.

(٣) رواه أبو داود (سنن أبي داود): كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/١٣٣ برقم ٤٩٥.

(٤) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الحدود، باب قدر أسواط التعزيز، ص٨٣٩ برقم ٤٤٨٠.

(٥) القضاة: مرجع سابق، ص٢٥-٣٢.

(٦) سورة الحجرات: آية ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تحمد عقباه، فقبل الإقدام على تنفيذ العقوبة جراء ارتكاب أحد الأفراد سلوكاً غير سليم يلزم الإنسان التثبت من وقوع السلوك أولا، ومن الحكم عليه ثانياً، فالحكم على السلوك ينبغي أن يبنى على دليل شرعي. فإذا تم التثبت في الخطوتين السابقتين ينبغي المبادرة إلى تنفيذ العقوبة، لأن الهدف هو التهذيب والإصلاح والتعديل في سلوك الفرد.

٢-التأكد من أن السلوك صدر عن الفرد من غير إكراه

يقول عليه الصلاة والسلام: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"(١)، فالسلوك الذي صدر عن الفرد بإكراه، لا يلزمه العقوبة، فالسلوك غير متأصل فيه ولا دخل له به؛ فالعقوبة تكون لمن ارتكب سلوكاً مخالفاً وهو حرٌ مختار.

٣-مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد المعاقبين عند اختيار العقوبة

إن التطبيق العملي في اختيار العقوبة يعتمد على الاجتهاد بدرجة كبيرة، وذلك لاختيار الأسلوب الأمثل، فكثير من الأفراد تردعهم الكلمة ومنهم من لا يردعه إلا العقاب الشديد، وتظهر الفروق الفردية في أمر آخر وهو التفريق بين من يسلك سلوكاً وهو جاهل به، ومن يسلك سلوكاً وهو يعلم عواقب هذا السلوك، فالجاهل يحتاج إلى تعليم، والعالم يحتاج إلى عقوبة مناسبة له، فلا يجوز أن يسوّى بين العالم والجاهل، وذلك مثل التفريق في العقوبة بين الزاني المحصن وغير المحصن، فالمحصن عقوبته الرجم حتى الموت، وغير المحصن عقوبته الجلد فقط.

٤-عدم المبالغة في إيقاع العقوبة

مقدار العقوبة ونوعها يتفاوت بمقدار الذنب؛ فعلى المربي اختيار العقوبة المناسبة للذنب دون إسراف يؤدي إلى تجاوز الهدف من العقوبة، وحتى تكون العقوبة فاعلة يجب تطبيقها على مستحقها بغض النظر عن مركزه الاجتماعي أو الاقتصادي، فهذا الأمر يصب في مصلحة الفرد من أجل أن يعدل سلوكه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يصبّ في مصلحة المجتمع، ومما يدل على عدم المبالغة في إيقاع العقوبة أن من يجلد الزاني لا يرفع يده حتى يظهر أبطه، لأنه لو فعل ذلك لكان مبالغاً في الجلد، وكان ذلك مفضياً إلى قتل المجلود.

---

(١) رواه ابن ماجه (سنن ابن ماجه): كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ج١، ص٦٥٩، برقم ٢٠٤٣، عن أبي ذر، صححه الألباني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥-المحافظة على كرامة الفرد الذي يحل به العقاب

ويلحظ ذلك بوضوح في قصة المرأة الغامدية التي زنت، فجاء خالد بن الوليد رضي الله عنه فرمى رأسها، فتنضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع النبي عليه الصلاة والسلام سبه إياها، فقال: مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس!... ثم أمر بها فصلّي عليها ودفنت"[١].

إن العقوبة ليست موجهة لذات الشخص، بل هي موجهة للسلوك الذي سلكه، وهذا ما يجب أن يعتني به المربون عندما يعاقبون الطلبة بأن يجتنب كل ما يحط من كرامتهم، حتى تأخذ العقوبة فاعليتها ويحتفظ المربي بعلاقة طيبة مع طلبتهم.

٦-عدم افتراض المثالية في السلوك وتعرف أسبابه ودوافعه

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان الذي يصدر عنه السلوك الحسن والسلوك غير الحسن، وفتح له باب الاستغفار والتوبة لأعماله غير الحسنة، وعليه ينبغي على المربي أن يتعامل مع الفرد على أنه يتعرض لعوامل الجهل والنقص والهوى والنسيان، وأن هذا متوقع من الإنسان، وأن لا يفترض أن الإنسان لا يصدر عنه إلا الكمال، لقوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله، فيغفر لهم"[٢] وينبغي عليه أن لا ينشغل بتصحيح آثار السلوك بل عليه معالجة الأصل، فكثير من السلوكات مرتبطة بأسباب ودوافع. فعليه معالجة تلك الأسباب والدوافع.

إن اتباع المربي المنهج النبوي في أساليبه وطرائقه والاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام الذي -هو أسوة حسنة- يترتب عليه حصول الأجر والثواب من الله تعالى ويجعل أمره سديداً وسلوكه صحيحاً.

المطلب الثالث: الإيمان وأداء العبادات

الدين عنصر هام في صقل سلوك الإنسان ووجدانه، وهو علاج ناجح لكثير من السلوكات والأمراض التي تفتك بالنفس الإنسانية، وهو الذي يعمل على تهذيب الأخلاق والسلوك، وكان الإيمان بعقيدة التوحيد الخطوة الأولى لإحداث تغيير كبير في الشخصية الإنسانية، فهو يولّد عند الفرد طاقة هائلة تغير مفهومه عن ذاته وعن الناس والكون والحياة، بمعنى أنه يمده بمعانٍ جديدة عن ذاته وعن الناس والكون ويبعث فيه الشعور بالأمن والطمأنينة،

---

(١) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا ص٨٣٤ برقم ٤٤٥١.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب التوبة، باب سقوط الذنب بالاستغفار، ص١٣١٤، برقم ٧٠٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإذا قوي الإيمان في النفس قويت علاقة الإنسان بربه، وأمدته بقوة تؤثر في جسمه ونفسه وتشفيه مما علق به من أمراض وضعف[1].

إن الإيمان يحرر الفرد من الأخلاق السيئة ،لأن الإنسان بدون إيمان يصبح لا هم له إلا إشباع غرائزه وميوله، ولو كان ذلك على حساب الآخرين ، فالإيمان يسمو بالإنسان عن الماديات، ويرتفع به عن الشهوات ولذائذ الدنيا، لأن لذائذ الدنيا تنزل بالإنسان إلى الحضيض، فلا بد من الإيمان ليسمو الإنسان بنفسه نحو القيم العليا[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا يوجد في المدرسة السلوكية ولا غيرها من مدارس علم النفس ما يشير إلى أهمية الدين في تعديل سلوك الأفراد، فالدين يعم أرجاء الحياة وهو الذي يصوغ سلوك البشر، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[3].

ومما يُظهر أثر الدين في سلوك الأفراد ما حصل مع آدم عليه السلام الذي التزم دين الله تعالى حيث أنه عاد سريعاً إلى رشده بعد أن أزله الشيطان وأكل من الشجرة، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[4].

وللعبادات أثر واضح في سلوك الفرد فهي التي تزكي نفسه وتزيد من مراقبته لله تعالى، في جميع أحواله فيؤدي الأعمال الصالحة ويبتعد عن السلوكات الضارة، ولا شك أن هذه النتيجة تسر المجتمع، بأن تزيد في عدد من يسلك سلوكات صالحة، وتقلل من عدد الذين يسلكون سلوكات ضارة، ومن هنا يمكن القول أن العبادات في الإسلام تصلح الفرد والمجتمع وتنفعهما[5]. وهي ليست طقوساً غريبة مبهمة تربط الإنسان بالغيب المجهول وتجعله يؤدي حركات لا معنى لها إنما هي تعويد للفرد على الحياة الصحيحة السليمة التي تستهدف الأخلاق الفاضلة والسلوك الصحيح.

والرسول عليه الصلاة والسلام يحث المؤمنين على الربط بين أداء العبادة والسلوك الصحيح، وينبه أنه لا قيمة ولا وزن للعبادة إذا لم ترتبط بسلوك صحيح مستقيم، فمما يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام "أن رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام يا رسول الله فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها "فقال هي في النار". وقال يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط ولا تؤذي

---

(١) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص٢٨٢.

(٢) ضياء الدين: أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي، ص١٣٢.

(٣) سورة البقرة: آية ١٣٨.

(٤) سورة البقرة: آية ٣٧.

(٥) زيدان: مرجع سابق، ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جيرانها "قال هي في الجنة"[1]. فالرسول عليه الصلاة والسلام ربط ربطاً واضحاً بين أداء العبادة والسلوك العام للإنسان، وأوضح بشكل لا لبس فيه أن أداء العبادة وعدم تأثير هذه العبادة على الإنسان، لا قيمة له. ويدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له"[2]. وقوله عليه الصلاة والسلام: "ثلاث من كن فيه هو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان"[3].

إن العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة تنظم سلوك الإنسان وفكره وتدفعه إلى فعل الخير، وتحول بينه وبين ما لا ينبغي فعله، فتهذب النفوس. وهي من أهم وسائل التربية الخلقية وغرس الفضائل والقيم والمثل العليا وإصلاح أحوال النفس، وتقوية مناعتها ضد أسباب الانحلال والانحراف، وإذا لم تحقق العبادات تلك الأهداف فلا تعدّ هي عبادة ولا يقبلها الله تعالى وهي تجلب الذم لصاحبها. وفيما يلي عرض لأهم العبادات وآثارها في السلوك الإنساني:

الصلاة

الصلاة صلة العبد بربه، ورابطة تربط الأرض بالسماء، والمطية السريعة التي تنقلنا إلى رحاب الله تعالى، وهي عامل من عوامل تعديل السلوك في التربية الإسلامية؛ فهي تربي الإنسان على الطاعة والشكر لله تعالى، كما أنها تقوي إرادة الإنسان وتعوده ضبط النفس والصبر والمثابرة، وتجعله يحافظ على المواعيد، وهذه سلوكات بحاجة إلى تصحيح ويحتاجها المسلمون[4]، وهذا النشاط الإنساني اليومي الذي يصل الإنسان بخالقه؛ يجعل عادات الإنسان عادات حسنة، وسلوكاته مرغوب فيها؛ فيتعود النظافة، وطهارة الثوب، وتربي عنده المسؤولية نحو الجماعة المسلمة[5].

والصلاة في جملتها تلخيص لفكرة القرآن عن الإنسان على أنه روح وعقل وجسد، فهو لا ينمي عقله ويترك روحه وجسده، ولا يقوي روحه على حساب جسده وعقله، ولكنه يعمل على تقوية الثلاثة مجتمعة في آن واحد، ففي الركوع والسجود والقيام تقوية للجسد وفي التفكير والتدبر والفهم تنمية للعقل، وفي الخشوع والدعاء والمناجاة تقوية للروح، فالصلاة سبيل إلى القوة الحقة، قوة الجسد والعقل والروح"[6].

---

(١) رواه أحمد في المسند، ج٢، ص٤٤٠.

(٢) رواه الطبراني (المعجم الكبير)، ج١١، ص٥٤، برقم ١١٠٢٥ من حديث ابن عباس.

(٣) رواه أحمد في المسند، ج٢، ص٥٣٦.

(٤) الجمالي: مرجع سابق، ص١٣٥.

(٥) علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، ص٣٤٧.

(٦) شديد: مرجع سابق، ص١٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمتأمل في قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ..﴾[١] يرى أنها تدل على أن فائدة الصلاة بالدرجة الأولى هي النهي عن المنكرات السلوكية الخاصة، وبالدرجة الثانية النهي عن عموم المنكرات، أي من يتربى على الصلاة التربية الصحيحة السليمة تكون له واقياً من السلوكات المنحرفة، ويدل على ذلك أن نسبة الفواحش بين المصلين أخفض وأقل من نسبتها في غيرهم[٢].

الصوم

الصوم تربية روحية للفرد فهو يعلم الفرد طاعة الله تعالى والالتجاء إليه، وفيه تربية خلقية، حيث يتعود الإنسان على ضبط النفس ومكافحة شهواتها، وفيه تقوية للإرادة[٣].

وفي الصيام تربية للإنسان، فيعتاد الأمانة في كل أمور حياته ويحس فيها لأن الله تعالى يراقبه في كل لحظة، وقد عد القرآن الكريم الصيام سبيلاً إلى التقوى، والتقوى فعل المأمور وترك المحضور والصبر على المقدور قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٤]، والصيام يعلم الإنسان الصدق، ويبعده عن الكذب، فالصيام سر بين الإنسان وبين الله عز وجل، فيدفعه الصيام إلى الصدق في كل أحواله فينمي خلق الصدق في نفس المسلم حتى يصبح ممزوجاً بأخلاقه وسلوكه[٥]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٦].

والصيام يبعد الإنسان عن البخل ويعلمه الكرم فيدفعه إلى الإحساس بالفقراء وجوعهم فتجود نفسه بالصدقة عليهم؛ لتفكيره في حاجة الفقير ومتطلباته.

ولعل من أهم وظائف الصيام أن يتدرب الإنسان على تقبل التغيير باعتباره من سنن الله تعالى في خلقه، فيأتي الإنسان طوال العام من الأفعال ما بين حاجة الجسد وحاجات النفس والهوى وغيرها، فإذا جاء شهر الصوم وجب عليه الالتفات إلى بعد آخر وهو البعد الروحي[٧].

ويحقق الصيام كف اللسان عن الهذيان والفحش والغيبة والنميمة والكذب والمراء والخصومة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٥.

(٢) ضياء الدين: مرجع سابق، ص١٦٧.

(٣) الجمالي: مرجع سابق، ص١٣٥.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٥) ضياء الدين: المرجع السابق، ص١٨٢.

(٦) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٧) علي: مرجع سابق، ص٣٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدع طعامه وشرابه"(١)، والتزامه السكون أو الاشتغال بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم.. وكف البصر عن كل ما يكره.

الحج

والحج ركن من أركان الدين وفرض من فرائضه، وآية من آيات الرسالة الإسلامية، وصبغة من صبغ التربية الإسلامية، إليه هدت الرحمة الربانية ووجهت العناية الإلهية، وتحدث الذكر الحكيم في سور عدة بفرضيته، وتوجيه السنة بهالة من الاهتمام البالغ والتقدير العظيم وأحاطته بوافر من الهدي النبوي(٢).

فالحج يعكس في نفس المسلم سلوك الرحمة والشفقة على المسلمين، حيث يجتمعون بصعيد ولباس واحد لا فرق بين غني وفقير وحاكم ومحكوم، والحج يربي المسلم على الصبر وتحمل الشدائد فهو كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم "جهاد لا قتال فيه"(٣).

الزكاة

الزكاة ليست ضريبة، ولكنها خطوات تربوية تنتهي بالنفس إلى البذل رغبة وطواعية وحباً وتطهيراً، فالزكاة تضبط سلوك الفرد عن السرقة والقتل والنهب وارتكاب المحرمات، كما أنها تربي في المسلم سلوك التعاون ومحبة الآخرين. فهدف الزكاة قد نص عليه كتاب الله سبحانه وتعالى بقول: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤) فالهدف تنظيف النفس من أدوات النقص، والتسامي في المجتمع إلى أنبل وأعف الصفات، بالإضافة إلى أنها تعلم الإنسان طاعة الأوامر الإلهية، ومكافحة الأنانية وتجريد النفس من رذيلة البخل وتحليتها بصفة الجود والسخاء.

إن العبادات تؤدي إلى إحساس الإنسان بالراحة والطهر والهدوء والاستقرار، كما تؤدي إلى التخلص من مشاعر الإثم والذنب والقلق والتوتر والصراع والغضب والاكتئاب والحزن والوهم والضياع والشك والريبة، كما أنها تربي عند الإنسان حب الطاعة والالتزام والامتثال والخضوع والخشوع لله تعالى، كما تعلمه الصبر والمثابرة والاجتهاد وكبح الشهوات وتحثه على البر للناس، وتنمي روح التعاون والتكامل والأخذ والعطاء(٥).

---

(١) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، ص٣٩٦، برقم ١٩٠٣.

(٢) علي: المرجع السابق، ص٣٥٧.

(٣) رواه البيهقي (السنن): باب وجوب العمرة استدلالاً لقوله تعالى: "وأتموا الحج والعمرة لله"، ج٤، ٣٥٠.

(٤) سورة التوبة: آية ١٠٣.

(٥) العيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، ص٦.

الكريمة تبين أهمية القدوة في المجتمع ومالها من تأثير واضح على أفراد المجتمع. لـــذا جعـل الإسلام القدوة الدائمة في شخص المصطفى عليه الصلاة والسلام، فهو عليه الصـــلاة والســلام قدوة متجددة على مر الأجيال وفي واقع الناس، ولا تعرض التربيـــة الإســلامية هــذه القــدوة للإعجاب والتأمل، إنما يعرضها على الناس ليحققوها في ذوات أنفسهم بقدر ما يستطيع كل فـرد منهم وبقدر ما يصبر على الصعود(١).

إن الفرد يكسب كثيراً من السلوكات بعضها مرغوب فيها، وبعضها غير مرغوب فيـها، فإذا ما سلك الفرد سلوكاً غير مرغوب فيه، فلا بد أن يتعرض للقدوة الحسنة من أجل أن يكسب منها سلوكا حسناً ويتخلى عن سلوكاته الأخرى.

إننا بالقدوة يمكن أن نصلح الكثير من الأفراد، ونعالج كثيراً من السلوكات. ومن هنا أكد النبي علية الصلاة والسلام على أهمية الصاحب الصالح والصاحب السوء، لما له مـــن تـــأثير واضح على أخلاقيات وسلوك الأفراد، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنـــه قـــال عليـــه الصلاة والسلام "مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كمثل صاحب المسك وكير الحـــداد ، لا يَعدَمُكَ من صاحب المسك، إما تشتريه أو تجد ريحه وكير الحداد إما أن يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة"(٢). فالقدوة في التربية الإسلامية من أنجع وأنجح الوسائل تأثيرا في الفـرد، فهو يقلد القدوة سلوكياً ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر.

إن القدوة وسيلة لتعليم الأخلاق وغرس الفضائل في النفوس، وهذا ما أشار إليه عقبة بن أبي سفيان لمّا دفع ولده إلى المؤدب وقال له: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنـــيّ إصـــلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم مـــا اســتقبحت، وعلمهم سِيَرَ الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بي وأدبهم دوني، وكن لهم كـــالطبيب الـــذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني، فإني قد اتكلت على كفاية منك"(٣).

وعليه، فالقدوة أساس تقويم السلوك وتعديله، وأساس غرس الآداب والفضائل الإســلامية الحميدة في النفس البشرية ويكون تأثير القدوة بشكلين:

تأثير عفوي غير مقصود، ويعتمد هذا التأثير على مدى اتصاف القدوة بصفـــات تدفـــع الآخرين إلى تقليده.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٥٧.

(٢) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ص٣٩٦ برقم ٢١٠١.

(٣) علوان: مرجع سابق، ص٤٩٩.

تأثير مقصود، ويكون قصد المربي فيه تعليم طلابه أو الآخرين أفعالاً وسلوكيات محددة، وأن يلفت نظرهم إلى الاقتداء به(١) وهذا ما كان من الرسول عليه الصلاة والسلام حين خاطب الصحابة رضوان الله عليهم "صلوا كما رأيتموني أصلي"(٢).

وقد حذر القرآن الكريم من إحداث خلل في القدوة؛ بأن يكون الجانب النظري الذي يدعو إليه مختلفاً عن الجانب التطبيقي الذي يفعله الإنسان، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٣). وقوله عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٤)، فالقدوة عامل مهم في إصلاح الأفراد أو إفسادهم، فالمربي الصدوق الشجاع الكريم ينشئ شاباً صدوقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعاً، لذا فالقدوة من أفعل الوسائل وأقربها إلى النجاح. فمن السهل تأليف كتاب في التربية ومن السهل تصور منهج، ولكن يظل هذا غير ذا جدوى ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، وما لم يترجمه البشر بسلوكات وتصرفات حقيقية، فعندئذ يتحول المنهج إلى حقيقة، والحقيقة إلى حركة، والحركة إلى تاريخ(٥).

والتاريخ يسطر بملء الافتخار وصول الإسلام إلى جنوب الهند وغيرها من الأمم بوساطة تجار مسلمين أعطوا عن الإسلام صورة صادقة في سلوكهم وأعقب ذلك الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، فلولا القدوة الصادقة التي تميز بها أولئك التجار. لما تغير سلوك الناس من الكفر إلى الإيمان، ولما اعتنق الملايين من البشر هذا الإسلام.

فالقدوة من أعظم وسائل التربية تأثيراً وترسيخاً، فالطفل الذي يرى والديه يكذبان لا يتعلم الصدق ولا يكون صادقاً. والذي يرى من أبويه الانفعال لا يمكن أن يتعلم الاتزان، والذي سمع من أبويه كلمات الانفعال والكفر والسب والشتيمة لا يتعلم حلاوة الاتزان، فلا ينفع تأديب ولا تلقين ولا موعظة ولا تصح إلا بالقدوة، فهي عماد وتقويم وتعديل للسلوك، بل هي الأساس في كل شيء فهي تؤثر في القلوب أكثر مما تؤثر، الكلمة لأنها تصل إلى مجامع القلوب والنفوس ولذا نرى المصطفى عليه الصلاة والسلام يحث على ذلك حتى مع الصبيان، فعن عبدالله بن عامر رضي الله عنه قال دعتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٦٢.

(٢) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الأدب، باب الأذان للمسافر، ص١٣٦ برقم ٦٣١ بحديث طويل.

(٣) سورة الصف: آية ٢.

(٤) سورة البقرة: آية ٤٤.

(٥) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص١٨٠.

بيتنا، فقالت: يا عبدالله تعال حتى أعطيك، فقال لها عليه الصلاة والسلام: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال: أما إنك لو لم تعطه شيئاً، كتبت عليك كذبة[1].

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القدوة في حديث المسيء صلاته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى، ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "وعليك السلام، ارجع فصل، فإنك لم تصل، "فقال في الثانية أو في التي تليها: "علمني يا رسول الله" فقال: "إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن. ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها"[2].

ومن ذلك ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء في إناء فغسل كفه ثلاثاً حتى استوفى ثم قال: "فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم"[3]. ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ أمام جمع من الناس ثم قال: "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين، لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه"[4].

ويروي البخاري حديثاً ذكر فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم، صلى مرة بالناس، وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهداته فلما فرغ أقبل على الناس فقال: "يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي"[5]. وثبت أن التعلم بالأسلوب العملي والتطبيق الفعلي أوقع وأدعى إلى إثبات العلم واستقراره في القلب والذاكرة[6].

وذكر القرآن الكريم مثالاً بيّن فيه كيف يتعلم الإنسان عن طريق القدوة، وذلك حينما قتل قابيل أخاه هابيل، ولم يعرف كيفية التصرف في الجثة، فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليدفن

---

(١) رواه أبو داود (سنن أبي داود): كتاب الأدب، باب في التشدد في الكذب ٢/٧١٦ برقم ٤٩٩١.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ص١٩٢، برقم ٨١٤.

(٣) أبو داود (سنن أبي داود): كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً، ج١، ص٨١ برقم ١٣٥.

(٤) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، ص٥٦ برقم ١٥٩ بحديث طويل.

(٥) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، برقم٩١٧، ص١٩٨، بحديث طويل.

(٦) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غراباً ميتاً فتعلم قابيل منه. قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(١).

فالقدوة أسلوب هام في التربية الإسلامية لتعليم سلوكات جديدة غير موجودة وخاصة عند الأطفال. فكان النبي عليه الصلاة والسلام يحرص كل الحرص على تعليم الأطفال السلوكات الحميدة ويأمر أهليهم بتلقينها إياه، فقد أمر عليه الصلاة والسلام بتلقين الصلاة للأطفال وهم أبناء سبع، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم بالمضاجع"(٢)، وأمر عليه الصلاة والسلام أن يلقن الأولاد أحكام الحلال والحرام، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "... مروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم من النار..."(٣).

المطلب الخامس: الحوار والإقناع

الحوار أحد الأساليب الهامة في تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وهو الحوار المباشر مع الفرد وبيان السلوك الصحيح والسلوك غير الصحيح وما هو المطلوب، وهذا يؤثر تأثيراً إيجابياً في النفس الإنسانية، وبخاصة إذا كان المحاور صادقاً مخلصاً يريد الخير والتحذير من عواقب السلوك غير الصحيح.

وفي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(٤)، هو مصدر فكر الإنسان، فنجد به من وثائق الحوار الذي يتعلق بكل ما يهم الإنسان ابتداءً من فكرة وجود الله تعالى إلى أدق القضايا الأخرى المتعلقة بالسلوك، والمربي المسلم بحاجة كذلك إلى متابعة أساليب وطرائق النبي عليه الصلاة والسلام في عملية الحوار، لأنه يمثل التطبيق العملي لمنهج القرآن الكريم. ويلحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد اتبع منهج الحوار من أجل إحداث تغيير في سلوك المشركين وقد نجح في ذلك. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) سورة المائدة: آية ٣١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣)

(٤) سورة البقرة: آية ٢.

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١]، فحتى يكون الحوار ناجحاً لا بد له من مناخ يعيش فيه من أجل أن يتحول إلى طريقة علمية لا إلى عمل ضيق عقيم.

ومن الممكن أن يأخذ الحوار شكل النصيحة، وتكون النصيحة سرية وعلنية، وذلك بحسب حال المخاطب، وتكون بلين القول وحسن العرض، وأن تخلو من العنف والتجريح، ومما لا شك فيه أن النصيحة وسيلة هامة من وسائل تعديل السلوك، لا يستغنى عنها بحال، ولا يشك في تأثيرها على الكثير من الناس لا سيما إذا قام بها صاحب عقل نير وخبرة واسعة.

وقد يستخدم الإنسان القصة أثناء حواره، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢] والقصة ينبغي أن تكون من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة أو من حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن المؤكد أن لها دوراً إيجابياً في تربية النفس الإنسانية على السلوك الصحيح والابتعاد عنه.

ويجب التنبه إلى أن تكون القصة المختارة سهلة بسيطة مناسبة لسن الشخص، متعلقة بموضوع السلوك المعالج تعلقاً مباشراً، ولا بأس أن يتخلل تلك القصة الموعظة فهي شكل من أشكال الحوار، فقد وصف الله سبحانه القرآن الكريم بأنه موعظة قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣]، والموعظة وسيلة هامة إذ أنها ترقق القلوب، وتحرك الوجدان، وتجعل الإنسان محباً للخير، فهي تشكل الدافعية لفعل الخير، ومن الواجب أن نختار أرق الألفاظ فيها، فيلحظ مثلاً أن لقمان كان يعظ ابنه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

ولقد كانت مواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم مؤثرة في الوجدان، فها هو العرباض بن سارية يقول وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ..."[٥].

ويأخذ الحوار في التربية الإسلامية أشكالاً متعددة منها[٦].

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف: ١١١.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٤) سورة لقمان: آية ١٣.

(٥) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، ج٥، ص٤٤، برقم ، حديث حسن صحيح.

(٦) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الإيضاحي التنبيهي للسلوك المراد الابتعاد عنه، ويدل على ذلك الحديث الذي يرويه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"(١).

إن هذا الحديث الشريف يوضح وينبه إلى سلوك يسلكه الناس وهو سلوك الغيبة، وهذا السلوك غير مرغوب فيه في المجتمع، فقد نبّه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هذا السلوك وضرورة الابتعاد عنه.

- اللوم والعتاب على ارتكاب سلوك ما، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٢)، فالآية الكريمة فيها لوم وعتاب إلى الجماعة المسلمة وتثاقلها عن الجهاد في سبيل الله تعالى الذي هو سبب عزة المسلمين، وتبين أن سبب هذا السلوك الرضا بالحياة الدنيا الزائلة، وترك الحياة الآخرة الدائمة.

ومن العتاب واللوم ما حدث في غزوة حنين عندما قسم الرسول عليه الصلاة والسلام الغنائم، فتحدث نفر من الأنصار في أمر الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما بلغ الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك قام فيهم خطيباً فقال: (يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألف الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي..."(٣).

- الإقناع وعدم الانتقال من فكرة إلى أخرى، إلا بعد إقناع الطرف الآخر فقد كان الزنا شائعاً في الجاهلية وجاء الإسلام وحرمه، وبعض الناس يحتاج إلى وقت كاف لاستيعاب الأمر، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أن مثل هؤلاء الذين يحتاجون إلى طريقة مناسبة من الشرح والإيضاح، ومن ذلك ما يرويه لنا أبو أمامة قال: أن غلاماً شاباً أتى النبي عليه الصلاة والسلام. فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قرّبوه.. ادن فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي عليه الصلاة والسلام "أتحبه لأمك" قال الفتى: لا جعلني الله فداك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال الفتى لا جعلني الله فداك، فقال النبي: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ قال الفتى: لا جعلني الله فدام فقال النبي: كذلك الناس لا يحبونه

---

(١) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة، ص١٢٤٨ برقم ٦٦٨٥.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٨.

(٣) البوطي: فقه السيرة النبوية، ص٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأخواتهم"، ثم ذكر له العمة والخالة، وهو يقول في كل واحدة: لا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: "اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فقام من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وليس شيء أبغض عليه من الزنا"(١).

- تعليم السلوك الصحيح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخل أعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال: اللهم اغفر لي ولمحمدا ولا تغفر لأحد معنا. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "لقد احتضرت واسعاً". ثم ولى الأعرابي، حتى إذا كان في ناحية من المسجد، فحج ليبول، فقال الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام: "فقام إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يؤنبني ولم يسبني وقال: "إنما بني هذا المسجد لذكر الله والصلاة وإنه لا يبال فيه". ثم دعا بسجل (دلو) من ماء فافرغه عليه(٢).

يُلحظ أن المنهج الإسلامي اهتم بالجانب العقلي باعتباره جزءاً هاماً لتحديد السلوك، وأكدت آخر الأبحاث أن تغيير الأفكار هو المدخل الصحيح للتغيير استجابات شعورية، وأثبت علماء النفس أن كل سلوك أو عمل اختياري يقوم به الإنسان يسبقه نشاط فكري، وهذا تصديق لما قرره الإسلام من أن التغيير يكون بداية بتغيير النشاط المعرفي الداخلي(٣).

وحث الإسلام على قيام المسلم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أشكال الحوار قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشجيع للسلوكات المرغوب فيها والتي حث عليها الإسلام من أجل زيادتها أو انتشارها بين أفراد المجتمع، والنهي عن المنكر حث على عدم ارتكاب السلوكات غير المرغوب فيها والتي أمر الإسلام بالابتعاد عنها. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحمي المجتمع من الانحراف والفساد، ويمنع انتشار الفسق والعصيان، وعدمه ويؤدي إلى هلاك الأمة واستحقاق العذاب من الله تعالى.

ولذا، فعلى المهتمين بتعديل السلوك القيام بغرس مبادئ السلوك الخلقي، والأسس السليمة لرسوخ العقائد الإيمانية لدى الأفراد، وتبصيرهم بطرق علاج آفات النفس عن طريق القيام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، ج٥/ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢) رواه ابن حبان (صحيح ابن حبان): كتاب الرقائق، باب ذكر الزجر عن، ج٣، ص٢٦٥، برقم٩٨٥.

(٣) توفيق: مرجع سابق، ص٥٢٥.

(٤) سورة التوبة: آية ٧١.

بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر الذي يساعد على حل كثير من المشكلات السلوكية[1].

المطلب السادس: أساليب أخرى لتعديل السلوك

ومن الأساليب الأخرى التي تستخدم في التربية الإسلامية لتعديل السلوك، الأساليب الآتية:

١-الممارسة العملية للسلوك

تعد ممارسة الفرد العملية للسلوك أسلوباً هاماً في التربية الإسلامية لتعليم الفرد السلوك الصحيح، وهذا الأسلوب استخدمه النبي عليه الصلاة والسلام في تعليم الصحابة سلوكات جديدة لم تكن عندهم أصلاً أو تصحيح سلوكات مارسوها.

فالتدريب العملي على السلوكات والممارسة التطبيقية لها، ولو مع التكلف في أول الأمر وإجبار على غير ما تهوى، من الأمور التي تكسب النفس الإنسانية السلوكات سواء طال الزمان أم قصر[2].

وضرب الرسول عليه الصلاة والسلام مثالاً على التدريب العملي ولو مع التكلف الذي يكسب الإنسان السلوك المراد، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوا فأعطاهم حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده "ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"[3]. فيلحظ في الحديث الشريف الألفاظ تشير إلى التكلف (يستعفف، يتصبر).

ونجد أن أسلوب الممارسة العملية للسلوك قد ذكر في القرآن الكريم، فعندما طلب الخليل إبراهيم عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يريه كيف يحيي ويميت، وكان هذا السؤال مع أيمانه الجازم بالقدرة الربانية جعله الحق سبحانه وتعالى يمارس السلوك بنفسه، بأن طلب منه أن يأخذ أربعة طيور فيقطعهن ويخلطهن ببعض ثم يفرق الأجزاء على الجبال، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4].

---

(١) الشرقاوي: مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) الميداني: مرجع سابق، ١/١٩٧.

(٣) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر، ص٤٦٧ برقم ٢٣٨٨.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-التدرج في تعديل السلوك

أثبتت الدراسات التجريبية التي قام بها علماء النفس أن توزيع التعلم على فترات متباعدة، يتخللها فترات راحة، يساعد على سرعة التعلم بل ويعمل على تثبيت التعلم في الذاكرة.

وهذا هو المقصود بالتدرج سواء أكان التدرج في تعليم سلوكات جيدة، أم التخلي عن سلوكات يمارسها الشخص. وقد استخدم القرآن الكريم التدرج في تعديل السلوك عند تحريم الخمر، فقد كان شرب الخمر من السلوكات التي يمارسها العرب بشكل معتاد فبدأ القرآن الكريم بالتهيئة المتدرجة للتخلص من هذا السلوك على النحو الآتي:

- التنفير من شرب الخمر بشكل عام. ويدل على ذلك قول الحق سبحانه وتعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾(١)، فالخمر فيها ضياع للعقل وذهاب للمال وتعريض البدن للمخاطر، وخراب البيوت ودمار الأسر.
- التنفير من شرب الخمر بحصر أوقات الشرب، وعدم شرب الخمر في أوقات قريبة من الصلاة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾(٢).
- الامتناع نهائياً عن تعاطي الخمر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣).

وقد اتبع القرآن الكريم نفس الأسلوب وهو أسلوب التدرج عندما عالج مشكلة وسلوك الربا الذي كان منتشراً انتشاراً واسعاً في الجاهلية، فأسلوب التدرج يرمي إلى التخلص من بعض العادات والانفعالات غير المرغوب فيها.

- عدم رضا الحق سبحانه وتعالى عن سلوك الناس في الأموال إذا كان الهدف منه الربا، وإن هذا الأمر لا يقع موضع القبول عند الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾(٤).
- عرض نماذج من قصص الأولين الذين مارسوا هذا السلوك فأشارت الآيات الكريمة بوعيد لليهود بسبب ممارستهم للربا، وتعد هذه المرحلة تلويحاً بالتحريم وإن لم يكن النص الصريح

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(٢) سورة النساء: آية ٤٣.

(٣) سورة المائدة: آية ٩٠.

(٤) سورة الروم: آية ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في التحريم. قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا(١٦٠)وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(١).

- تحريم الربا الفاحش الذي كان يمارس مع الأخذ بعين الاعتبار أن الربا كله ليس موضع قبول، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).
- التحريم القطعي وتصوير الربا بأبشع الصور، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٧٥)يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾(٣).

بدأ الإسلام بإزالة السلوكات والعادات السيئة بوسيلتين هما القطع الحاسم الفاصل، أو بالتدرج البطيء، وذلك حسب السلوك المراد تعديله، فإذا كان الأمر يتصل بأمور العقيدة والارتباط المباشر بالله تعالى، كان التحريم قطعاً حاسماً، كالشرك بالله ووأد البنات، والكذب، أما السلوكات التي لها ارتباطات بأحوال اجتماعية واقتصادية، فكان التحريم بالتدرج البطيء كما وضح في المثال السابق(٤).

٣-الاتفاق (الترغيب بالوعد)

الاتفاق طريق وأداة لتعديل السلوك استخدمت ولا تزال تستخدم في حياتنا اليومية؛ يراد بقول الأب لابنه سآخذك في رحلة إلى مدينة العقبة إذا حصلت على علامة متميزة، فهذا اتفاق، وفي الإسلام يلحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم بايع من أسلم على اتباع تعاليم الإسلام والبيعة اتفاقاً، فيقول أحد الذين بايعوه وهو (جرير بن عبدالله رضي الله عنه): بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"(٥)، ويستدل من ذلك أن اتفاقاً قد عقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الصحابي الجليل على أن يسلك الصحابي سلوكات محددة، وتكون المكافأة له رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة النساء: آية ١٦٠-١٦١.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٣٠.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٥-٢٧٦.

(٤) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص٢٠٠-٢١٤.

(٥) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الإيمان، باب في قول عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة، ص٣٥، برقم ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن العقد أو الاتفاق يتضمن السلوك المراد تأديته والمكافأة التي سيحصل عليها عند تأدية المهمة، ويمكن أن يتم ذلك بحضور أشخاص داخل الأسرة أو خارجها. وفي هذا الموقف النبوي يبرز العقد أو الاتفاق السلوكي بشكل واضح.

لقد لاحظ النبي عليه الصلاة والسلام تجمعات للناس في الطرقات، أن هذه التجمعات فيها احتمالات لإيذاء المارة، فحذرهم من الجلوس في الطرقات، فقال: "إياكم والجلوس في الطرقات"، ومن الممكن أن ينتهي الموقف هنا ويعلن الصحابة الاستجابة، وبسبب التربية التي تلقاها الصحابة رضوان الله عليهم نجدهم يقولون للرسول عليه الصلاة والسلام "ما لنا من مجالسنا نتحدث فيها"، ولم يعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك رفضاً أو تحدياً إنما أقر حاجتهم ووضع لهم ضوابط لذا قال لهم: "فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه"، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ فقال: "غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١]. فهذا الاتفاق يتضمن السلوك والمكافأة وضوابط هذا السلوك[٢].

ولا بد من الإشارة إلى ضرورة الالتزام بشروط العقد من الطرفين حتى يعطي نتائج خيرة، فالعقد شريعة المتعاقدين، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٣].

٤-التدخل المباشر لتغيير السلوك

التدخل المباشر لتقليل سلوك غير مرغوب فيه طريق اتبعه الرسول عليه الصلاة والسلام في إيقاف السلوكات غير المرغوب فيها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت يا رسول الله فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم[٤].

---

(١) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس بها، ص٥١١، برقم ٢٤٦٥.

(٢) غنيم، مرجع سابق، ص٦١.

(٣) سورة النحل: آية ٩١.

(٤) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، ص٣٢٠، برقم١٥١٣، عن ابن عباس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي الحديث السابق يلحظ أن الفضل سلك سلوكاً غير مرغوب فيه، وهو التحديق في المرأة، وكانت وسيلة النبي عليه الصلاة والسلام لتغيير هذا السلوك حالاً ومستقبلاً التدخل المباشر منه، بأن صرف وجه الفضل إلى الشق الآخر.

وحديث آخر يبادر فيه الرسول عليه الصلاة والسلام لإيقاف سلوك خطأ آخر في معيار الشرع والدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: كخ كخ قال أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة"[1].

٥-الاستجواب

وهو أسلوب عقلي بحيث توجه أسئلة للمخاطب تتعلق بسلوكه، تقوده الأسئلة والأجوبة إلى أن يتوصل إلى السلوك الصحيح بنفسه[2]، ومن الأمثلة التي جاءت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٤)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(٨٥)قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٨٦)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ(٨٧)قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٨)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ(٨٩)بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3]. الإجابة على الأسئلة بأسلوب الاستجواب توصل إلى حقيقة معينة أو سلوك مطلوب، ولا بد من إعداد الأسئلة بطريقة مرتبة ومنظمة ومنطقية والطلب من الشخص المراد تعديل سلوكه الإجابة عليها.

وهذا الأسلوب قائم على العلم، وكل الأساليب تقوم على العلم، فشرف الله تعالى آدم على الملائكة بما اختصه به من علمه الذي علمه إياه، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]، وحثه على العلم بسبب المكانة المرموقة للعلم في حياة البشر، لذا كان الأمر الإلهي الذي نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [5].

---

(١) البخاري: (صحيح البخاري): كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم، برقم١٤٩١، ص٣١٦.

(٢) الجمالي: مرجع سابق، ص١٢٣.

(٣) سورة المؤمنون: آية ٨٤-٩٠.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٨.

٥) سورة العلق: آية ١-٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن في العلم نمواً للإدراك العقلي ورفعاً لمستواه، والذين يتعلمون يقدمون لعقولهم زاداً يوصلها إلى الاتزان الذي يفرق بين الصحيح والسقيم، فالمتعلم يتحكم بنفسه ويبعدها عن المآزق وما يدور حولها من أحداث، وأسلوب الاستجواب يقوم على العلم، لأنه يتطلب من المربي أن يكون على علم واسع وأن يختار الأسئلة الدقيقة، والشخص الآخر عنده من المعلومات ما تكفي للإجابة على الأسئلة.

٦-مخاطبة العقل والمشاعر والتأثير في النفوس

إن المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يلحظ أن القرآن يخاطب في كثير من المواقف عقل الإنسان ومشاعره، ويثير عواطفه وانفعالاته؛ ليجنبه ما هو منهي عنه من سلوكات غير المرغوب فيها، ويتجه به إلى ما أمر الله به سبحانه وتعالى من سلوكات غير مرغوب فيها، وتعددت وسائل القرآن الكريم في إثارة العقل والوجدان، ومنها على سبيل المثال التشبيه وضرب الأمثال، فعندما أراد الحق سبحانه وتعالى أن ينفر من سلوك الظن بالمسلم وتهمته وتخوينه والتجسس على الآخرين بغير حق، ويبعد الناس عن سلوك الغيبة -جاء بتشبيه بليغ ينفر النفوس السليمة الطيبة، فشبه من يقدم ويمارس هذه السلوكات كمن يأكل لحم الميت، وهذه صورة غاية في القبح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(١).

وكذلك أيضاً فقد اتبع أسلوب ضرب الأمثال لتعديل السلوك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٢)، أي أن الذين يعتمدون ويرجون نفعاً من غير الله سبحانه وتعالى مثل من اتخذ بيتاً لا يغني عنه حر ولا برد ولا مطر ولا أذى، وهذا بيت العنكبوت لأنه أوهن وأضعف البيوت.

وقد يتم خطاب العقل وإثارة العاطفة والوجدان بالتركيز على الأحداث، فالدنيا مليئة بالأحداث والمربي الواعي لا يترك حدثاً إلا ويستغله لتهذيب الأخلاق وإصلاح النفوس، (وميزة الأحداث عن غيرها من وسائل التربية، أنها تحدث في النفس حالة خاصة، هي أقرب للانصهار. إن الحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها أحياناً أو الوصول بها إلى قرب الانصهار، وتلك حالة لا تحدث كل يوم في النفس وليس من

---

(١) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليسير الوصول إليها والنفس في راحتها وأمنها وطمأنينتها، مسترخية أو منطلقة في تأمل ...".[1]

٧-تعديل السلوك بضبط الذات أو وقف الأفكار

ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2].

الآية الكريمة تنبه إلى أن الإنسان قبل أن يسلك سلوكاً معيناً يمر بحالة فكرية معينة، والآيات تنبه إلى أمر هام فهناك أفكار تؤثر على دين المسلم وعقيدته وسلوكه، فإذا راودت هذه الأفكار الإنسان، أمره الله سبحانه وتعالى أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم[3]، ومن هنا يتبين لنا أنّ الأسلوب الذاتي في تعديل السلوك، فقبل الإقدام على سلوك معين، يفكر الإنسان به هل هو يقرر ما إذا كان السلوك مرغوب فيه أم غير ذلك، فإذا كان غير مرغوب فيه وجب على من يقوم به وقف التفكير فيه مطلقاً.

إن الأساليب السابقة يمكن استخدامها لزيادة سلوك مرغوب فيه، أو لتقليل احتمال ظهور سلوك غير مرغوب فيه، أو لتعليم سلوكات جديدة ليست في ذخيرة الإنسان السلوكية، أو لإظهار السلوكات في الزمان والمكان المناسبين، ويعتمد ذلك على وعي المربي باختيار الأسلوب المناسب للسلوك المناسب ولا بدّ أن يمر تعديل السلوك بمراحل مختلفة، من تحديد السلوك المراد تعديله، وفهم أسبابه ودوافعه، ومنح الأسلوب المستخدم الوقت الكافي، وتعليم الفرد السلوك الصحيح.

فالقرآن الكريم نزل لهداية الناس، ودعوتهم إلى عقيدة التوحيد، وعلمهم سلوكات وقيماً وأساليب جديدة من التفكير، للالتزام بالسلوك الصحيح السليم الذي فيه صلاح الإنسان وخير المجتمع، والالتزام بالطرائق والأساليب المبثوثة في القرآن الكريم والسنة المطهرة يؤدي إلى السلوك القويم، الذي يحقق سعادة الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة.

لقد امتاز الإسلام بضرب خاص من التربية تختلف في أهدافها ووسائلها عن ألوان التربية الأخرى، فقد جمعت التربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام بين تأديب النفس وتصفية

---

(١) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٦.

(٣) الشناوي: العملية الإرشادية، ص٤١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم؛ لذا فهي تعنى بالتربية الخلقية والعلمية والجسمية دون أن تضحي بإحداهما على حساب الأخرى(١).

ومن الجدير ذكره أن الإنسان مع مرور الزمن قد تظهر الاستعادة التلقائية للسلوك غير المرغوب فيه. لذا من الواجب الاستمرار في استخدام الأساليب المناسبة حتى لا يظهر السلوك مرة أخرى، فقد سبق القرآن الكريم النظريات السلوكية الحديثة في موضوع الاستعادة التلقائية للسلوك، فهو يؤكد على أن السلوك الذي سبق انطفاؤه قد يضعف مؤقتاً ولكنه قد يعود قوياً كما كان في الحالة السابقة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾(٢). فالآية الكريمة تبين أنه مع استحالة عودة الكافرين مرة أخرى إلى سابق حياتهم إلا أن السورة القرآنية تحدثنا بأن هؤلاء لو عادوا إلى الحياة الدنيا وزينتها فسيعودون إلى سلوكهم السابق(٣)، ولأهمية الاستعادة التلقائية للسلوك، والحفاظ على السلوك الصحيح وتثبيته في النفس حث صلى الله عليه وسلم على المتابعة بين الحج والعمرة فقال: "تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تنفي المعاصي كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة"(٤).

---

(١) الأهواني: مرجع سابق، ص٩.

(٢) سورة الأنعام: آية ٢٧.

(٣) القذافي: مرجع سابق، ص٣٦-٣٧.

(٤) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، ج٣، ص١٧٥، برقم ٨٠٩، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح غريب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

التدابير الوقائية لحماية السلوك في التربية الإسلامية

ويناقش هذا المبحث ثلاثة خطوط عامة للمنهج الوقائي، وهي: الدعوة لتعلم الآداب في التربية الإسلامية، وتربية الدوافع، وأخيرا محاسبة النفس.

المطلب الأول: الدعوة لتعلم الآداب والالتزام بها

اهتم الإسلام بالآداب والواجبات الاجتماعية ورعاية حقوق الآخرين، وأوجب على المسلمين تعلم هذه الآداب والقيام بها وإن عدم قيام المسلم بهذه الآداب يؤدي إلى تمزيق الصلات، وتقطيع لروابط الأخوة، كما أنه يورث العداوة والبغضاء، وعدم الالتزام بالآداب الإسلامية هو انحراف عن جادة الصواب، وبعد عن الحق، ومدعاة لأن يسلك المسلم سلوكات غير سوية.

وتقوم الآداب الإسلامية على العقيدة الإسلامية والفهم السليم العميق لدين الله تعالى، وهي أفضل ما يتناسب مع الإنسان، وهي مسايرة للفطرة تتناول جميع ما يحتاج إليه الإنسان في كل الحالات والأوقات، وثابتة لأنها مستمدة من دين الله عز وجل، فلا يتهاون فيها إلا من ضعف دينه.

ولذا فالآداب الإسلامية قواعد يتربى الفرد عليها منذ نعومة أظفاره، يسير عليها الفرد في المجتمع، غايتها أن يظهر عليها الفرد في سلوكه وأخلاقه وتعامله في المجتمع، على أحسن ما يظهر في المجتمع إنسان سوي.

وكم يعاني المجتمع والأسر والأفراد من سلوكات ظاهرة بحاجة إلى تقويم وتعديل، وما كان لهذه السلوكات أن تظهر إلا لغياب تعليم الآداب للأفراد بإهمال الأسر والمجتمعات، مما أدى إلى تمزيق الصلات، وتوريث نار العداوة والبغضاء وتحطيم المجتمع. وعلى هذا يجب على الذين يهملون أو يتهاونون بتعليم الآداب الإسلامية أن يتحملوا تبعات ضياع الأفراد والمجتمعات(١).

ولا بد من التأكيد على أن الآداب التي شرعها الإسلام كثيرة جدا، فلم يترك مجالا من مجالات الحياة إلا وفيه آداب يجب على المسلم أن يلتزم بها، فهناك آداب للعلاقة الزوجية، وآداب للمجالس، وآداب للإستئذان، وللمشي في الطريق، ولقضاء الحاجة وغيرها. فالإسلام أمر أن يعلم الطفل ويلقن هذه الآداب ويتعود عليها منذ الصغر، وتصبح مخالفة هذه الآداب سلوكا

---

(١) انظر كتاب، حسن أيوب: السلوك الاجتماعي في الإسلام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير سوي يحتاج إلى تعديل؛ لذا يرى الباحث أن تشريع هذه الآداب دعوة للسلوك السوي القويم، وهو منهج وقائي للابتعاد عن السلوك غير السوي، لأن الآداب تحل بالفضائل، وتخل عن الرذائل، وقرب من الكمالات، وبعد عن النقائص، حتى يكون الإنسان في جميع أطواره وأحواله فاضلاً لا يصدر عنه إلا كل طيب ولا يقع منه أي خبيث(١).

ومن الآداب التي يجب على المسلم أن يتعلمها ويعلمها الأدب مع الله سبحانه وتعالى، وهذا الأدب يستخدمه صاحب الذوق السليم والقلب الحكيم في مخاطبة الله سبحانه وتعالى، ونسبة الأشياء إليه، وهذا ما علمنا إياه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام في مخاطبة الله، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ(٧٩)وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(٢)، فإبراهيم عليه السلام نسب الخلق والهداية والإطعام والسقيا إلى الله تعالى، ولكنه نسب المرض إلى نفسه تأدباً مع الحق سبحانه وتعالى(٣).

وعلى المسلم أن لا يتجاوز حدود الأدب مع الله سبحانه وتعالى، فكثير من الناس بحاجة ماسة إلى تعلم الأدب في مخاطبة الحق سبحانه وتعالى، ولا شك أن الأدب مطلوب من المسلم على وجه الإلزام، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤)، فالآية الكريمة توضح وجهين من وجوه الأدب معه سبحانه وتعالى: أولاهما، اجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى، وهو المراد بقوله: "اتقوا الله"، فالتقوى فعل المأمور وترك المحظور، والصبر على المقدور، أما ثانيهما فهو التقرب إليه سبحانه وتعالى، يكون بجميع أنواع البر والخير والطاعات، وهو المراد بقوله: "وابتغوا إليه الوسيلة"(٥).

والأدب الثاني الواجب على المسلم أن يتعلمه ويعلمه وهو الأدب مع الرسول عليه الصلاة والسلام(٦). فالرسول عليه الصلاة والسلام يجب احترامه وتبجيله، كونه سبب هداية الأمة والخلق أجمعين، وسبب سعادتهم في الدنيا والآخرة، وليس من العدل أن يقابل صاحب الفضل بسوء الأدب، وقد ورد في القرآن الكريم، وجوه للأدب مع الرسول عليه الصلاة والسلام ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ

---

(١) عفيفي: مرجع سابق، ص١٧.

(٢) سورة الشعراء: آية ٧٩-٨٠.

(٣) مزنر: العقاب والثواب في القرآن الكريم، ص١٠٨.

(٤) سورة المائدة: آية ٣٥.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢/٥٠.

(٦) مزنر: مرجع سابق، ص١١٢-١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون(٢)إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجرٌ عظيم﴾[١]. إن في هاتين الآيتين صنوفاً من الآداب يجب على المسلمين التزامها منها:

أ. أن لا يرفع أحد صوته فوق صوت النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام له.

ب. عدم الجهر بالقول ومخاطبته باسمه وكنيته كما يخاطب بعضهم بعضاً[٢].

ونستنتج من الآيتين السابقتين، إيحاءً بكيفية مخاطبة المرؤوس لرئيسه، والطالب لمعلمه، وذلك وفق نطاق الأدب والاحترام.

أما قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾[٣]. فيتضمن إشارة إلى أدب متابعة النبي عليه الصلاة والسلام في جميع الأمور، والنزول على حكمه والرضا بقضائه والاقتداء به، والبعد عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وعدم النزول على حكمه سلوك يحتاج إلى تغيير، ويأتي بعد ذلك الأدب مع النفس والآخرين.

لقد أمر الإسلام المسلم أن يلتزم الآداب عند تعامله مع نفسه ومع الآخرين وفي التزام الآداب، تمثل للسلوك الصحيح وإبعاد عن السلوك غير السوي، والآيات التي تعلم المسلم الالتزام بمختلف الآداب كثيرة جداً، منها قوله تعالى على لسان لقمان الحكيم عندما أوصى ولده فقال: ﴿يابنيّ أقم الصّلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور(١٧)ولا تصعّر خدّك للنّاس ولا تمش في الأرض مرحًا إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فخور(١٨)واقصد في مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[٤].

وقد صيغ ما قاله لقمان من وصايا شعراً في الأبيات الآتية:

ولقمان يعلمنا برشدٍ	معانيه البديعة والحسان
وما لقمان إلا نور وفكرٍ	وتنويع وشرحٌ للمعاني
إليكم أيها الآباء نصحاً	تلقوا منهاجاً عالي المباني
وردٌ وللشباب فإن فيها	معانٍ زاخرات بالأماني[٥]

---

(١) سورة الحجرات: آية ٢-٣.

(٢) ابن كثير:مرجع سابق، ٢٠٧/٤-٢٠٨.

(٣) سورة الحشر: آية ٧.

(٤) سورة لقمان: آية ١٧-١٩.

(٥) الحلبي: منهج لقمان الحكيم في تربية الإنسان، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وردت آيات أخرى تحث المسلمين على الالتزام بالأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة مثل ترك السخرية بالناس واللمز والتنابز بالألقاب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[(١)]. فالآيات الكريمة تبين آداباً يجب على المسلم الالتزام بها، وسلوكات من الواجب الابتعاد عنها، وصورت الآيات الكريمة هذه السلوكات بأبشع صورة ألا وهي أكل لحم الميت الذي تنفر منه النفوس السوية.

وهناك آيات تطلب من المسلم الابتعاد عن السب والشتم والجهر بالسوء، قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾[(٢)]، وحث على عدم مقابلة الإساءة بالإساءة بل بالإحسان وكظم الغيظ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٣٤)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[(٣)].

والنصوص الدالة على التزام المسلم بالآداب والأخلاق كثيرة جداً، ومن الواجب على المسلم تعلمها وتعليمها لغيره، وبخاصة أفراد أسرته؛ لأن الأسرة هي لبنة المجتمع الأساس.

وكثرت الشكوى في عصرنا الحاضر من سلوكات يسلكها الأبناء مع الآباء؛ بسبب الابتعاد عن التربية الإسلامية القويمة، ولأهمية الأدب في التعامل مع الوالدين كانت النصوص الدالة على ذلك كثيرة، وهذه النصوص توجه المسلم نحو السلوك الصحيح القويم. فعلى الأبناء امتثال أوامر آبائهم في غير معصية الله سبحانه، وأن يجتنبوا نواهيهم وكل ما يؤذيهم أو يكدر خواطرهم، فلقد قرن المولى عز وجل أمر طاعتهم بأمر عبوديته، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا(٢٣)وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[(٤)].

(١) سورة الحجرات: آية ١١-١٢.

(٢) سورة النساء: آية ١٤٨.

(٣) سورة فصلت: آية ٣٤-٣٥.

(٤) سورة الإسراء: آية ٢٣-٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أدب الإسلام الفرد على الإنفاق على والديه من غير منة عليهم، بل بين أن أفضل الصدقات وأعظم القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى هي ما كان للوالدين، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(١).

وبعد هذا الترغيب في التزام الابن الأدب مع والديه، وأن يسلك معهما كل سلوك طيب مؤثر نجد تحذيراً شديداً من أن يسلك الولد سلوكاً غير سوي مع والديه، فقد سمى الشرع هذا السلوك غير السوي عقوقاً، وقد جاءت النصوص تحذر من هذا العقوق، بل قد جعلته من أكبر الكبائر. قال عليه الصلاة والسلام: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً، قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"(٢).

ومن أهم الأمور وآكدها أن يعتني الآباء بتنشئة الصغار وتعويدهم على التخلق بالكمال، لأن في هذا التعويد صيانة للفرد والطفل من نار الآخرة، وتكون هذه الصيانة بتأديبه وتعليمه مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.

ومن أولى الآداب التي يجب أن يتعلمها المسلم أدب الحديث، لأن اللسان أعصى أعضاء الإنسان عليه، لذا فكثير من الخلق تساهل في الاحتراز من آفاته فأوردهم المهالك، فاللسان خطره عظيم، ولذا فلا بد للإنسان من أن يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفع في الدنيا والآخرة(٣)، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾(٤).

ولا بد من عرض أدب من آداب الإسلام بشيء من التفصيل -فما عرض من الآداب السابقة مجمل- حتى نستشعر حكمة الإسلام في تشريع هذه الآداب وتعليمها، ويعرض الباحث آداب الطعام؛ كون كثير من الأسر تشكو وتضجر من سلوكات أبنائهم نحو الطعام. لقد وضع الإسلام وشرّع الآداب الخاصة بالطعام، والتي يجب على الأسرة المسلمة أن تعلمها للأطفال، ففي تعليمهم هذه الآداب تجنيب لهم من أن يسلكوا سلوكات غير مرغوبة. وفيما يأتي آداب الطعام:

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٥.

(٢) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، ص١١٥٩ برقم ٥٩٧٥.

(٣) بدبوي: مرجع سابق، ص٤٤.

(٤) سورة الإسراء: آية ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التسمية: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله فإن نسي في أوله فليقل باسم الله، على أوله وآخره"(١).
- الأكل باليمين: عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال"(٢).
- الأكل مما يلي الإنسان من أمامه: ويدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "يا غلام سمّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك"(٣).
- التواضع في جلسة الأكل: فعن أبي جحفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا آكل متكئاً"(٤).
- عدم عيب الطعام مهما كان: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه"(٥).
- تجنب التنفس في الطعام والنفخ فيه: فعن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الإناء"(٦).
- تقليل الأكل: ويدل على ذلك ما رواه المقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه"(٧).

وتعاني الأسر من العديد من السلوكات الخاصة بالطعام والشراب، ويطلبون لها حلاً، والسؤال الذي يطرح هنا هل قامت هذه الأسر بتعليم أطفالها آداب الطعام والشراب في الإسلام؟ وهل عظموا أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في نفوس أبنائهم؟ إنّ كثيراً من

---

(١) رواه أبو داود (سنن أبي داود): كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام ٣٧٤/٢ برقم ٣٧٦٧، حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، ص٩٩٧ برقم ١٣١٢.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئاً، ص١١٨٤ برقم ٥٣٩٨.

(٥) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص١٠٧٠ برقم ٥٤٠٩.

(٦) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الأشربة، باب كراهية التنفس في الإناء، ص١٠٠٠، برقم ٥٢٣٣.

(٧) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب الزهد، باب في كراهية كثرة الأكل، ٥٩٠/٤ برقم ٢٣٨٥، حديث حسن صحيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤكد التعريف السابق تعريف العيسوي حيث قال: "إن الدافع حالة داخلية أو استعداد داخلي فطري أو مكتسب شعوري أو لا شعوري، عضوي أو اجتماعي أو نفسي، يثير السلوك، ذهنياً كان أو حركياً ويوصله ويسهم في توجيهه إلى غاية شعورية أو لا شعورية. فمن الدافع ما هو فطري، وما هو مكتسب ثم ما هو شعوري وما هو لا شعوري"(١).

ويعرفه عودة كذلك بأنه: "مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحّة الناتجة عن وجود نقص فسيولوجي أو نفسي (حاجة) وتدفع الكائن إلى النشاط وبذل الجهد، حتى يسد النقص (ويشبع الحاجة) فينخفض التوتر ويعود الاتزان الداخلي"(٢).

وعليه، فتعاريف مفهوم الدافع السابقة، تؤكد على أنه حالة داخلية ناتجة عن نقص معين سواء أكان هذا النقص نفسياً أم فسيولوجياً، وقد يدفع هذا النقص الإنسان إلى سلوك معين ليقوم بإشباع ذلك الدافع.

وقد ذكر في القرآن الكريم ما يوضح صورة من سيطرت عليهم دوافعهم فقادتهم إلى الدعوة إلى الانحراف دون أن يعملوا عقولهم أو أن يستخدموا ما بين أيديهم من حقائق وبراهين وأدلة للتوصل إلى الحقيقة الدالة على وحدانية الله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾(٣)، حيث اكتفى بالاعتماد على ردود أفعالهم التي تمثلت في الآراء الشخصية والاتجاهات الخاطئة التي قادتهم إلى المعارضة والمكابرة(٤).

ومن هنا، فالدوافع ليست مثيرات يمكن رؤيتها مباشرة، إنما هي حالة للكائن الحي يستنتج وجودها من أنماط سلوكه المختلفة. وليس معنى هذا أن الدافعية هي نمط السلوك الذي نلاحظه. وإنما هي قوة توجّه السلوك وتحدد اتجاهه.

ويمكن تقسيم الدوافع إلى نوعين كما يأتي:

- الدوافع الفطرية: فهي استعدادات يولد الإنسان مزوداً بها، ولم يكتسبها الإنسان من البيئة عن طريق التعلم والتدريب، وهي تنشأ عن نقص فسيولوجي ويصاحب هذا النقص حركة للكائن الحي بهدف سد النقص وإزالة التوتر(٥). ومن أمثلة الدوافع الفطرية، دافع الجوع، ودافع العطش، ودافع الإخراج، وقد تدخل بهذا النوع الدوافع الروحية ويمثلها الدافع إلى التدين.

---

(١) العيسوي: معالم علم النفس، ص٤١. دراسات في السلوك الإنساني، ص١٣٥.

(٢) عودة: الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ص٦٨.

(٣) سورة الحج: آية ٨.

(٤) القذافي: مرجع سابق، ص٤٦.

(٥) توفيق: مرجع سابق، ص٤٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الدوافع المكتسبة: وهي ليس لها أي أساس بيولوجي معروف، وإنما هي حاجات يتعلمها الإنسان من البيئة والمجتمع. وتسمى دوافع مكتسبة تميزاً لها عن الدوافع الفطرية(١)، ومنها الدوافع النفسية مثل الدافع إلى الأمن، والدافع إلى حب الاستطلاع، والدافع إلى إثبات الذات. ومن أمثلة الدوافع الاجتماعية الدافع إلى الحب، والدافع إلى التقدير والدافع إلى الانتماء.

التربية الإسلامية والدوافع

أقر الإسلام أن السلوك الإنساني سلوك مدفوع، مصداق ذلك حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يرويه لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: "إنما الأعمال بالنيات"(٢). فالسلوك الإنساني سلوك مدفوع، فما من عمل يقوم به الإنسان إلا وله أهداف ومقاصد لا يمكن لأي شخص الاطلاع عليها، فالنية في الحديث الشريف ليست هي الدافع وإنما الدافع هو الحاجة التي تبعث هذه النية، فالنية جزء من السلوك أو هي بداية السلوك، والدافع هو الحاجة التي أثارت تلك النية ودفعت إلى التفكير في العمل أو الاتجاه إلى فعله.

وأشار القرآن الكريم إلى الدوافع، ورسم طريقها المشروع الذي يتفق مع مصلحة الفرد والجماعة. ودعى إلى التوازن في إشباعها، فعدم الإشباع يضر بالإنسان، والإسراف في إشباعها يضر به كذلك، ومما يدل على منهج التوازن في إشباع الدوافع الحديث الذي يرويه لنا أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما أنا والله لأخشاكم لله وأتقاكم، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(٣).

إن المتأمل في الحديث يلحظ أن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينكر حاجات الناس، ولم يكبتها، وإنما رسم طريقاً معتدلاً لإشباعها. فإشباع حاجات الإنسان ودوافعه تقوم على التوسط والاعتدال، فلا تسلط ولا تشدد، وإنما يسعى الفرد لإشباعها بالطريق الحلال المشروع المقيد بالكتاب والسنة، وليس بطريق الحرام أو الكبت، فهو إشباع يقوم على أساس من التنظيم والضبط ووضع القيود والقواعد التي تجعل عملية إشباع الدوافع مفيدة ونافعة للإنسان، لا تجلب له

---

(١) المرجع السابق: ص٥١٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص١١١٥ برقم ٥٠٦٣، ط دار الأرقم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحسرة والندامة، فالزواج يشبع دافع الجنس ومفيد ونافع للإنسان، والزنا يشبع لحظياً دافع الجنس ومع ذلك يجلب الحسرة والندامة.

ومع هذه الدعوة الواردة في الحديث الشريف لإشباع الحاجات والدوافع الإنسانية، إلا أن الإسلام اهتم بتربية الإنسان على أساس من الزهد في متع الحياة الدنيا وشهواتها وملذاتها. ولا شك أن هذا المنهج في إشباع الدوافع الإنسانية يجعل الإنسان متكاملاً روحياً وخلقياً واجتماعياً وعقلياً ونفسياً وعلمياً فلا يطغى جانب على آخر[1]. هذا المنهج في التعامل مع الدوافع الإنسانية من الاعتراف بها ورسم الطريق المشروع لإشباعها، والتوازن في الإشباع، قد يحقق الغاية التي خلق منها الإنسان كما سبق ذكره.

ويجب أن يكون إشباع الدوافع والحاجات في إطار الوظيفة والميمة التي خلق لأجلها[2]، وهي محددة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[3]. ومما لا شك فيه أن الإنسان الذي يحقق حاجاته ويشبع دوافعه وفق المنهج الإلهي يشعر بالسكينة والوداعة والاطمئنان والاكتفاء، أما الذي يحقق ويشبع دوافعه بطرق ملتوية ومستنكرة فهو في خوف وقلق واضطراب.

إن الله الذي خلق الإنسان هو الذي أوجد فيه هذه الدوافع والحاجات ولم ينكرها عليه، ولكنه نظم للفرد أسلوب ممارستها بشكل يحفظ للإنسان بقاءه وكرامته، فالأكل والشرب يلزم لبقاء الإنسان، والجنس لازم لبقاء نوع الإنسان للقيام بواجب الخلافة في الأرض كلها دوافع يعترف بها الإسلام ويعترف للفرد بحق ممارستها في أطرها المشروعة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[4].

فالحق سبحانه وتعالى خالق الإنسان بدوافعه وهو سبحانه خالق الضوابط المنظمة لممارستها، وهنا يبرز التوافق الدقيق في معالجة الإسلام للدوافع، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[5] فالآية الكريمة تعترف بضرورة إشباع دافع الجوع بأكل الطعام وشرب الشراب وضابطها عدم الإسراف.

---

(١) العيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، ص١٠٦-١١٢.

(٢) الشناوي: الإرشاد النفسي من منظور إسلامي، ص٣٢١ نظريات الإرشاد ٤٧٢-٤٧٣.

(٣) سورة البقرة: آية ٣٠.

(٤) سورة الأعراف: آية ٣٢.

(٥) سورة الأعراف: آية ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم ينكر الإسلام حق الإنسان في إشباع دوافعه وبهذا يبرز الأسلوب المعجز في أسلوب معالجة الدوافع. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(١).

أمثلة على تربية الدوافع في التربية الإسلامية

- تربية دافع التملك

١. أقر القرآن الكريم أن الإنسان مفطور على حب التملك، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾(٢).

٢. حدد الإسلام وسائل التملك، كالعمل والإرث من وسائل التملك، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٣).

٣. رفض الإسلام طرق التملك التي لا يبذل فيها صاحبها جهداً، وعدها طرقاً غير مشروعة، كالربا والاحتكار والغش، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(٤) وغيرها من النصوص التي تشدد التحريم في الربا.

٤. طلب الله تعالى إلى المسلمين الإنفاق في سبيله لينال المسلم الأجر والثواب منه عز وجل، قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٥).

٥. بين الحق سبحانه وتعالى للمسلمين أن ما في أيديهم هو لأجل محدود، فلا حسرة ولا ندامة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾(٦).

٦. أقرّ الإسلام الإرث وجعله وسيلة لاستفادة أفراد المجتمع من أقارب الميت وانتقال هذه الملكية الفردية منه إلى المجموعة التي ورثته، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾(١).

---

(١) سورة البقرة: ١٧٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ١٠٠.

(٣) سورة المائدة: آية ٩٦.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٥) سورة الحديد: آية ٧.

(٦) سورة النساء: آية ٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هذا الأسلوب في تربية دافع التملك عند الإنسان يجعله يسلك كل سلوك سوي صحيح بعيداً عن الاضطراب والجشع والطمع، وبعيداً عن كل طريق محرم، كما يجعله يرضى بما قسم الله سبحانه وتعالى له، فالتملك أمر خلق عليه الإنسان، وتركه دون تربية يجعل الفرد يسلك سلوكات غير سوية، فيلحق الأذى والضرر بالأفراد أنفسهم وفي المجتمعات التي يعيشون فيها.

- تربية دافع الجنس

١. اعترف الإسلام بالجنس ولم ينكره، بل جعل إشباعه بالطرق الحلال عبادة لله سبحانه، ويدل على ذلك سؤال الصحابة عندما قالوا: "يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له بها أجر، قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر..."(٢).

٢. حدد الإسلام مهمة الدافع الجنسي بحفظ الأنساب وحفظ النوع، ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج الصحيح، ورغب به تعالى حيث قال: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٣).

٣. حرم الإسلام كل طريقة لا تؤدي إلى حفظ النوع والأنساب أو تخالف الفطرة، بل وشرع العقوبة القاسية لمن يقدم على مثل هذا الأمر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾(٥). وقد شرع لحد اللواط عقوبة قاسية لقوله عليه الصلاة والسلام: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"(٦).

٤. دعا الإسلام الإنسان الذي لا يتمكن من إشباع هذا الدافع إلى استثمار الفراغ، وأن يتوجه نحو العلم والصيام لمن يقدر على ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من

---

(١) سورة النساء: آية ١١.

(٢) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ص٤٤٩، برقم ٢٢٩٢ بحديث طويل.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٤) سورة الإسراء: آية ٣٢.

(٥) سورة النور: آية ٢.

(٦) سبق تخريجه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(1).

5. شرع الإسلام آداباً يجب على المسلم أن يلتزم بها حتى يتجنب كل ما يثير الدافع الجنسي؛ فأمر بغض البصر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(2). وأوجب الإسلام على المرأة التستر؛ كي لا تستثير دافع الجنس لدى الرجال، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾(3).

وعلم الفرد آداب الاستئذان والدخول إلى البيوت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾(4).

ونهى عليه الصلاة والسلام عن الخلوة بين الرجل والمرأة، لأن في هذه الخلوة منزلقاً إلى إثارة الدافع الجنسي، قال عليه الصلاة والسلام: "..لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"(5).

إن هذا المثال يبين كيف ربى الإسلام الدوافع عند الإنسان، ولو لم تكن هذه التربية القائمة على معرفة الإنسان لسلك الإنسان سلوكات غير سوية.

- تربية دافع الجوع

1. قرر الإسلام حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب من وقت لآخر، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بطبيعة هي بحاجة إلى الأغذية والأشربة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(6).

---

(1) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ص١١١٦ برقم ٥٠٦٦ دار الأرقم.

(2) سورة النور: آية ٣٠

(3) سورة النور: آية ٣١.

(4) سورة النور: آية ٢٧.

(5) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المنيبات ٣/٤٧٤ برقم ١١٧١.

(6) سورة المؤمنون: آية ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. قرر الإسلام قاعدة الاعتدال في تناول الطعام والشراب، من غير إسراف وتبذير، إشباعا لدوافعه، قال تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(١).

٣. حذر الإسلام من الإمساك والتقتير، لما يترتب عليه من مضار كثيرة على الأفراد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(٢).

٤. دعا الإسلام إلى البذل والعطاء والصدقة والزكاة وعدم الخشية من الإنفاق.

المطلب الثالث: محاسبة النفس

النفس الإنسانية مصدر السلوك وهي مسؤولة عنه في حدود طاقاتها، بل هي مستودع الكثير من الدوافع السلوكية؛ ففيها دوافع وقوى كثيرة أشار القرآن الكريم إلى بعضها ومنها:

- معرفة الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾(٣).
- الإرادة والتحمل، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٤).
- العاطفة، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾(٥).
- الشهوة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ (٦)، والاستمتاع بالطعام والشراب، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾(٧).

ولا شك أن النفس محاسبة بين يدي الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾(٨)، وسوف تصيبها الحسرة والندامة بين يدي الله سبحانه وتعالى إن لم تعمل بما

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٩.

(٣) سورة الشمس: آية ٧-٨.

(٤) سورة الكهف: آية ٢٨.

(٥) سورة الكهف: آية ٦.

(٦) سورة يوسف: آية ٣٢.

(٧) سور فصلت: آية ٣١.

(٨) سورة النحل: آية ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمر، يقول سبحانه على لسانها: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (١).

إن السلوك الإيجابي والسلبي يصدران عن النفس الإنسانية، فلا يصدر السلوك الإيجابي المرغوب فيه إلا عن نفس مؤمنة بعيدة عن الآفات وأسباب الانحراف، أما السلوك السلبي فلا يصدر إلا عن نفس مليئة بالآفات إلى حد الخروج عن المألوف تماماً في بعض الأحيان.

ولما كان هذا حال النفس، كانت محاسبتها من الأساليب الوقائية التي تمنع ارتكاب السلوك المخالف أو الاستمرار فيه؛ لذا يجب ضبطها ومجاهدتها للوصول إلى السلوك القويم الذي لا يصدر إلا عن نفس آمنة مطمئنة بعيدة عن الاضطراب والقلق.

وتعد محاسبة النفس ركناً أساسياً للالتزام بالسلوك القويم الصحيح، لذا يلحظ في الكتاب والسنة كثيراً من النصوص التي تحث على محاسبة النفس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢)، فالآية الكريمة توضح أن عمل الإنسان وسلوكه محاسب عليه بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، لذا فهو مأمور بالتأمل والنظر فيما يقدم عليه من أعمال وسلوكات. فإذا كانت أعماله مرغوب فيها وفق معيار الشرع فعليه أن ينميها، ويحافظ عليها ويعلمها غيره، أما إن كانت غير مرغوب فيها وفق المعيار السابق، فعليه أن يتراجع عنها، بل ويزيل الأضرار الناتجة عنها.

ومما يدل على محاسبة النفس ما رواه شداد ابن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الكيّس من دان نفسه وعمل بما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"(٣)، ومعنى دان نفسه أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.

ومما لا شك فيه أن أقوال وأفعال الصحابة رضوان الله عليهم هي ترجمة للمدرسة النبوية، حيث يلحظ أنّ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخفّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه"(٤).

وتعني محاسبة النفس أن يقوم الفرد من تلقاء ذاته بمساءلة نفسه عما قام به من عمل أولاً بأول حتى تطمئن نفسه أن ما قامت به من عمل يتفق مع أوامر الله، وما تقدم عليه من عمل من الأمور المشروعة التي يتفق مع الشريعة وعرف المجتمع. فإذا حاسب الإنسان نفسه على

---

(١) سورة الكهف: آية ٤٩.

(٢) سورة الحشر: آية ١٨.

(٣) رواه الترمذي (سنن الترمذي): كتاب صفة القيامة، باب ٢٥، ج٤، ص٦٣٨، برقم ٢٤٦٤.

(٤) المرجع السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مذموم أفعالها وعرفها حقيقتها وداوم على تأنيبها فإنها ستعتاد فعل الخيرات بما يتفق ومعيار الشرع.

إن الطريق الحق المجدي لمحاسبة النفس أن تخاصمها كما تخاصم الخصم الظالم لا تصالحه حتى يرجع عن غيّه، وهكذا النفس؛ فيجب تهديدها بين الحين والآخر بالعقوبة إن فكرت في الرجوع إلى الظلم، كما يجب ترغيبها بأن تفتح لها أبوب الثواب والعطاء إن استمرت طائعة مخلصة.

وتقوم المحاسبة للنفس على مقومات من أهمها الإيمان القوي الراسخ الثابت الصادق بأن الله سبحانه وتعالى يراقب الإنسان في كل سلوك وتصرف، وسوف يحاسبه عليه يوم القيامة. وهذه المحاسبة عمل بالمنهج النبوي الشريف، واقتداء بالسلف الصالح من السابقين الأولين، ومحاسبة النفس قسمان: قسم قبل العمل وقسم بعده.

- القسم الأول: محاسبة النفس قبل العمل، وهو أن يقف الإنسان عند أول العمل حتى يتبين له رجحانه على تركه، فإن كان خيراً وصحيحاً رجحه، وإن كان بعيداً عن الصواب ممتلأً بالآفات تركه.
- القسم الثاني: محاسبة بعد العمل، وهو على نوعين: الأول: محاسبة النفس على طاعة قصر فيها عن حق الله وحقوق الله في الأعمال كثيرة منها الإخلاص في العمل. الثاني: محاسبة النفس على عمل كان تركه خيراً من فعله.

ومفهوم المحاسبة في الإسلام واسع جداً، فيبدأ الإنسان بالفرائض، فإن كان تركها يلوم نفسه على ذلك، ثم بعد ذلك يبدأ بمحاسبة نفسه على إتيانه المنهيات، ويتدارك كل ذلك بالتوبة. وتأتي أخيراً محاسبة نفسه على أقوال وأعمال جوارحه من عيوب اللسان وبطش اليدين ونظر العينين.

إن هذه المحاسبة أمر نابع من العقيدة، لأن المسلم يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر، فيعلم أن الله سبحانه يراه، وهو مطلع عليه لا يغيب عنه لحظة، قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(1).

لقد عرف "أرباب البصائر من جملة العباد أن الله لهم بالمرصاد، وأنهم سيناقشون في الحساب بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفّ في القيامة

---

(1) سورة المجادلة: آية ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمغب سيئاته"(١).

وعليه، فإن محاسبة النفس تعني أن يخشى الفرد ربه في كل تصرفاته وحركاته وسلوكه على الدوام، ويقوم بمقارنة ما يقدم عليه من عمل مع أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه، فينفذ العمل إذا كان خالصاً لوجهه سبحانه وتعالى صحيحاً ويتركه إذا كان فيه معصية للحق سبحانه وتعالى أو إثم.

ومحاسبة النفس على سلوكات غير منضبطة بشرع الله سبحانه وتعالى، يتطلب من الإنسان اليقظة الدائمة، للاستمرار بالسير في الطريق المستقيم، والابتعاد عن الطريق المعوج، والهداية هي ثمرة المجاهدة للنفس لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢)، وأشد أنواع المجاهدة وأصعبها مجاهدة النفس، فمن لم يستطع مجاهدة نفسه لا يستطيع أن يذهب ليجاهد الأعداء، ومما لا شك فيه أن مجاهدة النفس ذات ثمرة عظيمة ألا وهي دخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى(٤٠)فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٣).

ومما يدل على أهمية محاسبة النفس ومجاهدتها أنه عندما سئل بعضهم عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾(٤)، قال تلك المنزلة –رضا الله تعالى– لمن راقب الله وحاسب نفسه، وسئل ذو النون بما ينال العبد الجنة قال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهولة، ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب(٥)، ولو لم يكن من ثمار محاسبة النفس إلا الرجوع إلى السلوك الصحيح والابتعاد عن السلوك الخاطئ لكان كافياً هذا للمرء أن يحاسب نفسه.

كما أن محاسبة النفس تثمر الشعور بالمسؤولية تجاه الله سبحانه وتعالى وتجاه الخلق، فالإنسان الذي يحاسب نفسه لا يقصر في حق من حقوق الله تعالى ولا في حقوق الناس.

---

(١) حوى: المستخلص في تزكية النفس، ص١٤١.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٦٩.

(٣) سورة النازعات: آية ٤٠-٤١.

(٤) سورة البينة: آية ٨.

(٥) حوى: المستخلص في تزكية النفس، ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

نماذج من تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية

ويتكون هذا المبحث من المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: نماذج من تعديل السلوك التي وردت في الكتاب والسنة نصاً

سوف نورد بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يزخران بالأمثلة والنماذج؛ ومن هذه النماذج:

النموذج الأول: تحريم الخمر

شرب الخمر سلوك كان منتشراً بين الناس وللتخلص منه اتبع القرآن الخطوات الآتية:

- بدأ القرآن الكريم بتعريف بسيط ومحدد للخمر وبيان بعض مصادره، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾(١).
- بين القرآن الكريم منافع الخمر، وذكر أن مضار الخمر أكثر من منافعه، وكان ذلك كأنه إجابة عن سؤال، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا..﴾(٢).
- حرم القرآن الكريم الخمر مؤقتاً في بعض الأوقات، وهذه الأوقات تغلب على نهار الإنسان، قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾(٣).
- حرم القرآن الكريم الخمر تحريماً كاملاً بالنص الصريح، ووضح أسباب التحريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠)إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(٤).
- شرع الإسلام عقوبة الجلد لمن يشرب الخمر، وأمر بتنفيذ هذه العقوبة يكون أمام الناس.

---

(١) سورة النحل: آية ٦٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(٣) سورة النساء: آية ٤٣.

(٤) سورة المائدة: آية ٩٠-٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن شرب الخمر من العادات والسلوكات التي تعود عليها العرب في الجاهلية، ولم يخل بيت من البيوت العربية من شرب الخمر، ولكن كانت الاستجابة بمنتهى السرعة فعندما صاح أحد المسلمين بأن الخمر قد حرّمت لم يرفع أحدهم يده ليكمل ما بدأ به.

النموذج الثاني: سلوك التسول

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ليسأله: فقال: "لك في بيتك شيء؟" قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقدح نشرب فيه الماء قال: "أئتني بهما" قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال: " من يشتري هذين" فقال له رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: "من يزيد على درهم؟" مرتين أو ثلاثاً، قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: "اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به، ففعل، فأخذه رسول الله صلى الله عيه وسلم فشد فيه عوداً" وقال اذهب واحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً" فجعل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فقال: "اشتر ببعضهما طعاماً وببعضها ثوباً ثم قال هذا خير من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، أن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع"(٥)، (الفقر المدقع: الفقر الشديد، الغرم المفظع: أي الثقيل والكبير).

فيلحظ أن النبي عليه الصلاة والسلام بدأ بجمع المعلومات عن الفرد، وهذه المعلومات مرتبطة بالموقف أو السلوك المعالج "ألك في بيتك شيء" ثم بدأ النبي عليه الصلاة والسلام بمشاركة الرجل مشاركة عملية من أجل أن يعدل سلوكه، فطلب منه أن يأتيه بحلس وقدح ثم عرضه للبيع مرة بعد أخرى، ووضع له العود للقدوم، وقام عليه الصلاة والسلام بتوجيه الفرد وإرشاده للقيام بعمل ما –سلوك آخر– وحدد له فترة زمنية ليست بالقصيرة لممارسة السلوك الصحيح من أجل إحداث التغيير المطلوب.

وبعد أن تم تغيير السلوك الممارس سابقاً بسلوك جديد وكان التغير إيجابياً، بيّن النبي عليه الصلاة والسلام أن ممارسة السلوك السابق مقصور على بعض الأفراد فقال: هذا خير من أن تأتي والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مقطع أو دم موجع(٦).

---

(٥) رواه ابن ماجه (سنن ابن ماجه): كتاب التجارات، باب بيع المزايدة ٢/٧٤٠ برقم ٢١٩٨.
(٦) الشناوي: نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ص٤٩٣-٤٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النموذج الثالث: سلوك الزوجة الناشز

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً..﴾(٧).

يلحظ الدارس لكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام الاهتمام بالعلاقات الأسرية والأسرة المسلمة، لأنها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، كما يجد أسس الوقاية والعلاج من المشكلات وخاصة إذا كانت الأسرة في بداية تكوينها، بسبب عدم توافق الزوجين، وفيما يلي نموذج لتعديل سلوك الزوجة إذا ظهر منها ما يعكر صفو العلاقة الأسرية، قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾(٨)، فالمتأمل في الآية الكريمة يلحظ أن الحق سبحانه وتعالى يأمرنا بالتعامل مع الزوجة الناشز بأساليب ثلاثة هي:

- الموعظة: الذي يهتم بالجانب العقلي كجزء هام من أساليب تعديل السلوك، وهو جانب لم يهتم به المعالجون السلوكيون إلا منذ سنوات قليلة.
- الهجر في المضاجع: وهو ما يطلق عليه في العلاج السلوكي الحديث العقاب السلبي، أي سلب الطرف الآخر أمراً محبباً له.
- الضرب: فإذا بقيت المرأة على سلوكها السابق من النشوز شرع الإسلام الضرب، ويسمى في علم النفس بالعقاب الإيجابي؛ وهو وسيلة هامة لتقليل السلوك أو التخلص منه، وله شروطه المقررة شرعاً فهو ليس مطلقاً.

وإذا تطور السلوك ولم يعد بالإمكان السيطرة عليه فإن الإسلام قد وضع أسلوباً رابعاً لعلاجه، وهو تحكيم حكم من أهل الزوجة وحكم من أهل الزوج، يبحثان في أسباب الخلاف، ويضعان العلاج المناسب له، وقد تكون نتيجة التحكيم إما إلى تراجع الزوجة عن سلوكها، أو طلاقها، والطلاق بحد ذاته أسلوب للقضاء على السلوك الناشز.

ولا بد من التنبه إلى التدرج في الأساليب السابقة، حيث يبدأ الرجل بالموعظة ثم الهجر والعقوبة وأخيراً الطلاق، ولا يجوز له أن ينتقل من أسلوب إلى آخر إلا بعد استخدام الأول، وفي ذلك رحمة بالعباد، ودرس لمن يقوم على تعديل السلوك بأن يتمهل ولا يتعجل النتائج، بل يتم ذلك بالصبر والمثابرة.

---

(٧) سورة الروم: آية ٢١.

(٨) سورة النساء: آية ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: نماذج مستوحاة من الكتاب والسنة

ورد في المطلب السابق نماذج وردت نصاً في القرآن والسنة وفي هذا المطلب نورد نماذج مستنتجة ومستوحاة من الكتاب والسنة.

النموذج الأول: ترك الصلاة

ترك أداء الصلاة سلوك يواجهه كثير من الآباء والأمهات، ولتعديل هذا السلوك ينصح باتباع الآتي:

- يبدأ الوالدان التعامل مع هذا السلوك، خلال الفترة الزمنية التي حددها النبي عليه الصلاة والسلام، وإذا لم يتعامل الوالدان مع هذا بجديّة فإنهما يتحملان جزءاً من سلوك عدم أداء الصلاة لابنهما بين يديّ الله سبحانه وتعالى، قال عليه الصلاة والسلام: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر"(٩). ففي سن السابعة يبدأ الأب والأم بتوجيه الابن نحو الصلاة، ويكون هذا التوجيه بالحث على أداء الصلاة ومخاطبة الابن بليونة وسهولة ويسر من غير تعنيف ولا تأنيب. ويجب متابعة هذا الأمر مع الطفل مدة ثلاث سنوات. وإذا لم يقم الطفل بممارسة هذا السلوك خلال هذه المدة شرع الإسلام أسلوباً آخر وهو العقاب وضرب الطفل، إذا لم يقم بأداء الصلاة. وهو آخر أساليب العلاج.
- يمارس الوالدان الصلاة أمام طفلهما لأن الإنسان يؤثر ويتأثر في البيئة المحيطة به، وأعظم تأثير يقع عليه هو ممارسة سلوكات معينة أمامه حيث تجعله يمارسها ويتأثر بها؛ لذا يجب على الوالدين خلال مدة الثلاث سنوات -وعلى الدوام- أن يمارسا هذا السلوك أمام الأبناء، مما يجعل الأبناء يتأثرون غالباً بأداء والديهم للصلاة. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يمارس هذا الفعل أمام الصحابة رضوان الله عليهم ويقول لهم: "صلوا كما رأيتموني أصلي"(١٠).
- يعزز الوالدان الطفل عند قيامه بأداء الصلاة، خلال المدة التي أمر الإسلام بتعليم الأبناء الصلاة، سواء أكان تعزيزاً مادياً أم معنوياً أم معلقاً على شرط. فعن أبي برده عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشاء، قال

---

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) سبق تخريجه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فجلسنا فخرج علينا فقال: ما زلتم ها هنا، قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، وقال: "أحسنتم أو أصبتم"(١١).

- يبرم الوالدان عقد اتفاق مع الطفل لأداء هذا السلوك، يقدم بموجب العقد مكافآت له ويحرم من أمور أخرى، إذا قصر في أداء الصلاة، فعن جرير بن عبدالله رضي عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"(١٢).
- يصوب الوالدان الأخطاء التي يقع فيها الطفل أثناء أداء الصلاة بأسلوب حسن، ليس بانفعال وغضب، عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: "بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل امياه ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"(١٣).
- يقوم الوالدان بضرب الطفل وعقابه إذا لم يمارس الطفل هذا السلوك وليكن العقاب آخر الوسائل المستخدمة.

النموذج الثاني: الكذب

الكذب سلوك منتشر بين كثير من الأفراد وخاصة الأطفال. ويمكن لنا اتباع الخطوات الآتية من أجل تخليص الفرد من هذا السلوك غير المرغوب فيه:

- يشعر مُعدّل السلوك الفرد الذي يكذب بكراهية هذا السلوك، وأنه غير مقبول وفق معايير التربية الإسلامية. وهذا ما كان يفعله الرسول عليه الصلاة والسلام "وكان صلى الله عليه وسلم إذا اطّلع على أحد من أهله من كذب لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة"(١٤). ويبين

---

(١١) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب فضائل الصحابة، باب إن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لا صحابة، ص٢٢٣، برقم ٦٥٥٧ حديث طويل.

(١٢) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة، ص٣٥ برقم ٥٧.

(١٣) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ص٢٤٦ برقم ١١٣٦.

* عادل رشاد غنيم: مرجع سابق، ص٩٢-٩٦.

(١٤) ذكره في صحيح الجامع الصغير برقم ٤٦٧٥، ج٢، ص٨٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهذا الفرد أن المسلم مأمور بالصدق لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(١٥) وأن الكذب سبب العقوبة من الله تعالى يوم القيامة.

- يقدم مُعدِّل السلوك نماذج تاريخية وعملية على الصدق: فالفرد يتعلم من ما هو محيط بـه، فإذا كانت البيئة التي يعيش فيها بيئة تمارس الكذب فلا بد أن يتأثر بها الفرد، فحتى يتخلص الفرد من الكذب لا بد له أن يعيش في بيئة تخلو من الكذب، وعلى مُعدِّل السلوك أن يمارس الصدق ظاهراً وباطناً أمام الفرد، فعن عبدالله بن عامر أنه قال: "دعتني أمي يوماً ورسـول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله صلـى الله عليه وسلم: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة"(١٦).
- يعزز مُعدِّل السلوك خلق الصدق عند الفرد إذا صدق، ويعاقبه إذا كذب، فقد كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يشجع على الصدق والصراحة عندما تصدر من فرد ارتكب ذنبـاً أو سلوكاً غير مرغوب فيه، عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: "كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ قال: ولم يسأله عنـه، قال: وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبـي صلـى الله عليه وسلم قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقم فيّ كتاب الله قال: أليـس قد صليت معنا قال: نعم، قال: فإن الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك"(١٧). وكان النبي عليـه الصلاة والسلام يحث على الصدق ويعد بالجنة لمن صدق، فعن عباده بن الصامت رضـي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنـة: اصدقوا إذا حدثتم ..."(١٨). ويحث أيضاً عليه السلام المسلمين على الامتناع عـن الكـذب، ويعد ببيت وسط الجنة إذا ترك أحدهم الكذب، فعن أبي أمامة رضي الله عنـه قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كـان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمـن حسن خلقه"(١٩). وتوعد النبي عليه الصلاة والسلام بالعقوبة لمن يكذب، عن أبـي هريـرة

---

(١٥) سورة التوبة: آية ١١٩.

(١٦) سبق تخريجه.

(١٧) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يتبين هل للإمام أن يستر عليـه، ص١٣٠١ برقم ٦٢٢٣.

(١٨) رواه أحمد في المسند ٥/٣٢٣.

(١٩) رواه أبو داود (سنن أبي داود): كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ٢/٦٦٨ برقم ٤٨٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر"[٢٠].

- يبرم مُعدّل السلوك اتفاقاً مع الفرد يقدم بموجب الاتفاق مكافأة ويحرمه من أمور أخرى إذا كذب، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يبايع الصحابة رضوان الله عليهم على الصدق وعدم الكذب، والبيعة هي اتفاق، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه -وكان أحد النقباء الذين بايعوا الرسول ليلة العقبة- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم. ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك"[٢١].

النموذج الثالث: الشّح

للشّح معنيان أحدهما عرفي وهو: "البخل بالمال حتى صار معروفاً بين الناس أنه إذا أطلقت كلمة شح، انصرفت مباشرة إلى إمساك المال وعدم بذله".

والآخر شرعي: وهو "البخل بكل بر معروف مالاً أو غيره في يده أو في يد غيره"[٢٢].

ونبهت الآيات الكريمة والسنة الشريفة المسلم على ضرورة الابتعاد عن هذا السلوك الذميم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"[٢٤]. وعلى مُعدّل سلوك الشح القيام بالخطوات الآتية:

- يمنح الفرد فرصة كافية للتأمل في الآثار المترتبة على الشح من غضب الله سبحانه وتعالى، وعدم رضاه وكره الناس الإنسان الشحيح، فإن مثل هذه النتائج المترتبة على هذا السلوك تخوف النفوس.

---

(٢٠) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم إسبال الإزار ... ص٧٢ برقم ٢١١.

(٢١) رواه البخاري (صحيح البخاري)، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ص٢٧ برقم ١٨ بيت الأفكار.

(٢٢) نوح: آفات على الطريق، ٤/٧٦.

(٢٣) سورة الحشر: آية ٩.

(٢٤) رواه مسلم (صحيح مسلم): كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ص١٠٤٤ برقم ٦٦٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- يساعد الفرد الذي يتصف بهذا السلوك على تقوية إيمانه بالله، سبحانه وتعالى، ويتيقن أن كل شيء من عنده عز وجل، فهو صاحب الأجر والمثوبة، قال تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٢٥). ويداوم الوقوف على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، للتعرف على عاقبة أهل الشح وجزاء أهل الثواب والعطاء، كما يداوم التأمل في أخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول ابن عباس رضي الله عنهما في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حيث يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"(٢٦).

- يعرض لنماذج يتبين فيها خلق وسلوك الجود، سواء كانت هذه النماذج حية في الواقع أو تاريخية، مثل قصة قيس بن سعد بن عباده، رضي الله عنه، فكان من الأجواد المعروفين "حتى إنه مرض مرة، فاستبطأ أخوانه في العيادة فسأل عنهم، فقالوا إنهم كانوا يستحيون ممالك عليهم من الدين، فقال أخزى الله مالاً يمنع الأخوان من الزيارة، ثم أمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده"(٢٧).

- يبعد الإنسان الذي يسلك سلوك الشح عن البيئة التي يكثر فيها الشح، ويعمل على أن يوضع الفرد في بيئة معروفة بالجود، ولا بد للشخص من مواصلة ضبط نفسه ومجاهدتها على ترك هذا السلوك، ويكون ذلك بالتدريج والترغيب والترهيب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢٨).

- يعزز الفرد بالثناء والمدح ومختلف صنوف التعزيز عند قيامه بسلوك مخالف لسلوك الشح، كما كان يفعل الرسول عليه الصلاة والسلام مع الصحابة رضوان الله عليهم(٢٩).

---

(٢٥) سورة القصص: آية ٦.

(٢٦) رواه البخاري (صحيح البخاري): كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ص٢٢، برقم٦، بيت الأفكار.

(٢٧) الجوزيه: تهذيب مدارج السالكين، ص٤٠٦.

(٢٨) سورة العنكبوت: آية ٦٩.

(٢٩) نوح: مرجع سابق، ٤: ٧٥-٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي وفّقني لإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد فكان للدراسة نتائج، وتوصيات، كان من أهمها أن:

- السلوك الإنساني هو النشاط الصادر عن الإنسان، سواء أكان هذا النشاط ظاهراً مشاهداً أم غير مشاهد.
- القرآن الكريم تحدث عن أنماط مختلفة من الشخصية المؤمنة والكافرة، والمنافقة، بهدف تعديل سلوك المنافقة والكافرة وتعزيز سلوك الشخصية المؤمنة. وكذلك تحدث عن أنماط مختلفة من السلوك الصادر عن الإنسان، إما بهدف تعزيزه وزيادته، أو تعديله وتغييره.
- التأصيل الإسلامي لعلم النفس يعد حاجة ملحة للمسلمين بشكل خاص وللبشرية بشكل عام.
- مفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية مفهوم ذو مدلول واسع، ولعل من أهم المفاهيم التي تحقق هدفه وغايته مفهوم تزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تعديل السلوك الإنساني من القواعد الأساسية التي تقوم عليها التربية الإسلامية.
- الهدف من تعديل السلوك في التربية الإسلامية تحقيق مصلحة، أو دفع مفسدة، وجعل الإنسان يسير بخطوات ثابتة نحو الغاية التي خلق لأجلها.
- يتأتى انحراف السلوك من ابتعاد الإنسان عن منهج الله سبحانه وتعالى، سواء أكان هذا الأمر خاصاً به، أم بغيره.
- تستمد أهداف تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية من أهداف الإسلام بعامة، وهي أهداف ليست دينية محضة، ولا دنيوية بل دينية ودنيوية، في آن واحد. وكذلك فإن خصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية تستمد بشكل عام من خصائص ومميزات الإسلام، فالفرع يأخذ ويكسب من الأصل.
- يستمد تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية قوته من مصدريه القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- أهملت مدارس علم النفس كثيراً من الجوانب العقلية والروحية والدوافع ودورها في تعديل السلوك.
- لا مانع من استخدام الأساليب المستخدمة في علم النفس لتعديل السلوك، ولكن دون الأخذ بأطرها النظرية التي قد تتعارض والمنهج الإسلامي.
- تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية يشتمل الجوانب المادية والروحية، كما ويهتم بالجوانب العقلية؛ وذلك من أجل أحداث التغيير المطلوب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأخذ بوسائل تعديل السلوك وطرائقه في التربية الإسلامية أمر لازم، فهو يمثل التزاماً بمنهج الرسول عليه الصلاة والسلام، كما يشجع على بناء المجتمع الإسلامي على الخير والفضيلة.
- عدم قيام الفرد بتعديل سلوكه، وإهمال الآخرين لسلوك الفرد غير المرغوب فيه، يؤدي بالإنسان إلى الانحراف عن جادة الصواب، واضطراب المجتمع وتفككه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توصيات الدراسة

توصي الدراسة بما يأتي:

- تبني كليات الشريعة في الجامعات الأردنية بموضوعات تُسهم بالتأصيل الإسلامي في لعلم النفس.
- إيلاء المربين ومخططي المناهج لمبادئ تعديل السلوك في التربية الإسلامية وطرائقه، الاهتمام اللازم.
- كشف التربويين والمشتغلين في علم النفس لأصول ومبادئ تعديل السلوك وطرائقه في القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- ضرورة قيام وسائل الإعلام المختلفة بدورها في تعديل مظاهر السلوك المنحـــرف وتعزيـــز مظاهر السلوك السوي.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت بعرض الرسالة، كما أسأله تعالى العفــو والمغفرة على ما بدر مني من نقص أو خطأ أو نسيان، حيث أن الكمال لله وحده.

والله الموفق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دليل الآيات الكريمة

الرقم	الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	السورة	الصفحة
.١	أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	٤٤	البقرة	١٢٨
.٢	أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة	٩٦	المائدة	١٥٢
.٣	أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة	١٢٥	النحل	١٣١
.٤	أدعوني أستجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي	٦٠	غافر	
.٥	أرئيت من أتخذ إلهه هواه	٤٣	الفرقان	٢٢
.٦	أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	١٧-٢٠	الغاشية	٧٨/٢٤
.٧	أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً	٢٢	الملك	٤٨
.٨	أقرأ بأسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق	١-٥	العلق	١٣٨
.٩	ألا بذكر الله تطمئن القلوب	٢٨	الرعد	١٢٦
.١٠	إلا من أتى الله بقلب سليم	٨٩	الشعراء	١٩
.١١	إلا من أكره وقلبه مطمئن	١٠٦	النحل	١٥
.١٢	ألم تراه أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع الأرض	٢١	الزمر	٤
.١٣	أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون	٣٥	الطور	٧٨
.١٤	أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه	٧	الحديد	١٥٢
.١٥	إن أكرمكم عند الله أتقاكم	١٣	الحجرات	١٩
.١٦	إن الانسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد	٦-٨	العاديات	
.١٧	أن الحكم إلا لله أمراً ألا تعبدو إلا أياه	٤٠	يوسف	٢٢
.١٨	إن الذين كفروا سواء عليهم	٧-٦	البقرة	٢١
.١٩	أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله	١٠	الفتح	١٠٨
.٢٠	إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو	٦	فاطر	٢٧
.٢١	إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	٤٥	العنكبوت	١٢٦/١٢٤
.٢٢	إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك	٤٨	النساء	٤٨
.٢٣	إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	١١	الرعد	٨٦/٨١/٩٦
.٢٤	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات	٥٨	النساء	٤٣
.٢٥	أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار	١٤٥	النساء	٢١
.٢٦	إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا	١٤٢	النساء	
.٢٧	أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت	٥٦	الزمر	١٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨.	أن شر الدواب عند الله الصم البكم	٢٢	الانفال	١٧
٢٩.	إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون	٤	الرعد	٩١
٣٠.	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع	٣٧	ق	١٩
٣١.	إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون	٢	يوسف	١٤
٣٢.	أنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء	٥٦	القصص	١٠
٣٣.	إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان	٩٠-٩١	المائدة	
٣٤.	إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض	٣٣	المائدة	١١٨
٣٥.	أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب	٥٤	الانعام	٤٤
٣٦.	أو لم ير الانسان إنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم	٧٧-٨٠	يس	٢٣
٣٧.	أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً عيني به في الناس	١٢٢	الانعام	٥٠
٣٨.	الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين	٧٩-٨٠	الشعراء	
٣٩.	الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الـذي يتخبطـه الشيطان	٢٧٥-٢٧٦	البقرة	١٣٦/١٠١
٤٠.	الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل	٣٧	النساء	١٢٢
٤١.	الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ويتفكرون في خلق	١٩١	آل عمران	٢٤
٤٢.	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة	٢	النور	١٥٣/٢٢
٤٣.	خذ من أموالكم صدقة تطهرهم وتزكيهم	١٠٣	التوبة	١٢٥
٤٤.	خلق الإنسان من عجل	٣٧	الأنبياء	٢٣
٤٥.	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	٢	البقرة	١٣٠/١٩
٤٦.	ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم	٥٣	الانفال	٨١
٤٧.	رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه	٨	البنيه	١٥٨
٤٨.	زين للناس حب الشهوات	١٤	آل عمران	١٠٦/٢٧
٤٩.	سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد	١	الاسراء	٨٤
٥٠.	سنريهم أياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين	٥٣	فصلت	٣٠
٥١.	شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم	١٨	آل عمران	١٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٢.	صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	البقرة	١٢٢/٨٧
٥٣.	فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس	٣٠	الروم	٣١/٩٣/٩٤ /٨٤
٥٤.	فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته	١٥٨	الاعراف	٨٦
٥٥.	فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم	٨٠-٨٣	ص	
٥٦.	فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور	١٥	الملك	٨٧
٥٧.	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم	١٦٠- ١٦١	النساء	١٣٦
٥٨.	فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءه	٣١	المائدة	١٣٠
٥٩.	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه	٣٧	البقرة	١٢٢
٦٠.	فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة	٥٩	مريم	١١٦
٦١.	فطرة الله التي فطر الناس عليها	٣٠	الروم	٦٩/١٢
٦٢.	فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أجلكم	٨٩	المائدة	١١٨
٦٣.	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم	٦٥	النساء	٩٤
٦٤.	فلعلك باخع نفسك على آثارهم أن لم يؤمنوا بهذا الحديث	٦	الكهف	١٥٥
٦٥.	فلولا نفر من كل فرقة	١٢٢	التوبة	٧٥
٦٦.	في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب	١٠	البقرة	٢١
٦٧.	قال اجعلني على خزائن الأرض	٥٤	يوسف	
٦٨.	قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليـــوم عن أمر	٤٣	هود	١١٧
٦٩.	قال يا نوح أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح	٤٦	هود	١٠
٧٠.	قالوا أنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم	١٨	يس	١٥
٧١.	قد أفلح المؤمنون	١	المؤمنون	١١٠
٧٢.	قد أفلح من زكاها	٩	الشمس	٨٧/٧٦
٧٣.	قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي	١٦٢- ١٦٣	الانعام	٨٥/٧٣
٧٤.	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم	١٥١	الانعام	١٠١
٧٥.	قل لعبادي يقولوا التي هي احسن	٥٣	الاسراء	
٧٦.	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم	٣٠-٣١	النور	١٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.٧٧	قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله	٨٤-٩٠	المؤمنون	١٣٨
.٧٨	قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي	١٠٠	الاسراء	١٥٢
.٧٩	قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى	٧٧	النساء	١٥٢
.٨٠	قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده	٣٢	الاعراف	١٥١/٧٩
.٨١	قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم	٦٩	الأنبياء	
.٨٢	كان الناس أمة واحدة فبعث الله البنيين مبشرين	٢١٣	البقرة	٧٤
.٨٣	كذلك سلكناه في قلوب المجرمين	١٢	الحجر	٤
.٨٤	كلوا واشربوا ولا تسرفوا	٣١	الاعراف	٢٣
.٨٥	كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم أن أعبدوا واجتنبوا الطاغوت	١٥١	البقرة	٧٤
.٨٦	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف	١٠	آل عمران	٨٥/٨٠
.٨٧	لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم أن عذابي لشديد	٧	إبراهيم	
.٨٨	لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة	١-٢	القيامة	١٨
.٨٩	لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي	٢٥٦	البقرة	٨٣
.٩٠	لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم	٢٢٥	البقرة	١٥
.٩١	لا يحب الله الجهر بالسوء من القول	١٤٧	النساء	١٤٥
.٩٢	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت	٢٨٦	البقرة	٣٣
.٩٣	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم	٨	الممتحنة	٤٠
.٩٤	لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود	٧٨-٧٩	المائدة	٨١/٨٠
.٩٥	لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم	٤	التين	
.٩٦	لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت	١٨	الفتح	١٠٨
.٩٧	لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب	١١١	يوسف	١٣١
.٩٨	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان	٢١	الأحزاب	١٠٤/٢٠
.٩٩	لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون	٣١	فصلت	
.١٠٠	ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط	٤	يونس	١١٢
.١٠١	مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت	٤١	العنكبوت	١٣٩
.١٠٢	من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً	٣٢	المائدة	٨٣
.١٠٣	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء	١٦٠	الانعام	١٠٦
.١٠٤	من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها	٤٦	فصلت	١١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٥.	من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن	٩٧	النحل	٧١
١٠٦.	نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم	٢٢٣	البقرة	٧٩
١٠٧.	هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين	١٣٨	آل عمران	١٣١
١٠٨.	هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج	٧٨	الحج	٨٤
١٠٩.	هو الذي بعث من الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم	٢	الجمعة	٧٦
١١٠.	هو الذي خلقكم من نفس واحدة	١٨٩	الاعراف	٨١
١١١.	وأبتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى	٧٧	القصص	٨٧
١١٢.	وأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل	٢٦-٢٧	الاسراء	٤٣
١١٣.	وأحل الله البيع وحرم الربا	٢٧٥	البقرة	١٥٢
١١٤.	وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى	٢٦٠	البقرة	١٣٤
١١٥.	وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة	٣٠	البقرة	١٥١
١١٦.	وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين	٧١-٧٢	ص	٣٢
١١٧.	وإذا قال لقمان لأبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله	١٣	لقمان	١٣١
١١٨.	وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم	٢٠٦	البقرة	٢٣
١١٩.	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن	١٢	البقرة	٢١
١٢٠.	وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر	٢٠٥	الاعراف	١٠٢
١٢١.	وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي	٣٢	الكهف	
١٢٢.	وأقم الصلاة أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر	٤٥	العنكبوت	٣٩
١٢٣.	وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره	٨-١١	الليل	٤٣
١٢٤.	وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى	٤٠-٤١	النازعات	١٥٨
١٢٥.	وإما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله	٣٦	فصلت	١٤٠
١٢٦.	وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان	٣١	القصص	١٤
١٢٧.	وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجرٌ عظيم	١٧٩	آل عمران	١١٠
١٢٨.	وإن لك لأجراً غير ممنون	٣	القلم	١٠٩
١٢٩.	وأن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها	٢١	المؤمنون	١٥٤
١٣٠.	وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم	١١٣	النساء	١٣
١٣١.	وإنك لعلى خلق عظيم	٤	القلم	٤١/٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.١٣٢	واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً	٤٨	البقرة	١٨
.١٣٣	واصبر نفسك مع الذين يدعون	٢٨	الكهف	١٥٥
.١٣٤	واصطنعتك لنفسي	٤١	طه	١٨
.١٣٥	والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان	٦٧	الفرقان	٩٠
.١٣٦	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا وأن الله	٦٩	العنكبوت	/١٠٢/١٦٦ ١٥٨
.١٣٧	والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا	١١٠	الأعراف	٢٢
.١٣٨	والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش	٣٧	الشورى	١١٩
.١٣٩	واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن	٣٤	النساء	١٠٤/١١٧
.١٤٠	والله أخرجكم من بطون أمهاتكم	٧٨	النحل	١٣
.١٤١	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	٧١	التوبة	١٣٣
.١٤٢	وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً	٢-٣	الكهف	
.١٤٣	وتأكلون التراث أكلاً لما وتحبون المال حباً جماً	١٩-٢٠	الفجر	٢٣
.١٤٤	وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان	٢	المائدة	٢٠
.١٤٥	وتلك الأمثال نضربها للناس وما	٤٣	العنكبوت	١٧
.١٤٦	وجاء من أقصى المدينة رجلٌ ليسعى	٢٠	يس	١٥
.١٤٧	ود كثير من أجل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم	٣٧	البقرة	٢٣
.١٤٨	وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين	٥٥	الذاريات	٩٦
.١٤٩	وضرب به مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت	١١	التحريم	١٠
.١٥٠	وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه	٢٠	الفتح	١٠٧
.١٥١	وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٢٠-٢١	الذاريات	٣٠
.١٥٢	وفي ذلك فليتنافس المتنافسون	٢٦	المطففون	
.١٥٣	وقال الملك إئتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه	٥٤-٥٥	يوسف	١٠٧
.١٥٤	وقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد	٢٧	ق	
.١٥٥	وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين	٢٣-٢٤	الاسراء	١٤٥
.١٥٦	وقل أعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	١٠٥	التوبة	٧٠
.١٥٧	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها	٣٥-٣٦	البقرة	١١٧
.١٥٨	وكذلك جعلناكم أمة وسطا	١٤٣	البقرة	٨٩/١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥٩.	ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن	٤٦	العنكبوت	٤٠
١٦٠.	ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً	١٢	الحجرات	٢٤
١٦١.	ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها	٧٩	الاسراء	١٥٥
١٦٢.	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة أدفع بالتي هي أحسن	٣٤-٣٥	فصلت	١٤٥
١٦٣.	ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً	١٨	لقمان	١٠١
١٦٤.	ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون	٤	النور	١١٧
١٦٥.	ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق	١٥١	الأنعام	٣٠
١٦٦.	ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة	٣٢	الإسراء	١٥٣
١٦٧.	ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون	٤٣	النساء	١٥٩
١٦٨.	ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن	١٥١	الأنعام	٥
١٦٩.	ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم	١٢	الحجرات	٤٣
١٧٠.	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف	١٠٤	آل عمران	٧٤/١٩/٧٥
١٧١.	ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه	١٢-١٤	المؤمنون	١٦
١٧٢.	ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه	١٦	ق	٢٧
١٧٣.	ولقد راودته عن نفسه فاستعصم	٣٢	يوسف	١٥٥
١٧٤.	ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم	٧٠	الإسراء	٨٤/٢٥
١٧٥.	وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير	٥-٩	الملك	١١٦
١٧٦.	ولو ترى أن وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب	١٢٨	الأنعام	١٤١
١٧٧.	ولو ردوه إلى الرسول وأولي الأمر منهم لعلمه الذين	٨٣	النساء	
١٧٨.	ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم	٤٨	المائدة	٢٥
١٧٩.	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحدٍ أبدا	٢١	النور	٧٦
١٨٠.	وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله	١٦٧	آل عمران	١١
١٨١.	وما أبرئ نفسي أن النفس لأمارة بالسوء	٥٣	يوسف	٩٠/١٨
١٨٢.	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه	٧	الحشر	١٤٤/٢٧
١٨٣.	وما أتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله	٣٩	الروم	١٣٥
١٨٤.	وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه	٣٩	سبأ	
١٨٥.	وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون	٥٦	الذاريات	٨٢/٨٦/٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.١٨٦	وما خلقنا السماوات والأرض وما بينها لاعبين	٣٨	الدخان	٨٢
.١٨٧	وما علمتم من الجوارح تعلمونهن مما علمكم الله	٤	المائدة	١٠٥
.١٨٨	وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون	٦	القصص	١٦٦
.١٨٩	وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض	٦٧	الأنفال	١١٥
.١٩٠	وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	٧	المجادلة	١٥٧
.١٩١	ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً	١٢٤	طه	١١٦
.١٩٢	ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً	٢١	الروم	١٦١/٢٤
.١٩٣	ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى	٨	الحج	١٤٩
.١٩٤	ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد	٢٠٤	البقرة	١١
.١٩٥	ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً	٦٧	النحل	١٥٩
.١٩٦	ومن ذريتها محسن وظالم لنفسه مبين	١١٣	الصافات	١٠
.١٩٧	ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا	٢٣	لقمان	١٤
.١٩٨	ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من	١١	الطلاق	١٠٩
.١٩٩	ومن يرد ثوابَ الدنيا نؤته منها ومن يرد ثوابَ	١٤٥	آل عمران	١٠٦
.٢٠٠	ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار	١٣	النساء	
.٢٠١	ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين	٣٦-٣٧	الزخرف	٤٩
.٢٠٢	ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد	١١	النساء	١٠٠
.٢٠٣	ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون	٩	لحشر	١٦٥
.٢٠٤	وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا	١٠٢-١٠٧	الصافات	-
.٢٠٥	ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء	٨٩	النحل	٩
.٢٠٦	ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها	٧-١٠	الشمس	١٥٥/٣٠
.٢٠٧	ويدعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير	١١	الإسراء	٢٣
.٢٠٨	ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم	٨٥	الاسراء	٢٤
.٢٠٩	ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه	٣٨	هود	٢٣
.٢١٠	ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول	٢٨-٣٠	الفرقان	٥١
.٢١١	يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية	٢٨	الفجر	١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١٢.	يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١١٩	التوبة	
٢١٣.	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول	٥٩	النساء	٩
٢١٤.	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا	٦	الحجرات	١١٩
٢١٥.	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة	٣٥	المائدة	١٤٣
٢١٦.	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا	٢٧٨-٢٧٩	البقرة	١٦١
٢١٧.	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١١٩	التوبة	١٢٤/١٦٤
٢١٨.	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ	١٨	الحشر	١٥٦
٢١٩.	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن	١٢	الحجرات	١٣٩
٢٢٠.	يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً	٨	التحريم	١٠٢
٢٢١.	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	١٨٣	البقرة	١٢٤
٢٢٢.	يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم	١٧٢	البقرة	١٥٢
٢٢٣.	يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة	١٣٠	آل عمران	١٣٦
٢٢٤.	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم	٢٣	التوبة	٢٢
٢٢٥.	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي	٥٣	الأحزاب	١١٤
٢٢٦.	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم	٢٧	النور	١٥٤
٢٢٧.	يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتي	٢-٣	الحجرات	١٤٤/١١٥
٢٢٨.	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا	١١-١٢	الحجرات	١٤٥
٢٢٩.	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعقلون	٢	الصف	١٢٨/١١٥
٢٣٠.	يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله إثاقلتم	٣٨	التوبة	١٣٢
٢٣١.	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	١٣	الحجرات	١٥٣
٢٣٢.	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم	٢١	البقرة	٢٠
٢٣٣.	يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا	١٧٤	النساء	٨٧
٢٣٤.	يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	٣١	الأعراف	١٥٥
٢٣٥.	يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر	١٧-١٩	لقمان	١٤٤
٢٣٦.	يا ويلتنا ما لهذا الكتاب	٤٩	الكهف	١٢٦
٢٣٧.	يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم	١٥٨	البقرة	٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣٨.	يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم	٢٧٣	البقرة	١١
٢٣٩.	يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون	٩	البقرة	٢٢
٢٤٠.	يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك	١٥٤	آل عمران	
٢٤١.	يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر	١٨٥	البقرة	٣٩
٢٤٢.	يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير	٢١٩	البقرة	١٣٥
٢٤٣.	يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين	٢١٥	البقرة	١٥٩/١٤٦
٢٤٤.	يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد	٧٥	البقرة	١٧
٢٤٥.	يعلم خائنة الأعين ما تخفي الصدور	١٩	غافر	١٣
٢٤٦.	يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين	١١	النساء	١٥٢
٢٤٧.	يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها	١١١	النحل	١٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دليل الأحاديث الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة	المرجع
١.	أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم....	١٣٢	صحيح مسلم
٢.	أتشفع في حد من حدود الله.	١١٥	صحيح البخاري
٣.	أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن	٤٢	صحيح ابن حيان
٤.	إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله	١٤٧	سنن أبي داود
٥.	إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه	١١٩	صحيح مسلم
٦.	أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر	١٥٣	صحيح مسلم
٧.	أرجع فصلِ فإنك لم تصلِ	١٢٩	صحيح مسلم
٨.	أسابيت فلاناً	١١٦	صحيح البخاري
٩.	أستفت نفسك واستفت قلبك	٣٢	سنن الدرامي
١٠.	أضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة	١٦٤	مسند احمد
١١.	أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه	١١١	سنن ابن ماجه
١٢.	أغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك	٥٠	مستدرك الحاكم
١٣.	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	٨٣/٤١	سنن الترمذي
١٤.	ألا أخبركم باحبكم إليّ وأقربكم مني منزلاً	٤٢	مسند أحمد
١٥.	أليس قد صليت معنا	١٦٤	صحيح البخاري
١٦.	أن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم	٤٩	المستدرك على الصحيحين
١٧.	أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض	٢٥	سنن الترمذي
١٨.	أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس الخادم حتى أوتـي بصحيفة	١٠٠	صحيح البخاري
١٩.	إن بني آدم خلقوا من طبقات شتى	٤١	سنن الترمذي
٢٠.	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب وعـن يمينه غلام وعن يساره	٩٨	صحيح مسلم
٢١.	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فـي الإناء	١٤٧	صحيح مسلم
٢٢.	أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يـا نبي الله أتأذن لي في الزنا	١٣٣	مسند احمد
٢٣.	إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق	١٤٠	مسند احمد
٢٤.	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	١٦٣	صحيح مسلم
٢٥.	أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء	١٦٤	سنن أبي داود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦.	أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما أنا والله	١٥٠	صحيح البخاري
٢٧.	أنطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً	٩٧	صحيح مسلم
٢٨.	إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي	٩٩	الجامع لمعمر بن راشد
٢٩.	إنما الأعمال بالنية	١٥٠/٥	صحيح مسلم
٣٠.	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٤٤	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
٣١.	إنما بني هذا المسجد لذكر الله والصلاة	١٣٣	صحيح ابن حبان
٣٢.	إني لم أبعث اليك بها لتلبسها ولكني بعثت اليك	٩٨	صحيح مسلم
٣٣.	إياكم والجلوس في الطرقات	١٣٧	صحيح البخاري
٣٤.	اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	١٦٥	صحيح مسلم
٣٥.	احسنت	١١١	صحيح مسلم
٣٦.	الا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً		صحيح البخاري
٣٧.	الحلال بين والحرام بين	٩٣	صحيح البخاري
٣٨.	الكيس من دان نفسه	١٥٦	سنن الترميذي
٣٩.	اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري	١٠٩	سنن الترمذي
٤٠.	اللهم أهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها	٤٢	صحيح مسلم
٤١.	المرء على دين خليله	٩٩/٥١	سنن الترمذي
٤٢.	ان الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان	١٢٠	سنن ابن ماجه
٤٣.	بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة	١٦٣/١٣٦	صحيح البخاري
٤٤.	بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا	١٦٥	صحيح البخاري
٤٥.	تابعوا بين الحج والعمرة	١٤١	سنن الترمذي
٤٦.	تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء		سنن ابن ماجه
٤٧.	تكاد المرأة أن تلد أخاها أو أباها	١٠	
٤٨.	ثلاث من كن فيه هو منافق وأن صام	١٢٣	مسند احمد
٤٩.	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم	١٦٥	صحيح مسلم
٥٠.	جهاد لا قتال فيه	١٢٥	سنن البيهقي
٥١.	حسنوا أخلاقكم		
٥٢.	رفع القلم عن ثلاثة	٧١	سنن الترمذي
٥٣.	سبعة يظليم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله	١١١/٨	صحح مسلم
٥٤.	صدق سلمان		صحيح البخاري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.٥٥	صلوا كما رأيتموني أصلي	١٢٨/١٦٢	صحيح البخاري
.٥٦	علموا أبناءكم الصلاة لسبع	٨٩	السنن الكبرى/ للبيهقي
.٥٧	فأجابه الرسول عليه الصلاة والسلام الى طلبه	١١١	صحيح البخاري
.٥٨	فمن زني ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام	١١٨	صحيح البخاري
.٥٩	كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٧	صحيح البخاري
.٦٠	كان النبي عليه الصلاة واسلام أشد حياء من العذراء	١١٥	صحيح البخاري
.٦١	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس	١٦٦	صحيح البخاري
.٦٢	كان صلى الله عليه وسلم إذا اطلع على احدٍ من أهلـــه من كذب		صحيح الجامع
.٦٣	كخ كخ أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة	١٣٨/٩٨	صحيح البخاري
.٦٤	كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه	٣٠	صحيح مسلم
.٦٥	كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك	٤١	سنن الترمذي
.٦٦	كل مولود يولد على الملة	٦٩/١٠/٩٤	سنن الترميذي
.٦٧	لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي	١٧	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
.٦٨	لا آكل متكئا	١٤٧	صحيح البخاري
.٦٩	لا إيمان لمن لا أمانة له	٨٣	صحيح ابن حبان
.٧٠	لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال	١٤٧	صحيح مسلم
.٧١	لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط	١١٩	صحيح مسلم
.٧٢	لا يخلون رجل بأمرأة إلا كان الشيطان	١٥٤	سنن الترمذي
.٧٣	لا يدخل الجنة نمام	٤٣	صحيح مسلم
.٧٤	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٨٩/٤٩	صحيح البخاري
.٧٥	لقد تركنا محمد عليه الصلاة والسلام وما يحرك طائر	٧٣/٩	مسند احمد
.٧٦	لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر	١١٦	صحيح البخاري
.٧٧	لك في بيتك شيء		سنن أبن ماجه
.٧٨	ما أردت أن تعطيه	١٢٩	سنن أبي داود
.٧٩	ما زلتم ها هنا	١٦٣	صحيح مسلم
.٨٠	ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً	١٤٧	صحيح البخاري
.٨١	ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه	١٤٧	سنن الترمذي
.٨٢	ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من	٤٢	سنن الترمذي
.٨٣	ما من مولود إلا يولد على الفطرة	٧٤	صحيح البخري
.٨٤	ما يكن من عندي من خير فلن أدخره عنكم	١٣٤	صحيح مسلم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.٨٥	مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب	١٢٧	صحيح البخاري
.٨٦	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين	١١٩	سنن أبي داود
.٨٧	مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي	١٣٠	
.٨٨	من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين	١٢٩	صحيح مسلم
.٨٩	من رأى منكم منكراً فليغره	٢٠	صحيح مسلم
.٩٠	من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر	١٢٣/٨٨	معجم الطبراني
.٩١	من لم يدع قول الزور والعمل به	١٢٥/٣٩	صحيح البخاري
.٩٢	من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط	١١٦	سنن أبي داود
.٩٣	مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد	١٢١	صحيح مسلم
.٩٤	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	٥٠	صحيح البخاري
.٩٥	هذا أمين هذه الأمة	١٥٣/١١١	صحيح مسلم
.٩٦	هي في الجنة	١٢٣	مسند احمد
.٩٧	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر	٨١	سنن الترمذي
.٩٨	والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا	١٢١	صحيح مسلم
.٩٩	وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون	١٣١	سنن الترمذي
.١٠٠	يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي	١٢٩	صحيح البخاري
.١٠١	يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته	١٥٣	صحيح مسلم
.١٠٢	يا رسول كيف الطهور	١٢٩	صحيح ابن حبان
.١٠٣	يا عمر مالي وللدنيا	٩٦	صحيح ابن حبان
.١٠٤	يا غلام سمّ الله وكل بمينك وكل مما يليك	١٤٧/٩٩	صحيح مسلم
.١٠٥	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة	١٥٤	صحيح البخاري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن عبدالبر: أبي عمر يوسف بن عبدالبر بن محمد، (٤٦٣هـ)، التمهيد، تحقيق عمر الجيدي، د.د، د.ت.ن.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، د.ط، مكتبة مصر، مصر، ١٩٩٨م.

ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، (٥٩٧هـ)، صيد الخاطر، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٦.

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، (٧١١هـ)، لسان العرب، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت.ط.

ابن حبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (٧٣٩هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن قيم الجوزيه: شمس الدين محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، تهذيب مدارج السالكين، تحقيق عبدالمنعم العربي، المكتبة العلمية، د.د، د.م.ن، د.ت.ن.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، (٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣م.

الهيثمي: نورالدين علي بن أبي بكر، (٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي-بيروت ١٩٨٢.

الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب بن محمد، (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

الخضري: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين، (٩١١هـ)، الجامع الصغير، تحقيق محمد عبدالرؤوف، د.ط، دار طائر العلم، جدة، د.ت.ط.

السندي: الإمام الحسن الحنفي، (١١٣٨هـ)، شرح سنن ابن ماجة، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: دليل المراجع (مرتبة حسب حروف الهجاء)

الأبراشي: محمد عطيه، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الطبعة الثانية، د.د.، د.م.ن، ١٩٦٩م.
ونسخة مطبعة مصطفى البابي، الطبعة الخامسة، مصر، ١٩٨٦م.
أبو حطب: فؤاد، نحو وجهة إسلامية لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٦٢.
أبو زهرة: محمد، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامية، د.ط، دار الفكر العربي، د.م.ن، د.ت.ط.
أبو العينين: علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، د.م.ن، ١٩٨٥م.
أحمد: عطية الله، القاموس الإسلامي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، ١٩٦٣.
إسماعيل: عزالدين، نصوص قرآنية في النفس الإنسانية، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، إشراف زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي-بيروت ١٩٨٦.
صحيح سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
صحيح سنن أبي داود، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٩م.
الأهواني: أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، د.ط، دار المعارف، د.م.ن، د.ت.ط.
أيوب: حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، الطبعة الرابعة، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
باحارث: عدنان حسن، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، الطبعة الخامسة، دار المجتمع للنشر، السعودية، ١٩٩٦م.
بديوي: يوسف علي، تهذيب الخلق الإسلامي الكامل، الطبعة الأولى، دار منار ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٩٩م.
البوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، الطبعة الحادية عشر، دار الفكر المعاصر-بيروت ١٩٩١.
البيلي: محمد عبدالله، وآخرون، علم النفس التربوي وتطبيقاته، الطبعة الثانية، مكتبة الفلاح-الإمارات العربية المتحدة، الكويت، ١٩٩٨.
توفيق: محمد عزالدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٨م.
جادالمولى: محمد أحمد، الخلق الكامل، د.ط، مؤسسة الرسالة ودار قتيبة-بيروت، د.ت.ط.
الجسماني: عبدالعلي، القرآن وعلم النفس، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، د.م.ن، ١٩٩٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جلو: الحسين حرنو محمود، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، الطبعة الأولـــى، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ١٩٩٤م.

الجمالي: محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد، الطبعة الثانية، الـــدار العربيـــة للكتـــاب، د.م.ن، ١٩٨١م.

الحريري: محمد زهير، شفاء الحاسد والمحسود، الطبعة الأولى، دار البشائر، د.م.ن، ١٩٩٢م.

حسن: أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٥٦٣٢٦٥

الحسين: قاسم سليمان، دراسة مقارنة لإجراءات العقوبات المدرسية فـــي الإدارة بيـــن الفكـــر التربوي الإسلامي وعلم النفس الحديث من خلال القرآن الكريم والسنة النبويـــة المطـــهرة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك-اربد، ١٩٨٥م.

الحليسي: نواف بن صالح، منهج الحكيم لقمان في تربية الإنسان، د.ط، د.د، الرياض، د.ت.ط.

حنفي: عبدالمنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، د.ط، مكتبة مدبولي-القاهرة ١٩٧٨.

حوى: سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، الطبعة الأولى، دار الأرقم، عمان، ١٩٨٣م.

خصاونة: خلود أحمد سليم، الثواب في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير-جامعـــة الـــيرموك، اربد، ١٩٩٣م.

الخطيب: جمال، تعديل السلوك الإنساني، الطبعة الثالثة، د.د، د.م.ن، ١٩٩٤م.

الخوالدة: ناصر أحمد، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العمليـــة، الطبعـــة الأولى، مكتبة الفلاح-الإمارات، دار حنين-الأردن، ٢٠٠١م.

خيشه: عبدالمقصود عبدالغني، تهذيب الأخلاق في الإسلام، د.ط، دار الثقافة العربية، مصـــر، ١٩٩١م.

دراز: محمد عبدالله، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، تعريب وتحقيق عبدالصبـــور شـــاهين، الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٩٨م.

الرشدان: ياسين قاسم علي، التربية السلوكية عند الغزالي، رسالة ماجستير، جامعة الـــيرموك-اربد، ١٩٩٦م.

الزركلي: خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين-بيروت، ١٩٨٠م.

زرزور: معروف، علم النفس الإسلامي، الطبقة الأولى، دار المعرفة، دمشق ١٩٨٩م.

الزعبلاوي: محمد السيد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الطبقة الثانية، مؤسســـة الكتب الثقافية ومكتب التوبة-الرياض، ١٩٩٦م.

الزنتاني: عبدالحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبويـــة، د.ط، الـــدار العربيـــة للكتاب-ليبيا، د.ن.ط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيدان: عبدالكريم، أصول الدعوة، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.، بيروت، ١٩٩٣م.
زين العابدين: عابد توفيق، النفس الإنسانية بميزان القرآن الكريم والكتاب المقدس، د.ط. دار التضامن، بيروت، ١٩٩٦م.
السحراني: أسعد، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، الطبعة الأولى، دار النفائس-بيروت، ١٩٨٨م.
السعدي: عماد توفيق، دراسة في تعديل أنماط من السلوك الصفي، رسالة دكتوراه. جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية-تونس، ١٩٩٨م.
سليم: محمد بهائي، القرآن والسلوك الإنساني، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ١٩٨٧م.
السمالوطي: نبيل محمد توفيق، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، الطبعة الأولى، دار الشروق-جدة، ١٩٨٠م.
شحاته: حسين حسن، محاسبة النفس، الطبعة الأولى، دار البشير للثقافة والعلوم-مصر، ١٩٩٩م.
شديد: محمد، منهج القرآن في التربية، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م.
الشرقاوي: حسن، نحو علم نفس إسلامي، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب-الإسكندرية، د.ت.ط.
شمس الدين: عبدالأمير، الفكر التربوي عند الإمام الغزالي، الطبعة الأولى، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٥م.
الشناوي: محمد محروس، الإرشاد من منظور إسلامي، (تصوير من مركز الملك فيصل للبحوث)، د.د، د.ط، د.ت.ن، د.م.ن.
العلاج السلوكي الحديث أسسه وتطبيقاته، د.ط. دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
العملية الإرشادية، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.
نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، د.ط، دار غريب، د.م.ن، ١٩٩٤م.
الشيباني: عمر التومي، مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، الدار الجماهرية، طرابلس، ١٩٨٧م.
مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الطبعة الثالثة، د.د، د.م.ن، ١٩٨٢.
من أسس التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع-ليبيا، ١٩٧٩م.
صباح: قاسم شعبان، علم النفس النبوي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٩٥م.
الصنيع: صالح بن إبراهيم، التدين علاج الجريمة، الطبعة الأولى، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٩٨م.
دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، د.م.ن، ١٩٩٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضياء الدين: أحمد، أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي، رسالة دكتوراة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان-الخرطوم، ١٩٩٥م.

عبدالحميد: محسن، حركة التغيير الاجتماعي في القرآن، د.ط، مطبعة الحوادث-بغداد، ١٩٧٩م.

عبدالفتاح: فاروق، أسس السلوك الإنساني، د.ط، دار عالم الكتب-الرياض ١٩٨٥.

عبداللطيف: عبدالعزيز محمد بن علي، معالم في السلوك وتزكية النفوس، الطبعة الأولى، دار الوطن-الرياض ١٤١٠هـ.

عبود: عبدالغني، الإنسان في الإسلام والإنسان المعاصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، د.م.ن، ١٩٧٨.

عثمان: عبدالكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة-مصر، ١٩٨١م.

عفيفي: فوزي سالم، السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين، د.ط، وكالة المطبوعات، د.م.ن، د.ت.ط.

عقله: محمد، الإسلام مقاصده وخصائصه، الطبعة الأولى، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٤م.

محاضرات في مبادئ التربية الإسلامية، غير منشورة.

النظام الأخلاقي في الإسلام، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة الحديثة-عمان، ١٩٨٦.

علوان: عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الحادية والثلاثون، دار السلام-مصر، ١٩٩٧م.

علي: سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي-القاهرة، ٢٠٠٠م.

العلي: نصر، حل المشكلات باستخدام منحنى تعديل السلوك للطلبة المتشردين، اليونسكو، دائرة التربية والتعليم، معهد التربية، دورات التربية أثناء الخدمة.

عميرة: عبدالرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، الطبعة الأولى، دار الجيل-بيروت، ١٩٩١م.

عوده: محمد وكمال مرسي، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، الطبعة الثالثة، دار القلم، الكويت، ١٩٩٤م.

العيسوي: عبدالرحمن، الإسلام والعلاج النفسي، د.ط، الفكر الجامعي-الإسكندرية، د.ت.ط.

علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، د.ط، دار النهضة العربية-بيروت، ١٩٩٣م.

معالم علم النفس، د.ط، دار الفكر المعاصر، د.م.ن، د.ت.ط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغمري: إبراهيم، السلوك الإنساني، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية-مصر، د.ت.ط.
غنيم: عادل رشاد، خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر والتوزيع-جدة، ١٩٩٩م.
الفقي: محمد، النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة محمد علي صبح-مصر، ١٩٧٠.
فهمي: محمد سيف الدين، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية، د.ط، الأنجلو المصرية-القاهرة، ١٩٨٢م.
القذافي: رمضان محمد، علم النفس الإسلامي، الطبعة الأولى، صحيفة الدعوة الإسلامية-ليبيا، ١٩٩٠م.
القرضاوي: يوسف، الخصائص العامة للإسلام، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة-مصر، ١٩٨١م.
قطب: محمد، الإنسان بين المادية والإسلام، الطبعة السادسة، دار الشروق-القاهرة، ١٩٨٠م.
حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الشروق-القاهرة، ١٩٩٨م.
منهج التربية الإسلامية، الطبعة الرابعة عشرة، دار الشروق-القاهرة ١٩٩٣م.
القيسي: مروان، الشخصية بين نظريات علم النفس والعقدية الإسلامية، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، ١٩٩٨.
الكيلاني: ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، الطبعة الثانية، مكتبة التراث-المدينة المنورة، ١٩٨٨م.
تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار ابن كثير ودار التراث-دمشق، المدينة المنورة، ١٩٨٥م.
هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د.ط، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.م.ن، ١٩٩٥م.
محمود: محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، الطبعة الأولى، دار الشروق-جدة، ١٩٨٤م.
مرزوق: عبدالصبور، منهجية التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٨م.
مرسي: سيد عبدالحميد، ونفس وما سواها، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة-القاهرة، ١٩٩٢م.
مرسي: فاروق عبدالفتاح، أسس السلوك الإنساني-مدخل إلى علم النفس العام، د.ط، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥م.
مرعي: توفيق وآخرون، أنماط التعليم، الطبعة الأولى، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب-عُمان، ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مزنر: فؤاد حسين، الثواب والعقاب في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب-لبنان، ١٩٩١م.

مساعدة: عبدالحميد، دور التوجيه والإرشاد الإسلامي في مواجهة مشكلات الشباب الجامعي الأردني، رسالة دكتوراه-جامعة أم درمان، ١٩٩٥.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسلامية المعرفة، د.ط، د.د، د.م.ن، ١٩٨٦م.

مكتب التربية العربي لدول الخليج، من أعلام التربية العربية الإسلامية، د.ط، د.د، د.م.ن، ١٩٨٨.

موسى: عبدالله عبدالحي، المدخل إلى علم النفس، الطبعة الثالثة، د.د، مصر ١٩٨٨م.

الميداني: عبدالرحمن حسن حبنكه، الأخلاق الإسلامية وأسسها، الطبعة الأولى، دار العلم-دمشق، ١٩٧٩م.

ناصر: نعيمة خالد فلاح، الثواب والعقاب عند الإمام محمد بن محمد الغزالي المعروف بأبي حامد وعند برجس فريدريك سكنر، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، د.ن.

نايفة: جمال يوسف أحمد، التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوية الإسلامي ودورها في تعديل السلوك، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، د.ت.

نجاتي: محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، الطبعة الأولى، دار الشروق-بيروت، ١٩٨٩م.

الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين، الطبعة الأولى، دار الشروق-القاهرة، ١٩٩٣م.

القرآن وعلم النفس، الطبعة الخامسة، دار الشروق-القاهرة، ١٩٩٣م.

منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، السنة الخامسة عشرة، العدد السابع والخمسون.

نجار: عبدالمجيد، عقيدة تكريم المسلم وأثرها التربوي، مجلة المسلم المعاصر، العدد الثالث والسبعون والرابع والسبعون.

النجار: مسعد أحمد، نحو نظرية إسلامية في الشخصية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك-اربد، ١٩٩٥م.

النحلاوي: عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر-بيروت، ١٩٩٩م.

التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، مكتبة أسامة، بيروت، الرياض، ١٩٨٢م.

النحوي: عدنان، التربية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار النحوي للنشر والتوزيع-الرياض، ٢٠٠٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوح: السيد محمد، آفات على الطريق، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة-مصر، ١٩٩٦م.

الهاشمي: عابد توفيق، مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، الطبعة الأولى، دار الفرقان-عمان، ١٩٨٢م.

الهاشمي: عبدالحميد، الرسول العربي المربي، الطبعة الأولى، دار الثقافة للجميع، سوريا، ١٩٨١م.

واطسون: س، تعديل السلوك الإنساني، الطبعة الثانية، د.ط، د.م.ن، ١٩٨٨م.

يالجن: مقداد، التربية الإخلاقية في الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي-مصر، ١٩٧٧.

يالجن: مقداد، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، د.ط، د.د/ الرياض، ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Human Behavior Modification In Islamic Education

by: Emad Abdullah Mohammad Al- Shreefien

This Study aimed at examining behavior modification from the perspective of Islamic education, by showing its role in behavior modification, finding out the objectives of behavior modification in Islamic education, the ways used to modify behavior and the role of Muslim scholars in this field by answering the following:-

- What is the concept of behavior in Islamic education and psychology?
- What is the concept of behavior modification in Islamic education and psychology?
- What are the objectives of behavior modification in Islamic education?
- What are the characteristics of behavior modification in Islamic education?
- What are the ways and methods of modifying behavior in Islamic education and psychology?
- What is the preventive course in Islamic education?

The researcher used the descriptive and inductive approaches in his study and also used the comparative originating methodology.

In the first chapter, The researcher dealt with the concept of behavior, personality patterns in Quran, the need for an Islamic Organization of Psychological studies, and Islamic morals and their relation to behavior.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The second chapter showed how maladaptive behavior occurs, the concept of behavior modification, its approaches in psychology, the concept of behavior modification in Islamic education and its characteristics and objectives in Islamic education.

The third chapter showed the guidelines of behavior modification and its approaches in Islamic education, and the preventive methods to protect behavior in Islamic education, and the researcher showed models of modifying behavior in Quran.

The study included a conclusion of the results and recommendations.

The most important findings of this study were:

- Human behavior is the activity of man, whether visible or invisible.
- The concept of behavior modification is broad, it implies refining morals, calling for good deeds.
- The Islamic rooting of psychology is a necessity for humanity.
- The methods of modifying human behavior in Islamic education is the result of deviating from the teachings of Islam.

Recommendations:

- Faculties of Islamic at Jordanian Universities should adopt topics that contribute to Islamic rooting of psychology.
- Educators and curriculum developers should the principles of behavior modification in Islamic education.
- Educators and workers of psychology should reveal the principles of behavior modification and its methods in Quran and Sunnat.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit